

العدد 479 يونيو 2010

مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت

(صدر العدد الأول في أبريل 1966)

ثمن العدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: 750 فلسا، قطر: 8 ريالات،
دولة الإمارات العربية المتحدة: 8 دراهم، سلطنة عمان:
ريال واحد، السعودية: 8 ريالات، الأردن: دينار واحد،
سورية: 50 ليرة، مصر: 3 جنيهات، المغرب 10 دراهم.

الاشتراك السنوي

للأفراد في الكويت 10 دنانير.
للأفراد في الخارج 15 ديناراً أو ما يعادلها.
للمؤسسات والوزارات في الداخل 20 ديناراً كويتياً.
للمؤسسات والوزارات خارج الكويت 25 ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.

المراسلات

رئيس تحرير مجلة البيان ص.ب. 34043 العدلية - الكويت
الرمز البريدي 73251 - هاتف المجلة: 22518286 +965
هاتف الرابطة: 22518282 / 25106022 فاكس: 22510603

رئيس التحرير:

سليمان داود الحزامي

سكرتير التحرير:

عدنان فرزات

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت

WWW.KuwaitWriters.org

البريد الإلكتروني

ELBYAN@ hotmail.com

التدقيق اللغوي: خليل سلامة

تنضيد: عبد الحميد باشا

قواعد النشر في مجلة «البيان»:

مجلة «البيان» مجلة أدبية ثقافية ، تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، وتعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، ويتم النشر فيها وفق القواعد التالية:

- 1- أن تكون المادة خاصة بمجلة البيان وغير منشورة أو مرسلة إلى جهة أخرى.
- 2- المواد المرسلة تكون مطبوعة ومدققة لغوياً ومرفقة بالأصل إذا كانت مترجمة.
- 3- يفضل إرسال المادة محملة على CD أو بالإيميل.
- 4- موافاة المجلة بالسيرة الذاتية للكاتب مشتملة على الاسم الثلاثي والعنوان ورقم الهاتف ورقم الحساب المصرفي.
- 5- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها فقط.





Al Bayan

**LITERARY JOURNAL ISSUED
BY KUWAIT WRITERS ASSOCIATION
(479) June 2010**

Editor in chief
S.D. Al Huzami

Correspondence Should be Addresses to:

*The Editor,
Al Bayan Journal
P.O.Box: 34043 Audilyia - Kuwait
Code: 73251 - Fax: +965 22510603
Tel.: (Journal) +965 22518286 - 22518282 - 22510602*



البيان كلمة

- ٤ الثقافة بين الإدارة والتكريم..... سليمان الحزامي

ملف البيان: الأدب والسياسة

- ٨ الأدب والسياسة الملف الذي يبقى مفتوحاً كلمة المحرر
٩ تأثير السياسة على الأدب في العالم العربي..... د. ياسين طه الياسين
١٣ السياسة في مرايا الأدب فهد الهندال
١٧ الإبداع بين الأدب والسياسة غالية خوجة

دراسات

- ٢٠ ظاهرة التوهم عند المعاصرين (٢-٢)..... د. ليلي السبعان

قراءات

- ٣٢ الثقافة في الكويت "للدكتور خليفة الوقيان "الإبحار في التاريخ"..... د. أحمد بكري عصلة
٣٩ "ليلة الجنون" لمنى الشافعي.. الرواية الأنثى..... عز الدين الجلاوي
٤٥ راشد السيف..... (من تاريخ البيان) خالد سعود الزيد

مقالات

- ٥٠ عبدالله بن خالد الحاتم مؤرخ الكويت ورائد الشعر والصحافة..... صالح المسباح
٥٥ صلاح عبد الصبور الشاعر الذي أبى أن ينزلق..... مصطفى الملطاي

مسرح

- ٦٠ وما زال التحجير مستمراً.. (مسرحية في فصل واحد).... عبد الرحمن حمادي
٧٧ كيف ينظر المسرحي العربي لمسرح ويليام شكسبير؟..... ناصر الملا

حوار

- ٨٢ مع وليد الرجيب..... فيصل العلي

قصة

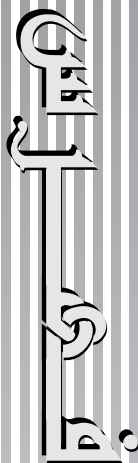
- ٩٠ حفلة طلاق..... عبدالوهاب المكينزي
٩٣ السيدة كارثة..... مسعودة أبو بكر
٩٩ نظرتان..... محمد عطية محمود

شعر

- ١٠٢ لكم كرمكم..... محمد الفايز (من تاريخ البيان)
١٠٣ بيت من نجوم الصيف..... علي السبتي (من تاريخ البيان)
١٠٥ لنداء الأخير د. سعيد شوارب
١٠٩ خوف..... محمد الجلاوي

لمسة وفاء

- ١١٣ خالد سعود الزيد.....
١١٥ محطات ثقافية



الثقافة بين الإدارة والتكريم

بقلم: سليمان الحزامي*

لا يختلف اثنان بأن أي عمل ناجح سواء كان ثقافياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً.. إلخ، تقف خلفه إدارة ناجحة. ومن هذا المنطلق فإننا نتساءل، هل العمل الثقافي في الكويت الرسمي منه، والأهلي، حقق شيئاً من النجاح؟، بمعنى أن من حق المطلع والمتابع أن يتساءل هل الإدارة التي تقف وراء الشأن الثقافي في الكويت إدارة ناجحة، أم نحن مازلنا بحاجة إلى إدارة ناجحة.

ولو نظرنا إلى معايير النجاح، سوف نقف مترددين لنقول أن الثقافة في الكويت بقطاعيها، لم تحقق النجاح المطلوب، وخاصة في السنوات الأخيرة، فالمؤسسة الحكومية التي تعنى بالشأن الثقافي نجد أنها لا تعطي الحق الكافي لرعاية الثقافة، وكما نجد أن القائمين على الثقافة يعطون أنفسهم الحق الأول في البروز والظهور على أكتاف التطوير الثقافي والمتابعة.

والوضع لا يختلف عند المعنيين برعاية الثقافة في قطاعات أخرى، والتي تتمثل في بعض جمعيات النفع العام أو مؤسسات خاصة، فكلها تدور في فلك الشهرة الشخصية والتمجيد الفردي لرئيس هذه المؤسسة أو تلك، بمعنى أن الثقافة هي مجرد صهوة حصان ينطلق عليها الباحثون عن الشهرة، وهذه مسألة تحتاج إلى إعادة النظر وإلى التفكير بالأسباب التي تقف وراء ذلك؛ ولعل أبرز هذه الأسباب هي المركزية في اتخاذ القرار؛ فالثقافة عمل إبداعي والإبداع يحتاج إلى حرية، فلا إبداع بلا حرية، والمركزية تعني القيود، فلا إبداع مع القيود. تريد إبداعاً أعطني حرية، وهذه حقيقة يجب أن نقف عندها كثيراً ونحاسب أنفسنا لنرى هل نحن على مستوى من الوعي لندرك أن الثقافة تساوي إبداعاً والإبداع يساوي حرية التعبير، بل حرية الحركة دون المساس بثوابت متفق عليها من الدين والأخلاق والأعراف، فالحرية المطلقة مفسدة عامة،



تريد إبداعاً أعطني حرية،
وهذه حقيقة يجب أن
نقف عندها كثيراً ونحاسب
أنفسنا لنرى هل نحن على
مستوى من الوعي لنذكر أن
الثقافة تساوي إبداعاً والإبداع
يساوي حرية التعبير، بل
حرية الحركة دون المساس
بثوابت متفق عليها من الدين
والأخلاق والأعراف

ودمار للشعوب وللأفراد وللمؤسسات،
فالتوازن هو ما نريده، والحرية هي ما
نتطلع إليها حتى نستطيع أن نبني
ثقافة عربية إسلامية تنطلق إلى آفاق
العالم. ولعل من بأيديهم الأمر يدركون
هذه الحقيقة.

ومن مظاهر الاهتمام بالثقافة ما يسمى
بالتكريم، وخلال الفترة السابقة من هذا
العام نتوقف عند حفلين من التكريم؛
الحفل الأول كان محاضرة ذاتية ألقاها
الأستاذ السيد يوسف هاشم الرفاعي،
وهو من رجالات الكويت الأوائل في

العمل النيابي، فهذا الرجل أستاذ دخل مجلس الأمة الكويتي عام ١٩٦٣، وحمل أكثر
من حقيبة وزارية خلال ما يزيد على عقد من الزمن، وجاءت كلمته التي تحدث فيها
عن مواقف في حياته المجيدة مركزة، وتحدث الرجل من خلال قاعدة إعلامية تقول:
" إن ليس كل ما يعرف يقال، فالحياة مواقف وأسرار" والإنسان مؤتمن على كثير من
المواقف في حياته، ولعل الأستاذ يوسف الرفاعي لعب هذا الدور في محاضراته التي
ألقاها في رابطة الأدباء في الكويت من خلال احتفالية ذكريات أديب التي تنظمها
اللجنة الثقافية في الرابطة والتي هي إحدى فعاليات رابطة الأدباء الجيدة.

ومن حق الأجيال على الأستاذ/ السيد يوسف الرفاعي، النائب، والوزير السابق
والشاعر، أن يقرأوا ويتعرفوا على المزيد والمزيد من حياة أستاذنا، وهذا لا يتم إلا
بكتابة المذكرات، وهذا طلب نضعه أمام الأستاذ الكريم، ولعلنا نقرأ له يوماً مذكرات
تعكس جانباً من تاريخ هذا الوطن.

أما الحفل الثاني فكان تكريماً للشاعر يعقوب السبيعي، هذا التكريم الذي أقامته



من حق الأجيال على
الأستاذ/ السيد يوسف
الرفاعي، النائب، والوزير
السابق والشاعر، أن يقرأوا
ويتعرفوا على المزيد والمزيد
من حياة أستاذنا، وهذا لا
يتم إلا بكتابة المذكرات، وهذا
طلب نضعه أمام الأستاذ
الكريم، ولعلنا نقرأ له يوماً
مذكرات تعكس جانباً من
تاريخ هذا الوطن.

جامعة الكويت، كلية الآداب، قسم
اللغة العربية، وقد تحدث في هذا
الحفل العديد من الأساتذة من رجال
ونساء حول الشاعر يعقوب السبيعي،
عن مكانته الشعرية، وتحليل دواوينه
وقصائده وجماليات شعره، لكن لم يأت
أحد على ذكر أن يعقوب السبيعي شاعر
بالفطرة، فالشاعر يعقوب لم يدرس علم
العروض، ولم يبحث عن القافية ولكن
الفطرة الشعرية لديه متولدة ومتدفقة،
فهو يقول الشعر بالسليقة وبالحس
المرهف، وهو من القلائل الذين ولدوا
ليكونوا شعراء. وهذا لا يعني الإقلال

من قيمة الآخرين، لكن للشعر لغة تدفع الشاعر لأن يقول ما يحس بما يطلب منه
وهذا القالب الشعري هو السمة الغالبة عند الشاعر يعقوب السبيعي.

وهنا نتساءل هل التكريم يعني مزيداً من الثقافة؟ إذا كان الجواب نعم فنحن بحاجة
إلى مزيد من التكريم لأدباء الكويت.

ولعل رابطة الأدباء معنية بذلك، فعلى الرابطة أن تعمل على تكريم أدباء الكويت كل
في مجاله، فالتشجيع والتكريم عاملان يدفعان الثقافة نحو الإبداع.

* رئيس التحرير



ملف البيان الأدب والسياسة^s

الأدب والسياسة : الملف الذي يبقى مفتوحاً
كلمة المحرر

تأثير السياسة على الأدب في العالم العربي
د. ياسين طه الياسين

السياسة في مرايا الأدب

فهد الهندال

الإبداع بين الأدب والسياسة

غالية خوجة

الأدب والسياسة الملف الذي يبقى مفتوحاً للأجيال

العلاقة بين الأدب والسياسة، علاقة تارة تكون إشكالية، وتارة أخرى تكون تناغمية.. تماماً كما هي الحال في العلاقة بين المبدع والسياسي على مر العصور. وما اتخذته هذه العلاقة من أشكال مختلفة، فهي مرة تكون على ما يرام، ومرة يشوبها التضاد والاختلاف.

وفي العقود الأخيرة من الزمن، ومع اتساع رقعة الفضاء العالمي، وتداعي أسوار الحدود المعلوماتية، أصبحت الكلمة أكثر انعتاقاً وتحليقاً وأشد حرية في التعبير. مما اقتضى وجود نمط جديد بين الأدب والسياسة. لذلك ارتأت مجلة البيان أن نفتح هذا الملف حول الأدب والسياسة، والذي نقرأ فيه مقالاً للدكتور ياسين طه الياسين، وفيه يتناول كاتبه التأثير الذي تتركه السياسة على الأدب في العالم العربي. كما يتحدث الناقد فهد الهندال عن محور هام هو معالجة الأدب للعنف السياسي متخذاً أنموذجه من كتاب " صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة" للناقدة سعاد العنزي. وتعالج الكاتبة والشاعرة غالية خوجة موضوع الإبداع بين الأدب والسياسة، واستغراق كل منهما للآخر.

تلك خطوة يسيرة تخطوها البيان نحو ملف شائك، ومن الصعب إيجاد إجابة شافية عنه، لذلك سيبقى الملف مفتوحاً إلى الأجيال المتلاحقة.

"البيان"

تأثير السياسة على الأدب في العالم العربي

بقلم: د. ياسين طه الياسين *

السياسة والأدب أو الأدب والسياسة هما موضوعان مرتبطان ارتباطاً غير منفصل على مر السنين. لقد بدأت السياسة منذ القدم والسياسيون بالاهتمام بأهل القلم، عندما كان أهل القلم حتى بالصحافة هم من الأدباء والمثقفين، وقد اقترب بعض أهل القلم من السياسة سواء من الشعراء أو الكتاب بمدح السلاطين والقيصرة، بينما رأى البعض الآخر من أهل القلم أن الاقتراب من السياسة يعني الابتعاد عن الكتابة الموضوعية والحيادية بالطرح والمناقشة والتحليل للأمور والظواهر الاجتماعية والسياسية في البلد. ولكن من نافلة القول أن أهل القلم حتى المقربين من السلطة السياسية في بعض البلدان العربية والغربية، كانت لهم مواقف لا تنسى تخالف في كثير من الأحيان السلاطين والقيصرة وغيرهم، وذلك لأن السياسة بالسابق كانت بسيطة وغير معقدة، فنجد على سبيل المثال بالعصر العباسي الكثير من الكتاب مقربين من السلطة وكان لهم رأيهم الخاص في الكثير من الأمور التي دونتها لنا كتبهم وتراثهم خصوصاً باستعمال أسلوب الكناية أو التشبيه أو غير ذلك من المحسنات البديعية. ولهذا لعبت السياسة دوراً كبيراً في إبداعات الكثير من أهل القلم بطرق لم تكن معروفة سابقاً مثل "أسلوب الإسقاطات" الفنية والأدبية بالكتابة، فظهرت لنا كتابات عن البخلاء، والحيوانات، كما ظهر لنا نوع جديد من الأدب مثل :

١- التلاعب بالمعاني والألفاظ.

٢- غزارة المادة اللغوية.

٣- عدم التكلف في النظام الشعري كما هو في السابق.

أما في العصور العربية والغربية الحديثة أثرت السياسة بالأدب بطرق أخرى مثل التحليل الواقعي للأمور والذي جاء نتيجة للمزيد من الحريات الناتجة من التغيرات السياسية في بعض الدول الغربية مثل "الثورة الفرنسية ١٧٨٩ - ١٧٩٩" وتأثيرها المباشر على أهل السياسة كما هو تأثيرها على الثقافة والأدب، فظهرت الكتابات

* أستاذ الصحافة بقسم الإعلام، جامعة الكويت، المستشار الإعلامي لمجلس الأمة سابقاً.

**عرفت السلطة السياسية
بالدول العربية أهمية الإعلام
وقوته فغيرت مفهومها
السابق من الاعتماد على
الشعراء والكتاب وأهل القلم،
وأصبح الصراع الجديد بين
أهل السلطة السياسية وبين
ما ينشر في الإعلام.**

الحديثه بالعالم العربي. وكان تأثير
السياسة على أهل القلم بالعالم العربي،
ولهذا انقسم أهل الثقافة إلى قسمين
رئيسيين وهما :

١- القسم المتقبل للأفكار والمعاني
الجديدة.

٢- القسم الرافض والداعي إلى
محاربتها.

وقد لعبت هذه الأفكار "المتقبلة" أو
"الرافضة" - "المحافظة" دوراً كبيراً
بالتأثير على أهل الثقافة والقلم بالعالم
العربي وما زالت. وانتقل الصراع من بين
النخبة أو السلطة السياسية وأهل القلم،
إلى الصراع بين أهل الفكر الحر "وبين"
المحافظين" فظهرت الكتابات الأدبية
الجديدة تظهر في المناقشات بين محمد
عبده والجماعات الدينية في مصر، كما
ظهرت بشكل جلي الاختلافات الفكرية
بين العقاد وطه حسين في مجلة "الرسالة"
لأحمد حسن الزيات ١٩٢٣ في مصر.
وقد أخذت السلطة السياسية في كل
الدول العربية تأخذ أحد جوانب الصراع
وتغذي الآخر بغية الاستفادة السياسية
والثقافية والتأثير على الجماهير
والشعوب، ولهذا ساهمت بتعطيل الكثير
من المجلات مثل مجلة "عبد الله النديم"
في مصر، وصحيفة "الفكاهات" في
سورية، وتم نفي صاحبها، كما تعطلت
مجلة "الكويت" بالكويت لصاحبها عبد
العزیز الرشيد مما دعاه إلى الخروج
من بلده متجهاً إلى شرق آسيا. ومع
وجود هذا التأثيرات السياسية على أهل
القلم، نجد بروز معان جديدة ومختلفة
عن السابق ظهرت كالتالي:

الفلسفية والميل إلى العقلانية والاهتمام
بالشعوب، بعكس السابق حيث الاهتمام
بالنخبة فقط. ولكن قد تأثر بالأفكار
الفرنسية الكثير من الأدباء مثل أحمد
شوقي، وإبراهيم ناجي وأبو القاسم
الشابي وميخائيل نعيمة وخليل طران
وتوفيق الحكيم. وهنا نجد بشكل عام
بروز الأسلوب الجديد بالكتابة الأدبية
والشعرية على الوجه التالي:

١- التعمق في المعاني.

٢- الميل إلى المحسنات البديعية خصوصاً
بالتشبيه الواقعي من المجتمع.

٣- الغموض الفني وتوليد المعاني
والأفكار عند القارئ.

٤- ظهور أثر الفلسفة والمنطق في الشعر
والكتابة الأدبية والصحفية.

وترجع الكثير من الدراسات بأن التغير
السياسي في الأدب والثقافة بأنواعها
حدث لأسباب عدة أهمها هو تقسيم
الدول العربية إلى أقسام ودول "سايكس
بيكو ١٩١٥ ودخول الحملة الفرنسية
على مصر ١٧٩٨ والتقدم بالمواصلات
بين دول العالم ومعرفة أهمية الطباعة

مع الانفتاح الفضائي والمعلوماتي في العالم، وسقوط الكثير من الحواجز التقليدية اتجه بعض الكتاب العرب إلى الكتابة بالمدونات الالكترونية أو النشر خارج أسوار الدول العربية، بينما أدلجت السياسة البعض الآخر.

صوراً حتى لو كانت على شكل كرتوني أو خيالي، والغريب بالأمر، أن بعض هذه التشريعات جاءت نتيجة مطالبة بعض أهل الفكر- المحافظين منهم- في الحد من الحريات خوفاً على مصالحهم أو اهتزاز مراكزهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ومن التشريعات المحظورة على أهل الآداب هو الاقتراب من ثلاثة مواضيع هي: الدين، والسياسة، والجنس سواء كان ذلك بالشعر أو القصة أو الرواية أو حتى المقالة الصحفية حتى إذا كان كاتب النص له دوافع علمية أو حضارية.

ومع الانفتاح الفضائي والمعلوماتي في العالم، وسقوط الكثير من الحواجز التقليدية اتجه بعض الكتاب العرب إلى الكتابة بالمدونات الالكترونية أو النشر خارج أسوار الدول العربية، بينما أدلجت السياسة البعض الآخر فأصبح يناقش الأمور الصغيرة والبعيدة عن السياسة والدين والجنس.

واختار البعض الآخر الاقتباس من الغرب قصص وروايات الخيال العلمي والشعر غير الواقعي وانغمس في أعماقه يبحث

١- عمق المعاني.

٢- خصوبة الخيال.

٣- استغلال وسائل الإعلام الحديثة مثل الصحف والمجلات "والانترنت بالوقت الحاضر" لنشر فكر الكاتب والشاعر.

٤- استغلال ألوان الحريات والتغيرات الاجتماعية والسياسية.

٥- صدق العاطفة.

ومن تلك اللحظ عرفت السلطة السياسية بالدول العربية أهمية الإعلام وقوته فغيرت مفهوماها السابق من الاعتماد على الشعراء والكتاب وأهل القلم، وأصبح الصراع الجديد بين أهل السلطة السياسية وبين ما ينشر في الإعلام سواء كان بالصحف أو المجلات أو المحطات الفضائية. وبدأت فكرة "الوسيلة" تظهر بشكل أهم عند السلطة السياسية من "المفكر أو الأديب". ولهذا بادرت الكثير من الدول العربية بالتشريعات الإعلامية المكثفة وإنشاء الوزارات والمؤسسات الحكومية وفرضت بعضها الرقابة على ما يكتب ويقال وينشر، (انظر قانون الطوارئ في سوريا ١٩٦٣، أو قانون الإمارات " المادة ٧٧) أو في لبنان عندما صدر عام ١٩٦٢ قانون يمنع بعض الكتاب مثل "ثورة الدم" لغسان طرييه، أو كتاب "السجل الأسود" لأنه، كما يقولون، مثير للطوائف في البلد، كما منعت بعض الدول العربية بعض كتب محمد الغزالي وكتب يوسف الخوري وغيرهما. كما تم منع الكثير من الكتب المنشورة خصوصاً في وسائل الإعلام مثل بعض الكتب الفلسفية أو الكتب التي تحوي

- عن ذاته وذات المجتمع الذي يعيش فيه. زاد في ذلك ابتعاد القارئ العربي عن القراءة، واغتراب الكاتب عن مجتمعه، لتشكل السياسة العربية بكل أشكالها وأنواعها إحدى أكبر المعضلات التي تواجه التقدم الثقافي والأدبي بالمجتمعات العربية الحديثة.
- المراجع:
- ١- يوسف حلباوي، (١٩٩٢) الثقافة في الوطن العربي، سلسلة الثقافة القومية، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، (١٢)، بيروت، لبنان.
 - ٢- حمدي قنديل، " قضية الحريات الصحفية"
 - ٣- مستقبل الثقافة العربية في القرن العشرين (١٩٩٨) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس.
 - ٤- محمد مبارك الصوري (١٩٩٩) الكويت في دراسة التنمية العلمية والتعليمية والثقافية والإعلامية. الكويت: الجمعية الكويتية للدراسات والبحوث التخصصية.
 - ٥- محمد يسري دعبس (١٩٩٩) الاتصال والسلوك الإنساني. البيطاش سنتر لنشر والتوزيع - الإسكندرية.
 - ٦- محمد نصر مهنا (١٩٩٧) الإعلام العربي في عالم متغير. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
 - ٧- نبيل علي (٢٠٠٩)، العقل العربي ومجتمع المعرفة، عالم المعرفة ٣٦٩ نوفمبر، الكويت.

السياسة في مرايا الأدب والنقد في كتاب: "صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة"

بقلم: فهد الهندال *

لم تكن مجرد أطروحة علمية من أجل استكمال متطلبات التخرج للحصول على درجة الماجستير، بقدر ما إنها مشروع مهم قَدَمَ رؤيته النقدية للعلاقة المتوترة بين الأدب والسياسة. فكتاب "صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة" للناقدة الكويتية سعاد عبدالله العنزي، حمل بين دفتيه محاور عديدة، انطلقت فيه الكاتبة ضمن رغبة بأهمية التواصل بين المشرق والمغرب العربيين في سد ثغرة في المكتبة الشرقية التي تعاني افتقاراً شديداً إلى الدراسات النقدية عن الرواية المغاربية، بحسب ما جاء في مقدمة الكتاب.

إضافة لهذا الهاجس التواصلي والاتصال النقدي التبادلي، جاءت أطروحة باحثة في أهم القضايا السياسية التي أصابت الرواية هناك بتخمة سردية نتيجة نهم كتابها في أن يكون لها وجبة معلومة ضمن أعمالهم الروائية، ونعني العنف السياسي الذي شهدت ولادته المجتمعات المغاربية في حقبة التسعينيات، قبل أن يكون جزءاً محركاً في المشهد العالمي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١. وقد أوضحت الكاتبة إنها قد استثمرت العديد من المقاربات الإبداعية التي تباينت من حيث المستوى الفني- في النجاح، سواء في تصوير ظاهرة العنف، بوصفها موضوعاً، أو في تقديمه بوصفه نصاً روائياً.

فالسياسة حضرت ضمن أحد العناصر المؤثرة في موازين القوى اليوم، لما له من دور خطير في فرض رأي بالقوة مهما كان ثمنها، ونعني العنف، والأدب تجسد في الرواية

* كاتب وناقد من الكويت



إلى تحول العنف من ظاهرة فردية إلى ظاهرة جماعية التي أوجدت ما يسمى بـ " العنف الميسس ". لتصل الكاتبة إلى نتيجة مفادها أن الروائيين الجزائريين قد استوفوا الجوانب والأفكار المتعلقة بالعنف، نشأته، مسبباته، والظروف التي مهدت وحفزت له.

أما الفصل الثاني، يبحث في " صور العنف " مادياً، جسدياً ولغوياً، و التي تمس كل فئات المجتمع الجزائري، وخاصة فئة المثقفين. في حين، حمل الفصل الثالث من نفس الباب عنوان " تجليات الحياة العنيفة "، وقد اعتنى في آثار العنف المعنوية والمادية على المواطن الجزائري والمؤسسة الجزائرية، منطلقاً في علاقة المكان والزمان مع فضاء النصوص الروائية بالأحداث والشخصيات، وهو ما أشارت له الكاتبة في خاتمتها حول الفصلين، بأن الأعمال الروائية الجزائرية محل الدراسة عكست العنف في اللغة والفضاء النصي لهذه الأعمال.

ويمكن رصد تحليل ذلك الجانب الفكري في الباب الثاني وهو الأكثر مساحة ونقاشاً في الكتاب، لكونه قد اختص بالجانب الفني، تقنيات السرد وعناصره الأساسية في النصوص الروائية المختارة، بدءاً من مسألة العنوان وأنماطها في

يمكن رصد تحليل ذلك الجانب الفكري في الباب الثاني وهو الأكثر مساحة ونقاشاً في الكتاب، لكونه قد اختص بالجانب الفني، تقنيات السرد وعناصره الأساسية في النصوص الروائية المختارة، بدءاً من مسألة العنوان وأنماطها في الفصل الأول منه، لتؤكد الكاتبة على أهمية توظيف هذه التقنية - العنوان - وإنجاز مستويات عالية في دلالات العناوين، مما يؤكد على تطور الفن الروائي الجزائري.

الجزائرية التي شهدت بدورها على هذا العنف وصوره في بلد عانى منه الكثير إما في زمن الاستعمار أو بعد رحيله، ليكون السلاح بيد أبناء الأرض الواحدة ضد بعضهم البعض، ليكون النقد مدخل الكاتبة في عوالم السياسة والأدب في تقاطعها المثير " العنف ".

جاء الكتاب مقسماً على بابين، احتوى كل باب ثلاثة فصول. الباب الأول جاء تحت عنوان: مدارات السرد، وركز على الجانب الموضوعاتي في الرواية الجزائرية. ليجتاز الفصل الأول من هذا الباب في " جذور العنف "، وهي الأسباب التي أدت



هي: ضمائر السرد، وعدد الرواة الذين يقومون بالسرد، والتبثير في السرد، وقياس مدى مصداقية السارد، لتشير إلى مشكلة ظهرت على مستوى الصوت السردى، تبرز في قضية مصداقية السارد، وهي أن بعض الساردين كانوا مصابين بالذهان العصابي، بسبب عنف الأحداث، وبعضهم ممن قدم رؤية أيديولوجية سافرة.

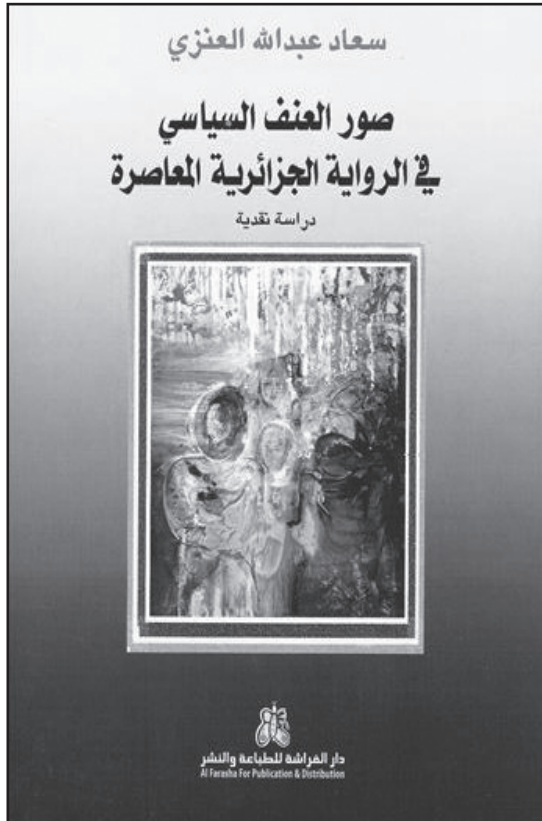
ومع ذلك، تؤكد الكاتبة على أن الرواية الجزائرية تمثل بواكير للمحاولات

الفصل الأول منه، لتؤكد الكاتبة على أهمية توظيف هذه التقنية - العنونة - وإنجاز مستويات عالية في دلالات العناوين، مما يؤكد على تطور الفن الروائي الجزائري.

أما الفصل الثاني من الباب الثاني، فقد وقف أمام مسألة لغوية جديدة قديمة كثيرة الجدل حول أصالة فكرة النصوص وأسلوبية سردها، وهي مسألة التناس، التي تبحث في التعالقات النصية بين المتن الروائي المختار للدراسة وبين

نصوص قديمة، وهو ما جعل الكاتبة تنبه على ما حدث من إشكالية في بعض النصوص في فقدان أدبيتها وشعريتها أمام نصوص التيار التاريخي.

الفصل الثالث: "الصوت السردى" ويتعلق بالسارد لما له من أهمية في تقديم الحكاية، فهو صوت المؤلف الضمني للرواية، ولولا وجوده لتعذر فعل الحكى، ووجود الحكاية، ومن هنا يتضح أن السرد والسارد هما جوهر العمل الروائي، فحاولت الباحثة أن تقترب من ثلاث علامات فارقة في "الصوت السردى"،



الروائية التي تجرب الكتابة في " عنف النص " الذي يترجم عنف الحياة، لتلحقها بعد ذلك محولات روائية عربية في مناطق عربية أخرى تطرقت للإرهاب والعنف المسيس.

لتقدم لنا الكاتبة سعاد عبدالله العنزي مقارنة نقدية في علاقة الأدب والسياسة، عبر إحدى محاور العلاقة بينهما، وهو الأكثر سخونة ودموية ونعني العنف السياسي.

وبالرغم من أننا نأخذ على الكتاب استعاضته بعدد من الدراسات غير الأدبية والنقدية ضمن معالجة مشكلة بحثه، لقناعتنا بأن النصوص الروائية هي الأرض الخصب لأي قراءة أو رؤية نقدية، خاصة وأن منهج الكتاب متصل ومتأصل بالنقد الأدبي، إلا أننا لا نغفل

إشارة الكاتبة لذلك في مقدمتها في أن الدراسة تعتمد النقد السردى في مقاربتها للنصوص، فإنها تستثمر في نفس الوقت مناهج خارجية، ومناهج داخلية استجابة لطبيعة تحليل النصوص وانطلاقاً من فكر متفتح ينفر من الرؤية الأحادية في تفسير النصوص.

كما نشير إلى أن جهود الكاتبة والكتاب وجدت أصدقاء طيبة ومحل اهتمام وتقدير في موطن الأعمال الروائية المختارة خاصة، والنقد العربي عامة، وهو ما كنا نود احتضانه في وطنها الكويت و مجتمعا الثقافي المحلي. خاصة وأن المكتبة المحلية يندر فيها حضور هذا النوع من الدراسات النقدية المقارنة غير التقليدية.

● سعاد عبدالله العنزي: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة: دراسة نقدية، دار الفراشة للنشر والتوزيع - 2009

الإبداع بين الأدب والسياسة

بقلم: غالية خوجة *

لا سياسة دون أدب، ولا أدب دون سياسة! لكن، كيف؟
بديهي، أن يختلف المبدع عن الأديب حيث يستغرق الأول الثاني، سواء كان الإبداع في الأدب أو العلوم الإنسانية الأخرى ومنها السياسة، وليس غريباً أن يكون الأدب مستغرقاً للسياسة، لأن بعض الأدباء المبدعين قد يجيدون الفعل السياسي في النص أو الموقع السياسي، بينما لا يستطيع السياسي أن يكون أديباً!
وبكل تأكيد، لا بد من معايير جمالية، وقيم أخلاقية، نعي كيف توظف الحدث المناسب في "الزمكانية" المناسبة، وقبل ذلك، عليها أن تكون قارئة بطريقة موشورية، لكافة جوانب الحدث والزمان والمكان، لتدفع حدثية الحدث إلى الدومان، وتساهم في إنجاز لحظة متناقضة مع الحياة، من خلال تثبيت عنصر الإنسانية كأهم عنصر كوني مع العناصر الأخرى، وعليه، فإن الأدلجة تختلف عن السياسة والأدب، وقد تضعهما في جمود دائم، فتجعلهما في باب التطرف، التخلّف، الديكتاتورية، وغير ذلك.. لماذا؟ لأن الأدلجة تفرض الرؤية في اتجاه واحد، متقوّل، ومهما ادعى الحداثيّة، سيكون تقليدياً، بينما الأدب الجوهري، بكيّنونته، والسياسة المتداخلة مع رؤياها المشعة بتلك القيمة العليا، والتي هدفها الإنسان، هما بلا حدود متجمدة، قابلة لأن تستمد المناسب من جذورها الماضية، لتؤسس جذوراً جديدة، تنفتح على الأزمنة والأمكنة، وتفلسف الأبعاد المحتملة، واللا محتملة، موظفة الفضاء المتوقع، واللا متوقع، في مياها المتدفقة أبداً بصفاء، هادف، متشعب، متسائل، وطراح للحلول الممكنة، والقابلة للإمكان.

ولن يتحقق ذلك إلا خارج "الاحتباس الحراري الفعلي والكلامي"، حيث تحكم السياسة بالثقافة، ويعي المثقف دوره بفاعلية مشرقة، بعيداً عما يجري حولنا من أناس تطفلوا على الثقافة، فأشبعوها رياء من أجل مصالحهم الخاصة المختصرة بشهرة زائفة، ومال ذاهب، ولا تدوم لأحد، وكذلك، فعل بعض الساسة، الذين جعلوا من السياسة نفاقاً، من أجل ذات المصالح، بعيداً عن طبيعة السياسة الحقيقية من فن وعلم وإبداع..

* كاتبة وشاعرة من سوريا مقيمة في الإمارات.



البيضاء، لينشر السلم والطمأنينة والمحبة والإنسانية، ولن يتحقق له ذلك إلا إذا أبصر بأن السياسة متوغلة في كل تفاصيل الحياة اليومية، ابتداء من علاقته بأسرته التي تحتاج إلى أسلوب سياسي اجتماعي مناسب، لكي يتجاوز معها، ولا انتهاء إلى تعامله مع أفراد المجتمع، ولن يصل إلى تركيب هذه الشبكة من العلاقات ما لم يكن في وجداناته أدب من نوع ما، كالإحساس بالآخر، وتقضيله على نفسه، والتضحية، وأن يتبادل هذه الوجدانيات وسلوكياتها مع الآخرين، فتتحول الحياة، وببساطة، إلى لحظة مفعمة بحياة مدنية، حضارية، تجعل أحدا يشرب بأنه ليس في غابة، أو غابات، فيرفض المثل القائل: "إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب"، بل يسعى إلى تجسيد أمثال ومثل جديدة، لاثقة بالإنسانية بعد هذا الاعتماد على الأرض، فيستحق أن يكون خليفة لله، وأفعاله محفورة في الجواني، والعالم المحيط، كما تحفر أزمنة الماء الصواعق والنوازل في الكهوف والمغارات، أو كما تثبت الجبال مثل الأوتاد، أو كما تنطلق الكلمة الأولى إلى فعلها القرائي المتناغم بين الأزل والأبد.

وهكذا، لا حياة دون سياسة، ولا سياسة دون أدب.. وكلاهما، بحاجة إلى حالة إبداعية تحرق الكذب والنفاق والتحليل، وتهتدي بصراط المحبة والجمال إلى الإنسانية المبتغاة، فهل من مدكر؟

لا بد من معايير جمالية، وقيم أخلاقية، تعي كيف توظف الحدث المناسب في "الزمكانية" المناسبة، وقبل ذلك، عليها أن تكون قارئة بطريقة موشورية، لكافة جوانب الحدث والزمان والمكان، لتدفع حدثية الحدث إلى الدومان، وتساهم في إنجاز لحظة متناقفة مع الحياة، لا حياة دون سياسة، ولا سياسة دون أدب.. وكلاهما، بحاجة إلى حالة إبداعية.

أن يبدع السياسي، يعني أن ينهض سلوكياً بالكلمة ذات القيم العالية، من أجل تغيير الفاسد، وهذا لن يحصل إلا من خلال ما أسميه "الإضراب عن الفساد" بكل أشكاله، وألوانه، وهيئاته، وأبعاده. وأن يبدع الأديب، يعني أن يهذب دواخله، أولاً، ثم، أن يشارك الآخرين في الارتقاء بجوانيتهم، وذهانيتهم، وأفعالهم، ومخيلتهم، لتتجاوز مع ذلك النفس والروح معاً.

لكن، كيف تتحقق تلك الهارمونية؟

بأساليب مختلفة، وطرائق متنوعة، ولكل إنسان واع، منفتح على الثوابت المضيئة، والمتحولات المعاصرة، أن ينشئ معزوفته



دراسات

ظاهرة التوهم عند المعاصرين: دراسة وتحليل (2-2)
التوهم في باب الجمع
د. ليلى السبعان



ظاهرة التوهم عند المعاصرين

دراسة وتحليل (2-2)

التوهم في باب الجمع

بقلم: د. ليلي السبعان

يتوهم المعاصرون فيقولون سجدات وحلقات وما شابهه، ويتوهمون أن لفظ تمر مفرد فيجمعونه.... وسنذكر أمثلة معاصرة لهذا التوهم مع ذكر رأي النحاة فيها.

(١) كلمة دير يجمعونها أديرة، يتوهمون أنها تجمع على أفعلة والصحيح أنها تجمع على أفعال "أديار" قال الرضى: اعمل أن ما كان على فعل فإنه يجمع في القلة على أفعال، في الصحيح كان أو في الأجوف أو في غيرهما وربما أفعال لقلة وكثرة كأخماس وأشبار (١)، قال سيبويه وفي الكثرة على فعول وفعال، والفعول أكثر، وربما اقتصروا على واحد منهما في القليل والكثير معاً، فإن كان أجوف يائياً لزمه الفعول كالضيول والجيود، ولا يجوز الفاعل كما مر في فعل، وإن كان واوياً لزمه الفاعل ولا يجوز الفعول كريح وأرياح.. (٢). هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فأفعلة يجمع عليها كل اسم مذكر رباعي ثالثة مدة ألف أو واو أو ياء كطعام وأطعمة ورغيف وأرغفة.. (٣). إذن جمع دير على أديرة من التوهم.

(٢) ويجمعون آنسة على آنسات وكذلك عانس على عانسات يقولون مثلاً: زارت مجموعة من الأنسات متحف الكويت العلمي؛ تشكل ظاهرة العانسات في الكويت مشكلة اجتماعية خطيرة، يتوهمون أن وزن فاعل وفاعلة يجمع على فاعلات، وهذا غير صحيح، لأن فاعلاً إذا كان للمؤنث فإنه يجمع على فواعل مثل شاعرة وشواعر وساحرة وسواحر قال سيبويه: وإذا لحقت الهاء فاعلاً للتأنيث كسر على فواعل، وذلك قولك: ضاربة وضوارب، وقواتل وخوارج (٤)، وعليه فجمع آنسة وعانساة على آنسات وعانسات مما وهم فيه بعض المعاصرين والصحيح أوانس وعوانس.

* أكاديمية وباحثة من الكويت.

(١) شرح الشافية ٩٣/٢.

(٢) الكتاب ٥٧٤/٣، ٥٧٥.

(٣) انظر همع الهوامع ٣١٠/٣.

(٤) الكتاب ٦٣٢/٣، ٦٣٣، وانظر شرح الشافية للرضى ١٥٤/٢.



**يجمعون كلمتي بيضاء
وسوداء على بيضاوات
وسوداوات يتوهمون أن
مفردها يجمع بالواو والنون
فيقال أبيضون وأسودون،
وهذا من التوهم فشرط
المؤنث إن كان صفة وله مذكر
أن يكون مذكره جمع بالواو
والنون.**

ثلاثة أحرف وكان فعلاً فإنك إذا ثلثته إلى أن عشره (٧)، فإن تكسيه أفعّل وذلك قولك: كلب وأكلب وكعب وأكعب وفرخ وأفرخ ونسر وأنسر، فإذا جاوز العدد هذا (٨) فإن البناء قد يجيء على فعال ومفعول وذلك قولك كلاب وكباش وبغال (٩)، وعلى هذا فجمع فعل على أفعال لم يسمع وإنما المسموع جمعه على أفعال في جمع القلة، وفعال وفعل في جمع الكسرة إذن جمع مصل على أمصال من التوهم والصواب أمصل ومصال ومصول.

(٧) ويقولون: خدمات عديدة تقدمها حكومة الكويت لشعبها، يتوهمون أن خدمة تجمع على خدمات وهذا خطأ،

(٣) ويجمعون كلمة "مدير" على مدراء يقولون " طلب الوزير كل مدراء الإدارات لاجتماع عاجل، يتوهمون أن كلمة مدير تجمع جمع تكسير وهذا خطأ والصحيح أنها تجمع جمع مذكر سالم فيقال: مديرون.

(٤) ويجمعون كلمة إطار على إطارات يقولون "تستورد الكويت إطارات السيارات من عدة دول في العالم"، والصواب أن كلمة إطار على وزن فعال تجمع على أطر (٥)، وعلى ذلك فجمع إطار على إطارات من التوهم.

(٥) ويجمعون عطاء على عطاءات، يقولون: تقدم العطاءات إلى وزارة المالية في خلال أسبوعين من تاريخه، وهذا من التوهم والصواب أن فعلاً تجمع على أفعلة، وفي الكثير على فعل أو فعل قال سيبيه وما كان منه - أي من فعال - من بنات الياء والواو فعل به ما فعل بما كان من بنات فعال - أي جمع على أفعلة - وذلك قولك: سماء وأسمية وعطاء وأعطية (٦).

(٦) ويجمعون كلمة مصل على أمصال يقولون: وزعت وزارة الصحة الأمصال على مراكز الوقاية الصحية، يتوهمون أن كلمة المصل تجمع على الأمصال، والصواب أن كلمة مصل على وزن فعل، قال سيبيه: أما ما كان من الأسماء على

(٥) قال ابن عصفور/ ويجوز تسكين العين فتصير على فعل نحو خمار، وخمر.. انظر شرح الجمل ٥٤٦/٢.

(٦) الكتاب ٦٠٣/٣.

(٧) أي جمع القلة.

(٨) أي في جمع الكثرة.

(٩) الكتاب ٥٦٧/٣، وانظر شرح الشافية للرضي ٩٠/٢، ٩١.





والتاء، قال الرضى في شرح الكافية: وإن كان المؤنث صفة، فلا يخلو من أن يكون فيه علامات التأنيث أولاً، فإن كانت فيه جمع بالألف والتاء، سواء كان صفة لذكر حقيقي أولاً، إلا أن يكون فعلى فعلاً أو فعلاء أفعلاً فإنهما لا يجمعان بالألف والتاء، حملاً على مذكريهما اللذين لم يجمعاً بالواو والنون (١٢)، وقد جمعت العرب مثل ذلك على فعل، قال تعالى "ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود" فاطر ٢٧.

هذه هي بعض مظاهر التوهم في باب الجمع، وقد رأينا توهم الكتاب المعاصرين في جمع كلمات مجموعة، وفي جمع كلمات جمع تكسير والأولى أن تجمع جمع مذكر، وفي عدم التفرقة بين جمع فعلة وفعله، وفي جمع بيضاء على بيضاوات توهماً منهم أن المفرد يجمع جمع مذكر.

التوهم في الإعلال والإبدال

تبدل الهمزة مما ولى ألف الجمع الذي على مثال مفاعل إن كان مديداً في الواحد مثل: قلائد وصحائف وعجائز فالواحد من هذه الكلمات قلادة صحيفة عجوز، أما إن كان تالي ألف مفاعل أصلياً فلا يبدل همزة فنقول: معاش لا تقلب الياء همزة لأنها أصلية - غير زائدة - لأن مفرداً

قال الزجاجي في الجمل: وما كان على فعله كان فيه أيضاً ثلاثة أوجه: فعلات بكسرتين نحو كسرات، وفتح الثاني يجوز وإسكانه أيضاً، فيقال كسرات وكسرات (١٠)، إذن يتوهم من يقولون ذلك أن فعلة يجمع فعلات وهذا غير صحيح لأن فعلة بفتح الفاء هو الذي يجمع على فعلات بفتح العين، والأمر كذلك بالنسبة لقول بعض المعاصرين: تنظم الخطوط الكويتية رحلات إضافية كل صيف، والصواب رحلات.

(٨) ويقولون: يقدم مسلسل السهرة في حلقات، وكذلك يجمعون سجدة على سجدات، والصواب أن فعلة يجمع في القليل بالألف والتاء وبفتح العين فيقال حلقات وسجدات، إلا أنهم يتوهمون أن فعلة صحيح العين يجمع على فعلات (١١)، وهذا خص بمعتل العين مثل عورة وعورات.

(٩) ويجمعون كلمتي بيضاء وسوداء على بيضاوات وسوداوات يتوهمون أن مفرداً يجمع بالواو والنون فيقال أبيضون وأسودون، وهذا من التوهم فشرط المؤنث إن كان صفة وله مذكر أن يكون مذكره جمع بالواو والنون (١٢)، فما جمع بالواو والنون جمع مؤنثه بالألف والتاء، وما لم يجمع بالواو والنون لا يجمع مؤنثه بالألف

(١٠) الجمل ٣٨٠ وانظر شرحها لابن عصفور ٥٣٨/٢، والهمع ٨٢/١.

(١١) وتسكين العين خاص بضرورة الشعر قال عروة بن حزم:

وحملت زفرات الضحى فأطلقها

ومالي بزفرات العشى يدان

انظر مثلاً شرح الجمل ٥٣٨/٢.

(١٢) وأجاز ابن كيسان حمروا وسكرانات كما أجاز في المذكر أحمررون وسكرانون انظر شرح الرضى على الكافية ٣٨٩/٣.

(١٣) شرح الرضى على الكافية ٣٨٩/٣.





الإمام نافع قد قرأ على سبعين من التابعين وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالمحل الذي لا يجهل، أما قول المازني إن نافعاً لم يكن يدري ما العربية فشهادة على النفي، ولو فرضنا أنه لا يدري ما العربية وهي هذه الصناعة التي يتوصل بها المتكلم بلسان العرب، فهو لا يلزمه ذلك إذ هو فصيح متكلم بالعربية ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء.

بل هاجم الإمام نافعاً رحمه الله بأنه لم يكن يدري ما العربية وقد رد ذلك أبو حيان في تفسيره البحر المحيط قال: وقرأ الأعرج وزيد ابن علي والأعمش وخارجة عن نافع وابن عامر في رواية معائش بالهمز وليس بالقياس، لكنهم رووه وهم ثقات فوجب قبوله، فابن عامر عربي صراح وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن، والأعرج من كبار قراء التابعين، وزيد بن علي من الفصاحة والعلم بالمكان الذي قل أن يدانيه في ذلك أحد.

معيشة، وقد توهم الكتاب المعاصرون أن الياء زائدة فأبدلوها همزة، ويقولون أيضاً "منائر" والصواب مناوور، فالواو ترجع إلى أصلها لسكون الألف قبلها.

إلا أن توهم المعاصرين في قولهم معائش بالهمزة قد جاءت عليه قراءة خارجية عن نافع والأعرج وزيد بن علي والأعمش وابن عامر في رواية: "ولكم فيها معائش" (١٤)، الأعراف ١٠، ولما كانت هذه القراءة تخالف قاعدة النحويين في اشتراط أن يكون ما يلي ألف مفاعل حرف مد مزيداً في الواحد هاجمها بعض هؤلاء النحاة، قال أبو علي الفارسي: ومن أعل فهمز فمجازه على وجه الغلط وهو أن معيشة على وزن سفينة فتوهمها فعلية فهمز كما يهمز مصايب (١٥).

وقال الأخفش عن معائش: فالياء غير مهموزة، وقد همزه بعض القراء وهو رديء لأنها ليست بزائدة (١٦)، وقال الزجاج: ولا أحب القراءة بالهمز إذ كان الناس إنما يقرؤون بترك الهمز ولو كان مما يهمز لجاز تحقيقه وترك همزة، فكيف وهو مما لا أصل له في الهمز (١٧) وقال المازني: أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ولم يكن يدري ما العربية وكلام العرب التصحيح (١٨).

أي أن من هاجم هذه القراءة لم يكتف بوصفها بالغلط وأنها خارجة عن القياس

(١٤) انظر مثلاً السبعة ٢٧٨، والبحر المحيط ١٤/٥.

(١٥) الحجة لأبي علي الفارسي ٨/٤، ٩ باختصار.

(١٦) معاني القرآن للأخفش ٢٩٣/١.

(١٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٠/٢، ٣٢١.

(١٨) انظر البحر المحيط ١٤/٥، والقراءة مروية أيضاً عن ابن عامر والأعرج وزيد ابن علي الأعمش.





لم تذكره إلا مزيداً والعكس، أو توهم أن الفعل يتعدى بحرف جر، والمسموع تعديه بنفسه .. إلخ، مع ملاحظة أننا لم نحاول حصر هذه الأخطاء بل اكتفينا بمثال أو اثنين على كل ظاهرة، ومع ملاحظة أننا أسقطنا من هذه الأخطاء ما أجازته مجمع اللغة العربية بالقاهرة أو أجازته المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية، وكان مرجعنا في الحكم على هذه الألفاظ بالخطأ أو الصواب لسان العرب بوصفه أكثر المعاجم العربية استيعاباً لألفاظ اللغة مع الاستئناس بالقاموس المحيط، بالإضافة إلى الكتب التي تخصصت في رصد الأخطاء الشائعة على السنة المعاصرين، مثل كتاب الأستاذ محمد علي النجار "الأخطاء اللغوية الشائعة" وكتاب الدكتور أحمد مختار عمر "اللغة العربية الصحيحة" وكتاب الدكتور محمد أبو الفتوح شريف الأخطاء الشائعة في النحو والصرف.

يقولون: النساء لن يشكو من ارتفاع الأسعار، ويتوهمون أن الفعل مضارع منصوب بحذف النون، وهذا غير صحيح، والصحيح لن يشكون، ومثله في التثنية "إلا أن يعفون" البقرة ٢٣٧ والنون لا تحذف في مثل هذا لأن النون ضمير جماعة النسوة فهي علامة جمع لا علامة رفع، وعند اتصالها بالفعل المضارع يصير مبنياً، وثبتت النون في الرفع والنصب والجزم ووزن الفعل على هذه الحالة يفعلن.

ويقولون السيدات يشكين من ارتفاع

أما عن الإمام نافع فقد قرأ على سبعين من التابعين وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالمحل الذي لا يجهل، أما قول المازني إن نافعاً لم يكن يدري ما العربية فشهادة على النفي، ولو فرضنا أنه لا يدري ما العربية وهي هذه الصناعة التي يتوصل بها المتكلم بلسان العرب، فهو لا يلزمه ذلك إذ هو فصيح متكلم بالعربية ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء (١٩).

هذه هي قراءة معائش بالهمز وقد رأينا من يردّها ويهاجم القراء. ومن يدافع عنها وعن القراء ونأتي إلى قول المعاصرين معائش فنجد مبنياً على التوهم وهذا التوهم ليس خاصاً بلغة العصر. بل حكى القراء أن العرب ربما همزت هذا وشبهه يتوهمون أنها فعيلة لشبهها بوزنها في اللفظ وعدة الحروف وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة شبهتها بفعيلة لكثرتها في الكلام (٢٠).

ملحق يتضمن بعض الألفاظ الشائعة

توهمها وصوابها

ونختم بحثنا بملحق يتضمن بعض الألفاظ الخاطئة التي جرت على السنة المعاصرين، وكان السبب في هذه الأخطاء التوهم، فمن خلال الدراسة الميدانية لأخطاء المعاصرين الناتجة عن التوهم لاحظت أنها تنحصر في عدة مظاهر مثل توهم الفعل مجرداً والمعاجم

(١٩) البحر المحيط ١٤/٥، ١٥ بتصرف.

(٢٠) معاني القرآن للفراء ١/٣٧٣، ٣٧٤، باختصار يسير.





يتوهمون أن الفعل أدمن يتعدى بحرف الجر على (٢٤)، ففي القاموس المحيط أدمن الشيء: أدامه (٢٥)، وقال ابن منظور: أدمن الشرب وغيره لم يقلع عنه، وفلان يدمن كذا أي يديمه ومدمن الخمر الذي لا يقلع عن شربها، يقال: فلان مدمن خمر أي مداوم شربها (٢٦). ويقولون: تأثرنا تأثراً بالغاً بحفل افتتاح دورة الصداقة والسلام يتوهمون أن الفعل تأثر مصدره "تأثير" والصواب تأثر تأثراً أما التأثير فمعناه إبقاء الأثر في الشيء (٢٧).

ويقولون قررت الوزارة انتداب بعض الموظفين، يتوهمون أن الانتداب بمعنى الحث والتوجيه، وهذا غير صحيح، والصواب قررت الوزارة ندب بعض الموظفين، قال ابن منظور ندب القوم إلى الأمر يندبهم ندباً: دعاهم وحثهم (٢٨). أما "انتداب" فمعناه أسرع في الإجابة يقال: ندبه للأمر فانتدب له أي دعا له فأجاب، وفي الحديث "انتدب الله لمن يخرج في سبيله" أي أجابه إلى غفرانه. ويقولون: هذه الأرض الزراعية مباعة (٢٩)، يتوهمون أن اسم المفعول لا ترد فيه الألف إلى أصلها، وهذا غير

الأسعار، يتوهمون أن الفعل مسند إلى ياء المخاطبة.

ويقولون يا رجال اتقوا الله. ويا نساء اتقوا الله. يتوهمون أن إسناد الفعل لجمع الذكور مثله لجمع الإناث والصحيح يا نساء اتقن الله، وفي التنزيل: "واتقن الله إن الله كان على كل شيء شهيداً" الأحزاب ٥٥.

يقولون "دعمت الدولة بعض السلع تدعيماً ملحوظاً، ومثله أصبحت السلع مدعومة، يتوهمون أن الفعل دعم مضعف، وهذا غير صحيح فالمسموع دعم واسم المفعول منه مدعوم، ففي الصحاح: دعم الشيء دعماً (٢١)، إذن الصواب أن يقال: دعمت الدولة بعض السلع دعماً، وأصبحت السلع مدعومة.

ويقولون رصدنا للمشروع مبالغ كثيرة، يتوهمون أن الفعل رصد بمعنى أعد، والصواب أن الفعل رصد بمعنى رقب، رصده بالخير وغيره يرصده رصداً ورصداً يرقبه، ورصده بالمكافأة كذلك، والترصد الترقب... (٢٢)، وللتعبير عن معنى هذه الجملة يستخدم الفعل المتعدي أرصد، بمعنى أعد (٢٣).

ويقولون: هذا الشاب مدمن على الخمر،

(٢١) الصحاح ١٩١٩/٥.

(٢٢) اللسان رصد.

(٢٣) القاموس المحيط ٤٠٨/١.

(٢٤) وأجاز الأستاذ محمد علي النجار أن يضمن الفعل أدمن معنى الفعل واطب فيصبح تعديته بعلی "الأخطاء اللغوية الشائعة" ٣٩.

(٢٥) القاموس المحيط ٢١٣/٤.

(٢٦) اللسان دمن.

(٢٧) اللسان أثر.

(٢٨) القاموس المحيط ١٧٥/١.

(٢٩) من الأخطاء الشائعة في النحو والصرف د/ محمد أبو الفتوح شريف ١٠٩، ١١٠.





المحيط ورث أباه بكسر الراء يرثه ورثا ووراثه وإراثاً ورثة بكسر الراء في كل(٣٢). ويقولون : الكتاب نفذت طبعته يتوهمون أن الفعل نفذ بمعنى نفذ وهذا غير صحيح فننفذ بمعنى اجتاز والنفذ والجواز يقال نفذت أي جزت، ورجل نافذ في أمره ونفوذ ونفاذ: ماض في جميع أمره وأمره نافذ أي مطاع..(٣٣). أما نفذ فمعناه فنى وذهب ومنه القوم فنى زادهم ومالهم، وفي التنزيل "قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدادا" الكهف ١٠٩(٣٤).

ويقولون الشرطة هي صمام الأمن في الدولة يتوهمون تشديد الميم من صمام وهذا غير صحيح ففي اللسان أصممت القارورة أي جعلت لها صماماً، والصمام ما تسد به الفرجة..(٣٥).

ويقولون: تقوم شركة البترول الوطنية بخدمات جليلة في القطاع النفطي، والمسموع شركة، قال في القاموس المحيط: شركة في البيع والميراث كعلمه، شركة بالكسر(٣٦).

ويقولون: توجد مدارس مختلطة في الكويت. والصحيح مختلطة يقال اختلط الليل بالتراب والحابل بالنابل والمرعى

صحيح والصحيح أن ترد هذه الألف إلى أصلها التي انقلبت عنه وأصل الألف هنا الياء لأن الفعل باع يبيع، وعلى ذلك فالصواب أن يقال: هذه الأرض مبيعة.

ويقولون: الراسل شركة البترول الوطنية، يتوهمون أن الفعل رسل وهذا غير صحيح فالفعل أرسل وعلى هذا فاسم الفاعل مرسل وفي التنزيل "واني مرسله إليهم بهدية" سورة النمل ٣٥.

ويقولون احتفلت الجامعة بعيد الخريجين، يتوهمون أن الخريجين اسم فاعل، وهذا غير صحيح والصواب متخرج من الفعل تخرج.

ويقولون: لم يكن عندي علم مسبق بهذا يتوهمون أن مسبق اسم فاعل من أسبق، وهذا غير صحيح فلا يوجد أسبق وإنما المسموع سبق ومضارعه يسبقه ويسبقه بمعنى تقدمه وعلى ذلك فاسم الفاعل سابق، وفي التنزيل "والسابقات سبقاً" النازعات ٤ أي الملائكة تسبق الجن باستماع الوحي(٣٠)، وفي الحديث أنا سابق العرب يعني إلى الإسلام- وحد صهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبشة، وسلمان سابق الفرس(٣١).

ويقولون: هو الوريث الشرعي: "يتوهمون الوريث اسم فاعل، وهذا غير صحيح والصواب وارث من ورث وقال في القاموس

(٣٠) انظر القاموس المحيط ٣/٣٣٠.

(٣١) لسان العرب سبق.

(٣٢) انظر القاموس المحيط ١/٢٣٩.

(٣٣) اللسان نفذ.

(٣٤) القاموس المحيط ١/٤٧٤.

(٣٥) السا صمم وانظر القاموس المحيط ٥/٩٩.

(٣٦) القاموس المحيط ٣/٤٢٠.





الصواب أذان بمعنى الإعلام بالشيء أما
آذان فجمع أذن، وآذان الفار نبت بارد
رطب يدق مع سويق الشعير فيوضع على
ورم العين الحار فيحلله وآذان الجدي:
لسان الحمل، وآذان العبد مزمارة الراعي.
وآذان الفيل: القلقاس.. (٤١).

ويقولون بين الكهل والشيخ. الكهل من
جاوز الثلاثين إلى الخمسين، والشيخ
من خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر
عمره أو إلى الثمانين، والجمع شيوخ
وأشياخ... (٤٢).

ويقولون: وقع صدفة، وهذا من توهمهم
والصواب وقع مصادفة.

ويقولون أمسى المساء والصواب حل
المساء لأن معنى الفعل أمسى دخل في
المساء وليس من المعقول أن يدخل المساء
في المساء.

وبعد فهذه جملة من أخطاء المعاصرين
السبب في هذه الأخطاء التوهم،
توهم في أن الفعل يتعدى بحرف الجر
والمسموع أنه يتعدى بنفسه، وتوهم في أن
اسم المفعول لا ترد فيه الألف إلى أصلها
التي انقلبت عنه، وتوهم في أن الفعل
مجرد والمسموع أنه مزيد، والعكس،
وتوهم أن اسم الفاعل يأتي على وزن
فعليل، وتوهم في دلالة بعض الكلمات
والأفعال كاستعمال نفذ بمعنى انتهى أو
شاد بمعنى أثنى على.. إلخ.

* * *

بالهمل، والخاثر بالزباد (٣٧)، وعلى هذا
فاسم الفاعل مختلطة ومختلفة ومزدوجة
وممتزجة.

ويقولون شاد وزير الخارجية بالمباحثات
الدائرة لتحقيق السلام يتوهمون أن
الفعل شاد بمعنى أشاد، والصحيح أن
شاد يستخدم في البناء فتشييد البناء
إحكامه ورفعته وشاده يشيده شيذاً،
جصصه، وبناء مشيد: معمول بالشيء
وكل ما أحكم من البناء فقد شيد وفي
التنزيل: "أينما تكونوا يدرككم الموت ولو
كنتم في بروج مشيدة" النساء ٧٨، وبئر
معطلة وقصر مشيد" الحج ٤٥، أما
أشاد فيستخدم في الثناء والمدح وأصله
من أشاد بذكره في الخير والشر والمدح
والذم إذا شهره ورفع (٣٨). إذن الصواب
أن يقال أشاد وزير الخارجية.

يقولون خصلة من خصال الخير، وهذا من
توهمهم لأن الخصلة والضم الخاء لفيفة
من الشعر وجمعها خصل، والصحيح أن
يقال خصلة من خصال الخير، والخصلة
بمعنى الخلق محموداً أو مذموماً (٣٩).

ويقولون تأخذ الموضوع برمته- يعني
كله- يخلطون بين الكسر ولضم فيغيرون
المعنى والصواب برمته بضم الراء أي كله،
أما الرمة بكسر الراء فمعناها العظام
البالية والنملة ذات الجناحين، والأرضة،
والجمع رمم ورمام (٤٠).

ويقولون: بعد قليل يحين آذان المغرب،

(٣٧) انظر القاموس المحيط ٥٧٤/٢.

(٣٨) انظر اللسان شيد والقاموس المحيط ٤٢٤/١.

(٣٩) انظر اللسان خصل والقاموس المحيط ٥٠٤/٣.

(٤٠) اللسان رمم.

(٤١) القاموس المحيط ١٧٥/٤.

(٤٢) انظر اللسان كهل، وشيخ، والقاموس المحيط ٣٦٣/١.



الخاتمة

يحسن بنا بعد أن انتهينا من الحديث عن التوهم أن نجل ما قلناه في هذه السطور.

(١) دار المعنى اللغوي للتوهم حول الخطأ والسهو، والنخيل والتمثل، والترك والإسقاط، هذا عن المعنى اللغوي أما المعنى الاصطلاحي فقد عرفه أحد الدارسين بأنه " تفسير تخيلي يضطر إليها النحاة والصرفيون، وذلك عن طريق الاستعانة بالمعنى في محاولة للتوفيق وتحقيق الانسجام بين ما قد يظن من خطأ في إعراب ألفاظ بعض التراكيب الفصيحة والتي لا ريب في صحتها وبين القواعد النحوية والصرفية".

(٢) ظهر مصطلح التوهم مع بداية التأليف النحوي، فذكره الخليل بن أحمد ١٧٥هـ وسيبويه ١٨٠هـ، والكسائي ١٨٩، والفاء ٢٠٧.

(٣) استخدام اللغويين التوهم بمعنيين الأول بمعنى ما شذ عن القياس، والآخر بمعنى الخطأ وعلى هذا المعنى الأخير ألف علي بن حمزة كتابه التنبيهات على أغاليط الرواة، وأحمد فارس الشدياق " الجاسوس على القاموس".

(٤) ظهر التوهم - بمعناه الاصطلاحي - في كل أبواب النحو والصرف، لذا ظهرت دراسات حديثة خصصها أصحابها لدراسة التوهم من خلال النصوص القديمة قرآن كريم وقراءاته، كلام العرب... وكان آخر هذه الدراسات كتاب التوهم عند النحاة للدكتور عبد الله جاد الكريم.

(٥) ولما لم تظهر دراسة تتناول اللغة المعاصرة وموقف التوهم منها، كان لابد من هذه الدراسة التي تناولت التوهم في كتابات المعاصرين مثل قولهم ثم اتفق الدولتين الأعظم.

(٦) قام هذا البحث بعمل دراسة ميدانية لأخطاء المعاصرين الناتجة عن التوهم وقد تم تقسيم هذه الأخطاء حسب الباب النحوي أو الصرفي الذي وردت فيه مثل باب الفاعل، الممنوع من الصرف، أفعل التفضيل، باب الجموع، باب المذكر والمؤنث.

(٧) وختم البحث يعمل ملحق لأخطاء المعاصرين الناتجة عن التوهم في ضبط الألفاظ أو في دلالة هذه الألفاظ...
* * *

المراجع

- الأخطاء اللغوية الشائعة. للأستاذ محمد علي النجار- معهد الدراسات العربية بالقاهرة.

- إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون. ط. دار المعارف.

- البحر المحيط لأبي حيان ط دار الفكر.

- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى، تحقيق د/ عبد الفتاح بحيري إبراهيم. مطبعة الزهراء للإعلام العربي ١٩٩٧.

- التنبيهات على أغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفات. لعلي بن حمزة البصري تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي. ط دار المعارف.



- التوهم عند النحاة. د. عبد الله جاد الكريم. مكتبة الآداب القاهرة ٢٠٠١.
- الجاسوس على القاموس. أحمد فارس الشدياق. القسطنطينية.
- الجمل في النحو للزجاجي تحقيق د/ علي توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة بيروت.
- حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ط عيسى البابي الحلبي .
- الحجة للمقراء السبعة. لأبي علي الفارسي. حققه بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني ط دار المأمون للتراث.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. للبغدادي تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- درة الغواص في أوهام الخواص للحريري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف ١٩٦٩.
- ديوان النابغة الذبياني رواية الأصمعي من نسخة الأعلام تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف.
- ديوان الهذليين- مطبعة دار الكتب والوثائق القومية- مصر.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق د/ شوقي ضيف، ط دار المعارف بمصر.
- شرح الجمل لابن عصفور تحقيق د/ صاحب أبو جنح ط عالم الكتب.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى للأعلام الشنتمري. المطبعة الحميدية.
- شرح الرضى على الكافية تحقيق د/ يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس ١٩٧٨.
- شرح الشافية للرضى تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية.
- شرح شعر زهير بن أبي سلمى صنعة ثعلب تحقيق د/ فخر الدين قباوة- منشورات دار الأمانة.
- شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارس تأليف عبد الله بن بري.
- تحقيق د/ عيد مصطفى درويش. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين.
- في أصول اللغة. مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي. دار الكتب العلمية.
- الكامل لأبي العباس المبرد. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار نهضة مصر بالفجالة.
- الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط دار الجبل .
- لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف.
- اللغة العربية الصحيحة د/أحمد مختار عمر- عالم الكتب القاهرة ١٩٨٠.
- ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج تحقيق د/ هدى محمود قراعة- مكتبة الخانجي.



- المحتسب لابن جني تحقيق علي الجندي ناصف، عبد الحليم النجار، د/ عبد الفتاح شلبي ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- مختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة تحقيق د/ رمضان عبد التواب- مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد ١٧ ج ٢ عدد نوفمبر ١٩٧١م.
- المذكر والمؤنث لابن الأنبار تحقيق د/ طارق عبد عون الجنابي. مطبعة العاني بغداد ١٩٧٨.
- المذكر والمؤنث للسجستاني تحقيق د/ حاتم صالح الضامن. دار الفكر دمشق.
- المذكر والمؤنث لابن فارس تحقيق د/ رمضان عبد التواب- القاهرة ط أولى ١٩٦٩.
- المذكر والمؤنث للفراء تحقيق د/ رمضان عبد التواب- الناشر دار التراث ١٩٧٥.
- معاني القرآن للأخفش تحقيق د/ فائز فارس ط الثانية ١٩٨١م.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج شرح وتحقيق د/ عبد الجليل شلبي عالم الكتب.
- معاني القرآن للفراء تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- المعجم الوسيط من عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- المغني لابن هشام تحقيق د/ مازن المبارك، محمد علي حمد الله. دار الفكر المقضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- من الأخطاء الشائعة في النحو والصرف د/ محمد أبو الفتوح شريف. مكتبة الشباب القاهرة.

قراءات

الثقافة في الكويت "للدكتور خليفة الوقيان" الإبحار في التاريخ

د. أحمد بكري عصلة

"ليلة الجنون" لمنى الشافعي.. الرواية الأنثى

عزالدين الجلاوي

راشد السيف (من تاريخ البيان)

خالد سعود الزيد

"الثقافة في الكويت" للدكتور خليفة الوقيان ..الإبحار في التاريخ

بقلم: د. أحمد بكري عصلة *

على الرغم من إصدار المؤلف كتابه في ثلاثمئة وخمس وأربعين صفحة فإنه - في رأيي - جاء عناوين، أو اختصارات، أو ملخصات لما كان يجب أن يكون عليه، كي يتوافق ما فيه ومفهوم "الثقافة" الذي يتصف بالشمول والاتساع واحتواء كثير من التفاصيل اللازمة.

أقول هذا وأنا أعتمد الطبعة الثانية ٢٠٠٧م التي لم تُفصل أو تشتمل على ما يعوض عن ذلك في الطبعة الأولى. فالثقافة في أي بلد في العالم لا يمكن التأريخ لها في مجلد أو اثنين أو أكثر؛ فالبواكير وحدها تحتاج من المؤرخ إلى مجلدات ولا سيما في وضع كوضع الكويت الثقافي في حقبة ما قبل تدفق النفط، وهي زمن مجهول الهوية لدى القارئ العربي، أو معروف بصورة مشوهة ضعيفة تسيء إلى تاريخ الثقافة أكثر مما تحسن. لهذا أقول: إن إنصاف مثقفي الكويت الذين رحلوا قبل أن يُمَتَّعوا بنعمة النفط واجب على كل من يمسك عصا التأريخ، ولا يجوز أن يكتفي بالإشارة - مجرد الإشارة - فكما كان رجال الغوص والصيد وصناعة السفن عظماء ومبدعين فقد كان مثقفو الكويت في الشعر والتأريخ والفقه .. كذلك.

مرة أخرى أقول هذا وأنا أعلم علم اليقين أن د. خليفة الوقيان يدرك هذا الأمر، ولديه من المعلومات ما يمكن أن يملأ به مجلدات تكمل الصورة؛ فإن لم يكن لديه الوقت لأداء ذلك، فإن لديه، يقينا، الرغبة الصادقة، ولإنجاز العمل كاملا لا بأس في أن يشترك مع آخرين أو يشرك معه من هم أهل للقيام بذلك.

والأمر أقسى وأصعب إذا انتقلنا إلى دراسة "الاتجاهات" العنصر الثاني الذي بُني عليه الكتاب. فإذا كانت البواكير تحتاج إلى مجلدين أو ثلاثة أو أربعة فإن الاتجاهات تحتاج إلى أضعاف ذلك كي يتخذ العمل أحقية اسمه، ويتصف بطابع الشمول الذي يجب أن يقوم عليه التأريخ للفكر والعلم.

والأمر نفسه يمكن أن يقال في قسم "الريادات" بل في كل عنصر جزئي من عناصر الكتاب.

* كاتب سوري مقيم في الكويت



والحكم، توسعت إلى ما هي عليه الحال اليوم.

أما العامل الرابع والأخير؛ المؤثرات الخارجية فلم يجد د. خليفة بديلاً عن الإيجاز إلى درجة الاكتفاء بالإشارة والذكر العابر لأسماء من زاروا الكويت من علماء وشعراء ومفكرين من مختلف الأصقاع والبقاع؛ فمن مصر فلان وفلان والأصقاع، ومن الشام فلان وفلان وفلان... وهذا العامل - في رأيي - يصلح موضوعاً لمجلد ضخم أو لرسالة جامعية تؤهل صاحبها لأن يكون واحداً من مثقفي الأمة العربية في هذا القرن الجديد، لأن الإمام بمن أمم الكويت من العلماء يقتضي الإمام بفكر هؤلاء وثقافتهم وآثارهم في أهل الكويت، سواء كانت سلبية أم إيجابية، ويؤكد عمق التواصل الفكري بين هؤلاء الأعلام وأعلام الكويت في حقبة ما قبل تدفق النفط.

فالكاتب إذاً، بصورته الحالية هيكلاً أو مخططاً لمباحث كبيرة أرى أن تؤدي وتنفذ بجهود متضافرة للمؤلف نفسه، وآخرين يختارهم من ذوي الخبرة والاختصاص. فقد اقتضى هذا البحث جهود سنوات من عمر المؤلف، ولا يدرك هذا إلا ذوو المعاناة والمعرفة، وحرام أن يبقى هذا الجهد في حدود التخطيط والإيجاز والإعلام بالخطوط الرئيسية لعالم الثقافة في الكويت.

الفصل الثاني - مظاهر الاهتمام

المبكر بالثقافة

وفيه تحدث عن الكتاب؛ ما نسخ منه في الكويت، وما ألف في المراحل المبكرة، ولا سيما كتب علوم الدين وعلوم الملاحه

هذه مقدمة أردت من ورائها إثارة د. خليفة أو غيره للنهوض بعمل كبير يعرف العرب، قبل غيرهم، بالأدب والفكر والثقافة عامة في الكويت بصورة واضحة بعيدة عن الشوائب، والأغراض، والتوجيه.

فإذا انتقلنا إلى الكتاب وجدناه يقع في أربعة فصول:

الفصل الأول - عوامل الاهتمام

المبكر بالثقافة

وفيه تحدث عن أربعة عوامل، هي: طبيعة السكان: وقد توقعت أن يكون لوصف أهل الكويت وطباعهم وأخلاقهم وعاداتهم، ولكنه جاء للحديث عن شرائح السكان ومواطن هجراتهم الأصلية وأسباب الهجرة. لذا أرى أن يغير هذا العنوان ليكون مناسباً بدقة للمضمون، وليكن، مثلاً تنوع السكان وأثره في الثقافة أو غيره ذلك ما يراه المؤلف.

والعامل الثاني: طبيعة الموقع، وفيه وضع المؤلف أثر البيئة القاسية في دفع الأهالي إلى التحدي والرحلة والسفر، وما لذلك من أثر واضح في إحداث شيء من التبادل الثقافي. وقد وفق في تصوير ذلك أيما توفيق.

والعامل الثالث: طبيعة النظام السياسي، وقد أحسن إذ اختصره؛ فهو جانب معروف، ولم يقصر المؤرخون فيه، فقد ألفت فيه كتب، ووضعت دراسات وبحوث ومقالات وضحت كيف بني نظام الحكم في الكويت، وأسس الشورى أو الديموقراطية التي ارتضاها أهلها لتوطيد الحكم لأسرة "الصباح الكرام" ومن ثم وضع أنظمة للقضاء، والتجارة،



التي صدرت في ١٦/٤/١٩٦١م تاركاً تفصيل الحديث عما بعدها اكتفاءً بهذا التاريخ، واقتناعاً بأن الحديث عما بعد ذلك مألوف معروف.

بعدها تحدث عن المؤسسات الثقافية الأهلية والجمعيات الخيرية، والمكتبات الأهلية، وعن عملية وقف الكتب وإهدائها، ثم عن المكتبات التجارية، كمكتبة "ابن رويح" و"ابن درع" و"المكتبة القومية" و"التلميذ" و"الطلبة" و"الخليج" ... وكلها أدت واجباً ما في تلبية الحاجات، وفي نشر العلم والثقافة. يضاف إلى ذلك حديثه عن "النادي الأدبي" (١٩٢٤م) وأبرز رجالاته، ثم عن الديوانيات الثقافية، كدواوين: يوسف البدر، وناصر البدر، وآل العدساني، وأحمد خالد المشاري، والملا حسين عبدالله التركيت.. وما تركته من آثار في أبناء الكويت ولاسيما المثقفون. وختم الحديث بكلمة عن "الرابطة الأدبية" لينتقل بعدها إلى الكلام على المطابع؛ كيف دخلت الكويت، وما هي المطبعة الأولى، وكيف تطور ظهور المطابع، وجهود خالد الفرج في ذلك، وأبرز ما طبع، وتأسيس مطبعة الحكومة سنة ١٩٥٨م.

الفصل الثالث- اتجاهات فكرية

وفيه تحدث عن أربعة اتجاهات: أولاً : الاتجاه الإصلاحية؛ وهو - في رأيي- يمثل صلة الوصل بين كل ما كان في الكويت من فكر وثقافة، من جهة، وما استحدث، بعد، من تيارات فكرية وثقافية إلى اليوم، يستوي في ذلك الفكر المحافظ الذي يعد ردة فعل على ذلك الاتجاه، والفكر المتحرر الذي نما على آثار هذا الاتجاه، ومن بذوره.

تحدث عن المؤسسات الثقافية الأهلية والجمعيات الخيرية، والمكتبات الأهلية، وعن عملية وقف الكتب وإهدائها، ثم عن المكتبات التجارية، كمكتبة "ابن رويح" و"ابن درع" و"المكتبة القومية" و"التلميذ" و"الطلبة" و"الخليج" ... وكلها أدت واجباً ما في تلبية الحاجات، وفي نشر العلم والثقافة. يضاف إلى ذلك حديثه عن "النادي الأدبي" (1924م) وأبرز رجالاته.

البحرية، ومن ذلك نَسَخُ المخططات الأشهر، كموطأ الإمام مالك، والفتح المبين، والتيسير على مذهب الشافعي، وديوان المتنبّي.. وذكر اسم الناسخ وأماكن وجود المنسوخ قدر الإمكان. وفي التأليف المبكر ذكر: نظم العشماوية لعثمان بن سند، وسبائك العسجد، ومعرفة حساب أوزان اللؤلؤ، ورسالة تسهيل التجويد للقرآن المجيد، وديوان عبد الله الفرج، وتاريخ الكويت.. وغيرها. وقد ذكر اسم مؤلف الكتاب وأين طبع ومتى ما أمكنه ذلك.

ثم انتقل إلى الصحافة، وأجاد في رصد بدايات الصحافة الكويتية سواء تلك التي أصدرها أصحابها خارج الكويت، والتي أصدرها أصحابها في الكويت، بدءاً بمجلة "الكويت" لعبد العزيز الرشيد وانتهاءً بجريدة "الرأي العام" للمساعد





عرض المؤلف ريادات المبدعين
في الشعر والقصة والرواية
والمسرح والموسيقا والغناء
والفنون التشكيلية.. ففي الشعر
أورد دراستين جميلتين حقاً عن
الشاعرين الرائدین عثمان بن
سند (1766-1827م) وعبد الجليل
الطباطبائي، وهو ينتهي بعد عرض
للكثير من الحقائق والأدلة إلى أنه
" من حق الباحثين الكويتيين أن
يعدوه (عثمان بن سند) عالماً وشاعراً
كويتياً، لأنه ولد في الكويت، وقضى
في بلده نحو أربعين عاماً.

ومفكرها خاصة، من الهجوم الوهابي،
ومن الدعوة الوهابية عامة. وفي رأيي أن
هذا الفصل أو الجزء من الفصل من أمتع
فصول الكتاب، وأغزرها مادة، وأعمقها
أدلة، بل أراه الأمتع والأدق من بين من
قدم من دراسات في الموضوع ذاته. وهذه
المواجهة، سواء أكانت في بواكير الأدب
والفكر، أم في وقتنا الحاضر، ما تزال
شديدة الأوار، وتصلح مادتها لبحث
جديد، وأنا أدعو إلى هذا بشدة، لضرورة
صون العقول والنفوس، وحماية المجتمع
من آفات التعصب، ومغالاة التجديد
معا.

ثانياً- الاتجاه الديموقراطي

وهو اتجاه منطقي للمفكرين نتيجة الأخذ
بمبدأ الشورى في الحكم وهذا الاتجاه
- كما يقول المؤلف- قاد إلى مواقف

وقد أدرك د. خليفة الوقيان أهمية هذا
لاتجاه في حياة أهل الكويت وحكامها
معا، فمهّد للحديث عنه تمهيداً دفعه
إلى القول: "ويبدو أن الكويتيين أدركوا
أنه بفرض الرؤية الأحادية تتداعى
مقومات القوة والتميز، وتتحول عناصر
التنوع الثقافي، ذات الآثار الإيجابية،
إلى عوامل فرقة وتناحر، تذمر بتفجير
المجتمع من الداخل، وتحويله إلى شظايا
عرقية وقبلية وطائفية" ص ١٣٣. ولهذا
انتهى د. خليفة إلى أن المجتمع الكويتي
بحكم ذلك لم يقف من الدعوة الوهابية
موقف القبول المطلق بسبب تعارضها
مع طبيعة الانفتاح والتسامح التي سادت
المجتمع الكويتي، وجعلت علماء الكويت،
أكثر ميلاً نحو المنهج الإصلاحية" ص
١٣٤.

ولكي يؤكد هذا الموقف لجأ إلى الحجة
والدليل، فاعتد بمواقف الشيخ ابن سند،
وبمحمد بن عبد الله بن فيروز وتلاميذه،
وبالشيخ مساعد العازمي وغيرهم، من
الدعوة الوهابية، تلك المواقف التي قادت
في رأي د. خليفة إلى أمرين:

- المواجهة الحربية: بين رجال الدعوة
وأهل الكويت، وأدت إلى غزو الكويت مرات
إلى أن كانت معركة الجهراء سنة ١٩٢٠،
وقد استشهد المؤلف بأشعار الكويتيين
المعبرة عن رفض العدوان الوهابي
وأفاعيله، ومنهم: محمد الهطنفل، وفهد
الشختلي من شعراء الجهراء، وعلي
الموسى السيف، وعبد المحسن الرشيد
من شعراء مدينة الكويت.

- المواجهة الفكرية: وفيها أورد ما نشر
من شعر عامي وآخر فصيح، ومحاورات،
ومقالات، عبرت عن مواقف أهل الكويت،





معارضة فكرية لأي تجاوز لمبدأ الشورى الذي على أساسه ارتضى أهل الكويت حكمهم، فكان من جراء ذلك معارضات لمواقف الشيخ مبارك في انتزاع الحكم، وفي عقد اتفاقية الحماية مع بريطانيا، وزيادة الضرائب على المواطنين.. مما أدى إلى هجرة عدد من التجار، وكذلك المثقفين والسياسيين.

هذا الاتجاه أدى، بعدُ إلى استحداث المجلس الاستشاري، والمجلس البلدي، ومجلس الأمة... وإلى اتساع عالم الفكر الحر، والصحافة، والكتابة الحرة، الجريئة، على النحو الذي نراه اليوم.

ثالثاً- الاتجاه القومي

وهو اتجاه ولدته الطبيعة الديموقراطية، والحياة الحرة، والاتصال الدائم لمفكري الكويت بالدول العربية، وتبادل الصحافة، ولاسيما مع مصر.. بفضل جهود القوميين من أبناء الكويت -كما يذكر المؤلف- شكلت "كتلة الشباب الوطني" ذات الأهداف القومية الواضحة. وقد ذكر المؤلف القانون الأساسي لهذه الكتلة، ومواده، في خطوة توثيقية مناسبة، تذكر بتلك الكتلة وأعلامها. ثم لخص عدداً من مواقفها القومية، تلك المواقف التي مازت الكويت حقاً، من بين دول الخليج العربي، وأعطتها صورة إيجابية في مختلف الدول العربية، ولاسيما الموقف من قضية فلسطين والوحدة السورية المصرية. ويستشهد لذلك بأشعار عبد اللطيف النصف، وخالد الفرج، وفهد العسكر وصقر الشبيب...

رابعاً: الاتجاه المحافظ

وفيه وضح طبيعة هذا الاتجاه التي تناقض كل دعوة إلى التجديد، وتحارب الحداثة

أيّاً كان صاحبها أو هدفها أو درجتها. واستشهد لمواقف أصحاب هذا الاتجاه السلبي المناقض لكل الاتجاهات السابقة بالشيخ عبد العزيز العلي القدام من الأحساء، وعرض باختصار بعض آرائه ومواقفه، ولخص طبيعة الاتجاه المحافظ على لسان الشاعر الفقيه صقر الشبيب الذي تعلم في الأحساء، وانتقد - وهو المحافظ إلى حد ما- طرائق التعليم هناك. وبصورة عامة فإن د. خليفة يرى أن بذور هذا الاتجاه وافدة، لم تنبت أرض الكويت التي أنبتت ما سبق من اتجاهات تكره التعصب وتميل إلى التسامح.

الفصل الرابع- ريادات إبداعية

وفيه عرض المؤلف ريادات المبدعين في الشعر والقصة والرواية والمسرح والموسيقا والغناء والفنون التشكيلية.. ففي الشعر أورد دراستين جميلتين حقاً عن الشعارين الرائدتين عثمان بن سند (١٧٦٦-١٨٢٧م) وعبد الجليل الطباطبائي، وهو ينتهي بعد عرض للكثير من الحقائق والأدلة إلى أنه "من حق الباحثين الكويتيين أن يعدوه (عثمان بن سند) عالماً وشاعراً كويتيًّا، لأنه ولد في الكويت، وقضى في بلده نحو أربعين عاماً..." ص ٢٢٣. ويراه أجدر من الطباطبائي في ريادة فن الشعر في الكويت لقلة مكث الأخير فيها، ولأنه حين أقام فيها كان قد تقدمت به السن وخبت لديه جذوة الإبداع والعطاء، فالريادة، في رأيه، لصاحب السبق التاريخي (ص ٢٣٨).

وفي مجال القصة يرجع الريادة في فن القصة القصيرة إلى خالد الفرج (الشاعر) في قصته (منيرة) التي نشرت في مجلة الكويت (١٩٢٩) ثم يذكر قصصاً أخرى

والعمل ١٩٥٦، وبعض الذي أسسته
وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل
١٩٥٦، وبعض فنون الغناء البحري في
الكويت والخليج. وكذلك الأمر بالنسبة
إلى الفن التشكيلي، فقد ذكر أن ظهور
الفن التشكيلي في الكويت تأخر إلى
القرن التاسع عشر، وأن أول من عمل
في الرسم والنحت هو عبدالله الفرج، ثم
معجب الدوسري.. ليتوسع الأمر ويصل
إلى ما هو عليه الوضع اليوم..

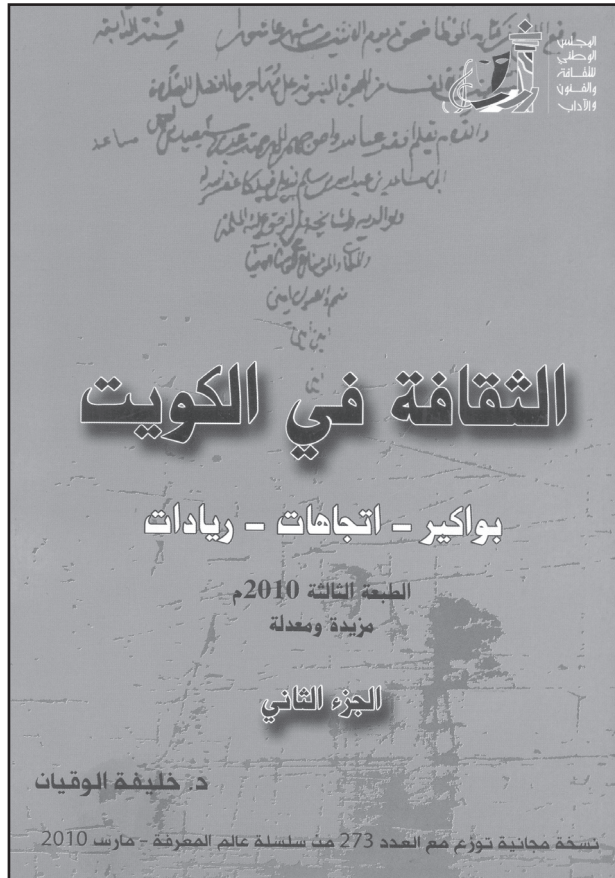
لفهد الدويري وغيره إلى سنة ١٩٥٠ وأول
قصة قصيرة نسائية يذكرها هي "نزهة
فريد وليلى" وضياء هاشم البدر ١٩٥٢.
ثم "أمينة" لبدرية مساعد ١٩٥٣.

أما الرواية فأولها "آلام صديق" لراشد
الفرحان (١٩٤٨) - كما يقول- وهذا
غير ما تعارف عليه عدد من الباحثين من
أن "مدرسة من المرقاب" ١٩٦٢ لعبدالله
خلف هي أولى الروايات.

وفي صفحات ممتعة يتحدث د. خليفة
عن الإرهاصات التي سبقت ظهور

المسرح، أو العوامل
التي مهدت لذلك،
وكان ذلك بمسرحية
(إسلام عمر - ١٩٣٩)
التي سبقت سنة ١٩٢٤
بمحاورة إصلاحية
أداها عدد من الطلبة
في المدرسة الأحمدية.
ثم تحدث عن مسرح
الطلبة في مصر، ودور
حمد الرقيب وغيره
في ظهور فن المسرح
وتكامله.

وأخيراً ختم الباحث
كتابه بالحديث عن
رواد الغناء والموسيقا
وريادة عبد الله الفرج،
وعبد اللطيف الكويتي،
وصالح الكويتي،
وداود الكويتي، وهما
يهوديان، ثم عن مركز
رعاية الفنون الشعبية
الذي أسسته وزارة
الشؤون الاجتماعية



غلاف الطبعة الثالثة التي صورت حديثاً وفيها إضافات جديدة



ما قبل ظهور النفط، والتعليل الوافي للاهتمام المبكر لأبناء الكويت بالثقافة. والحقيقة أن ما قدمه الباحث جهدُ جماعة لا جهد فرد، لهذا فهو لا يلقي منا إلا التقدير والاحترام، وما قلناه في البداية عن ضرورة توسيع البحث، وعدم الاكتفاء بوضعه الحالي، إنما يصب في مصلحة البحث، والباحث، وفي مصلحة الثقافة، وهو واجب على الباحث وأمثاله من أبناء الكويت خاصة، تمليه عليهم حقوق الرواد، وجهود المبكرين الأوائل، والتاريخ الفكري إن لم يقم بشرف أدائه باحثون مثله، يتصفون بالخبرة والمعرفة، ويدفعهم الحب والغيرة، فمن يقوم بذلك؟

وبعد. فقد نجح د. خليفة في تحقيق أهدافه من الكتاب، وهي:

- توضيح الوضع الثقافي للكويت قبل ظهور النفط، وإيصال ما يقنع عدداً من المثقفين العرب بوجود أدب جدير بالدرس والتقدير في هذه الحقبة، وإزالة ما في أذهانهم من آراء مخالفة.

- تصويب خطأ عدد من الدراسات العربية التي تناولت موضوع الثقافة في الكويت، وربطت ظهورها بالنفط وكأنه ليس في الكويت قبل ذلك أدب أو فن.

- تصويب أخطاء تتعلق بعدد من الأعلام كـ محمد بن فيروز، وعثمان بن سند، وعبد الجليل الطباطبائي.

- تعميق التوثيق للجهود الثقافية لحقبة

● ملاحظة: صدرت الطبعة الثالثة من كتاب "الثقافة في الكويت- بواكير، اتجاهات، ريادات" وفيه إضافات قيمة ومعلومات جديدة وتصويبات جديدة بالمتابعة. وقد صدر الكتاب عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في جزئين.



"ليلة الجنون" للكاتبه منى الشافعي .. الرواية الأنثى

بقلم: عز الدين الجلاوي *

اسمحوا لي أن أعترف من البداية أن رواية "ليلة الجنون" للأديبة الكويتية منى الشافعي مضغمة بالأنوثة، حيثما وليت وجهك في تضاريسها سمعت همس الأنثى ونجواها وتغريدها وتأوها، مما يجعل منها رواية للأنثى بامتياز، وهذه الميزة هي ما نحاول الكشف عنها فيما يأتي من القول.

أ- العتبة أنثى

اهتم النقد الحديث بهوامش النص المركزي، على اعتباره نصاً موازياً، أو كما سماها جيرار جينات العتبات "وهي ملحقات نصية نطوها قبل أي فضاء داخلي كالعتبة بالنسبة إلى الباب"، ويمكن تشبيه العمل الأدبي بالثمرة، لبها هو النص المركزي، وما يغلفها فيعطيها رائحة ولونا وشكلاً ويمهد لولوجها هو عتباتها التي تشكل معها كينونتها وحقيقتها، لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر.

حين نتجهج عتبات رواية ليلة الجنون لمنى الشافعي نلاحظ لوحة تشكيلية تتربع على عرش الغلاف من إبداع الكاتبة ذاتها وهو أمر نادر الحدوث، مما شجعنا على قراءة ذلك لأن اللوحة ترتبط بالرواية بوشائج قربى أساسها وحدة المصدر والمنجب، اللوحة لامرأتين أو قل لامرأة واحدة ممتدة القائمة مرة وقد توشحت سواداً داكناً شابته حمرة وخضرة، وراكعة مرة وقد تجللت بحمرة قانية فيها اخضرار باهت، في اللون الأحمر إحياء بالتضحية والفداء لعلاقته الأساس بالدم، ولعل غلبته على المرأة في حالة ركوع، دلالة على حالة انهيار أمام ما تتلقاه من صدمات قوية وشديدة، أما اللون الأسود فيوحي بالحزن وقتامة الحياة، وينقد اللون الأخضر الموقف على قلته للدلالة على الأمل والخصب والتعلق بالحياة.

ليلة الجنون هو عنوان الرواية ، وهو كلمتان مسند إلى محذوف ومضاف إليه، مما يعني أن المسند محذوف مقدر، الكلمة الأولى تكتنز دلالة الغموض والخوف والرغبة وهو ما يتناسب تماماً مع اللون الأسود الذي ساد اللوحة، وزادتها حركة الرفع فيها غطرسة للرغبة والغموض، الكلمة الثانية فيها دلالة السفه والطيش وقد اتفق ذلك

* ناقد من الجزائر



وعاطفة الرجل بضوء القمر، إذ لا شيء من ذلك للرجل في اعتقادي إلا ما يقبسه من قلب المرأة وصدرها.

كما تضيف الكاتبة أيضاً عتبة رابعة تعطيها عنوان "إضاءة" وهي من شمس أنشوية لأن الكاتبة تضمنها شكرها لصديقتها الشاعرة سعدية مفرح لما أخذت من دواوينها من قصائد زينت بها روايتها، فتكون هذه العتبة أيضاً أنثى فهي إضاءة والإضاءة أنثى، وهي من كاتبة لشاعرة، وهي مفعمة بالحب والإخلاص وهما ميزة الأنثى، وهو ما نجده أيضاً في عتبة خامسة بعنوان وقفة، والوقفة أنثى، تظهر فيها الكاتبة ميزة أخرى من ميزات الأنثى هي ميزة الإخلاص حين تتوجه بالشكر والتقدير لمن أعانها من الأصدقاء في إنجاز الرواية ونشرها.

وحتى لو تأملنا بداية الرواية فهي مفعمة بالتأنيث حين بدأت البطلة بمدح أمها في أنها ملأت حقائبها الأربعة بمواد الزينة والعطور "الله يطول عمر الوالدة لم تنس علبة البخور وزجاجتي دهن العود والورد،... فقد دستها بعناية بين أدوات زينتي" (ص ١١).

فالأمر ذاته إذن يتحقق من العتبات الداخلية بعد أن تحقق من العتبات الخارجية، إن الأفق ولاشك سيكون مترعاً بالأنوثة دهاقاً بها، على اعتبار أنه لاشيء محايد في الرواية، وأن المسافة بين النص الموازي والنص المركزي واهية.

ب- المركز المؤنث

ومن العتبات نلج النص المركزي فلا نجده إلا عيناً نضاحة من الأنوثة أيضاً،

**من العتبات نلج النص المركزي
فلا نجده إلا عيناً نضاحة من
الأنوثة أيضاً، وسنكتشف
هذه التيمة داخل النص
عبر كثير من المستويات،
نكتفي بالإشارة إلى بعضها
كمستوى الإبداع، ومستوى
الشخصية البطلة شكلاً
وجوهرًا، ومستوى علاقة
الشخصية المؤنثة بغيرها من
الشخصيات.**

تماماً مع حركة الكسر فيها، وإذا كانت الرواية تقوم على مجموعة تيمات فإن أهمها على الإطلاق تيمة المرأة وعلاقتها بالرجل في المجتمعات العربية، وهذا ما أوحى به العنوان حيث وردت الكلمة الأولى مؤنثة والكلمة الثانية مذكرة مما يوحي للمتلقي بهذا الصراع بين الطرفين ابتداءً من العتبة الأولى.

ومما تقدم أقصد اللوحة والعنوان وهما عتبتان خارجيتان يتأكد لدينا ما سيمثله ذلك من سلطة على النص سنكتشفها بعد حين.

ولا تكتفي الكاتبة بعتبة اللوحة والعنوان بل تضيف إليهما الإهداء عتبة ثالثة، ويأبى الإهداء إلا أن يأتي دهاقاً بالأنوثة أيضاً، وهو يصرح من البداية "إلى دفئي وحنيني" ولا حاجة أن نثبت أن نبع دفء الحنان إنما هو صدر الأنوثة، وقلبها النابض بالرحمة والحب، ولكم يحلو لي أن أشبه عاطفة المرأة بنور الشمس

إن منى الشافعي ترسم
صورة للمرأة الفائقة كأنما
تستلهم حي بن يقظان، على
الأقل في جانبه الإنساني
والفني والجمالي، ولعل هذا
السعي نحو الكمال هو ما
جعل الإحباط في العلاقة مع
الرجل، كأنما هو بحث أيضاً
عن الرجل الفائق.

وتضفي الكاتبة على بطلة روايتها الكثير من صفات المبدع، فهي وإن كان تخصصها علم التجارة، فإن نفسها تتوق دوماً للإبداع، حيث تفاجئ من يحيط بها بقدرتها على كتابة الشعر تعترف لها بذلك قرينتها "طبعاً أعتقد، ألسنت شاعرة متميزة؟" (ص ٢٠٠)، ويعترف لها بذلك عشاق الشعر وعلى رأسهم فيصل الخليفة الذي مثل في الرواية الشاعر الكبير "صفق الجمهور.. طلب إعادة القصيدة، هو قربي يصفق مع الجمهور، ينظر إلي بعينين تملؤهما الفرحة" (ص ١٦٨)، بل وحتى طلبتها في الجامعة قدروا كفاءتها الإبداعية، فتداعوا يشنفون أسماعهم بقصائدها "ومن قصائدك الرائعة تعلمت الحب والشفافية" (ص ١٨٨).

وهي أيضاً مصورة تزين بيتها ومكتبها بكثير من الصور التي التقطتها هنا وهناك مرتبطة بواقع البطلة، وما يحيط بها، معبرة عن ذوق رفيع وإحساس بالفن والجمال والحياة: "هذه اللوحات الثلاث المعقدة على هذا الحائط من تصويري،

وسنكتشف هذه التيمة داخل النص عبر كثير من المستويات، نكتفي بالإشارة إلى بعضها كمستوى الإبداع، ومستوى الشخصية البطلة شكلاً وجوهراً، ومستوى علاقة الشخصية المؤنثة بغيرها من الشخصيات..

١- مستوى الإبداع "الرواية القصيدة/ البطلة المبدعة"

قارئ الرواية يراوده شك في أنه يقرأ رواية بالأساس، أو على الأقل أن عبقاً من الشعر يلون النص الروائي، لقد سعت الكاتبة في كثير من المحطات إلى التأنيق في لغتها، مثل قولها "كنت كالعصفورة التي انطلقت من القفص، فرحة تطير في فضاء الحرية، مبتسمة تزقرق للرياح، تتهدى مع الغيوم، تصفر مع العواصف..." (ص ١٨٧).

كما استعانت بمقاطع شعرية كثيرة أخذتها من دواوين الشاعرة سعدية مفرح، وردت إحدى عشرة مرة، نشرتها في تضاريس الرواية رغبة في تزيين نصها.

بل إن الصوت المفرد نراه طاغياً على الرواية، فنص الرواية ترويه بطولته "سارة" بضمير أنا، ولا تكاد ترى صوتاً آخر غير سارة إلا ما جاء في ظلها تابعا لها، دائراً في فلکها، مما يكاد يلغي تعدد الأصوات الذي يمتاز به النص الروائي، إن سارة تكتب سيرتها كأنما تكتب قصيدة والقصيدة أنثى، ولا تكاد الكاتبة تتخلص من أنا الساردة إلا في المقطع الأخير رقم ٥٦، والذي لا يستغرق إلا سطرين "هل انتهت رواية سارة أم بدأت؟ سؤال مستحيل... لكن من قال إن الأسئلة المستحيلة، ستظل بلا إجابات إلى الأبد" (ص ٢٨٢).



إن منى الشافعي ترسم صورة للمرأة الفاتكة كأنما تستلهم حي بن يقظان، على الأقل في جانبه الإنساني والفني والجمالي، ولعل هذا السعي نحو الكمال هو ما جعل الإحباط في العلاقة مع الرجل، كأنما هو بحث أيضاً عن الرجل الفائق.

٢- مستوى المظهر، الجوهر/ المرأة الموناليزا، المرأة الفاتكة

اهتمت الرواية بمظهر المرأة وبكل ما يرتبط بها مادياً وشكلياً، وقد ظهر ذلك أساساً في الشخصية المحورية "سارة"، التي بقدر ما تعتنى بمظهرها وهندامها، وتقصد أشهر الأسواق "تتمشى في أحد الأسواق الشهيرة الجديدة" (ص ١٠٧).

فهي أيضاً تقنتي أشهر وأرقى السيارات، وتسكن أفخم المنازل "تمددت على أريكتي المريحة... صوت ماء تساقط من الشلال الصغير الذي يتوسط السرداب..." (ص ١٦٧)، تملؤها بأندر التحف وأغلاها تقنتيها هي وأمها من أصقاع الأرض "لقد امتلأ بيتنا بتلك التحف لم يعد هناك شبر" (ص ١٥)، وهي لا تتوانى أبداً في ممارسة حقها في السياحة واكتشاف الدول والشعوب، ومعرفة ثقافتهم وعاداتهم "أخذت والدتي إلى معظم الولايات الأمريكية، وبعض مدن كندا الجميلة ومدينة ماكسيكوسيتي في المكسيك" (ص ٩٠).

وإن اهتمت الكاتبة بجانب المظهر وهو غريزة في المرأة تكشف جمال عمقها، فإنها اهتمت أكثر بجوهر المرأة، فسارة في رواية ليلة الجنون ظهرت أيضاً فاتكة الذكاء، متميزة عن باقي الناس "ترفضين إلا أن تكوني مميزة عن البشر" (ص ٢٧٥)، تتدرج في مراحل التعليم وتحقق تفوقاً

وإن اهتمت الكاتبة بجانب المظهر وهو غريزة في المرأة تكشف جمال عمقها، فإنها اهتمت أكثر بجوهر المرأة، فسارة في رواية ليلة الجنون ظهرت أيضاً فاتكة الذكاء، متميزة عن باقي الناس "ترفضين إلا أن تكوني مميزة عن البشر."

أما في البيت فعندي العشرات منها" (ص ١٥٩)، ولا يملك الشاعر فيصل الخليفة إلا أن يعترف لها بقدرتها تلك قائلاً: "لوحات رائعة، لا يصورها إلا فنان متمكن محترف" (ص ١٥٩)، أو حين يقول "أنت فنانة شاعرة، وفنانة مصورة، وأعتقد أنك فنانة في أمور أخرى كثيرة" (ص ١٥٧).

ولا تكتفي منى الشافعي بإسناد صفة الإبداع للبطل سارة، بل إن صديقتها ليلي فنانة تشكيلية تزين لوحاتها دواوين سارة، وحتى ابنة خالتها مريم فنانة تشكيلية أيضاً تبهر لوحاتها الجميع بمن فيهم طبيبها المعالج "مريم فنانة تشكيلية يا دكتور عادل، لوحاتها جميلة ورقيقة" (ص ٢٥٩)، وتسبغ الكاتبة لمسة الفن على أمها منى التي تظهرها بصورة الطباخة الماهرة "أمي حبيبتني طبخك لذيذ" (ص ٣١)، وفنانة الديكور العجيبة التي تعشق اقتناء التحف النادرة والشمينة لتزين بها بيتها "... تبحث عن الأثاث القديم والتحف الشمينة" (ص ١٥).

أول ذلك أمها منى التي ظهرت في الرواية سيدة راقية متقفة وفيه تقف إلى جانب ابنتها سارة مشجعة وداعمة ومليئة لرغباتها في التسامي بفكرها وإنسانيتها "أمنيتي يا ابنتي أن تدرسي في الجامعة التي تخرج فيها والدك يرحمه الله" (ص ١٢).

ثم صديقتها ليلي التي شكلت معها ثنائياً جميلاً يتغلب على هموم الحياة بالحب والإخلاص والصدق، وحتى القرين الذين اختارته الكاتبة كان أنثى وهو قرين خير يظهر في أوقات الضيق والشدة ناصحاً وموجهاً، ما أن رفعت وجهي عن الورقة

كبيراً "سارة مبروك عليك أعلى درجة A" (ص ٢٣)، وتساهم في كل الفعاليات الإبداعية والثقافية فهي "مسؤولة اللجنة الثقافية في جمعية طلبة كلية التجارة" (ص ٢٨)، ويدفعها طموحها إلى الالتحاق بأرقى جامعات العالم بأمريكا "أدرس في جامعة سفك ينيفيرستي وأتخصص تمويل" (ص ١٢)، وتتميز في تخصصها "إنك متميزة بالعلوم التجارية" (ص ٢١٧)، بل وفي ذكائها الاجتماعي العام حتى تفكك من المحيطين بها لقب كولومبو "طول عمرك ذكية ويطلقون عليك كولومبو الجامعة" (ص ١٤).

وبذلك فإن الصوت المؤنث في الرواية لم يظهر في جانبه العاطفي الرقيق فحسب، ولا في وظيفة الخصب والنماء، بل ظهر أيضاً في مستويات عديدة عرفت ملتصقة بالرجل فكأنما الرواية تسعى إلى طرد آدم من جنة الدنيا لأن حواء قادرة على الاستمرار دونه.

٣- مستوى العلاقات/ شهرزاد في ليلة جنونها

يتربع الصوت الأنثوي على الرواية "ليلة الجنون" تربعا طاغيا جداً مما يكاد يجعل الصوت الذكوري ثانوياً، فالكاتبة تسند روايتها لأنثى هي شخصية سارة، هذه الشخصية المحورية تستمد قوتها وعنفوانها من شخصيات نسوية مماثلة،





البالية التي تفرضها الأم، فهو لا يملك استقلالية في قراراته بل حتى في أهمها كالزواج مثلاً، والعكس تماماً بالنسبة للمرأة، ولناخذ مثلاً على ذلك سارة التي تعيش في وئام تام مع أمها، رغم يتمها في حين يعيش خالد الدكتور والأستاذ الجامعي المتخرج من أمريكا دائراً في فلك أمه فيضحى بحبه لسارة حين لا يستطيع الزواج منها علناً لا لشيء إلا لأنها تختلف عنه مذهبياً، وهو يخاف من أمه إن فعل ذلك "سارة حبيبتي... لم أنجح بإقناع والدتي... فأنت لا تزالين في نبضات قلبي تتجولين، وفي تجاوب روحى تسكنين، ولكن أمي ياسارة أمي؟" (ص ٨٥).

ولعل هذا الصراع بين المؤنث والمذكر، تجلى في العنوان أساساً "ليلة الجنون" كلمة أولى مؤنثة فيها غموض وسكينة وعمق وكلمة ثانية مذكورة فيها سفة وطيش ورعونة.

وأخيراً فإن وقفتي البسيطة هذه مع الرواية تلمست خيطاً جزئياً في الرواية التي تكنز الكثير، وتحتاج إلى قراء غواصين يعطون للرواية حقها ويكتشفون عوالمها وخباياها وينشرون أسرارها.

حتى صافحني وجه فتاة جميل أبيض، باستدارة القمر وأجمل، متألق، أما العينان الواسعتان فكانتا تشعان بريقاً غريب الألوان، غاب الوجه وأنا بالكاد أرفع وجهي عن الورقة" (ص ٤٣)، وذلك مخالف لما هو مألوف حيث العادة أن يسمى ذلك قريناً أو شيطاناً أو جنياً أو حتى ضميراً وكلها أسماء مذكورة، والكاتبة تكرر المقطع السابق تسع مرات حتى كاد يتحول إلى لازمة في رواية ليلة الجنون.

والملاحظ أن الشخصيات النسوية جميعها تتصف بالوفاء، ولا يلاحظ نقض علاقات الحب إلا من الشخصيات الذكورية وهو ما صدر من طارق الذي حاول خداعها "وهل كنت تتوقع مني أن أسدد ديونك بعد الزواج؟ أهذه كانت خطة جهنمية" (ص ٢١)، ومن يوسف مثلاً حين تسبب في أذيتها، وحتى من سعد مع ليلي، ومن باقر ضد مريم حين يفضل أنانيته ليخسر زوجة عاش معها سنوات من الحب، وهما اللذان عاشا قصة حب دامت أكثر من سنة، ثم تزوجا" ص ٢٤٠.

بل إن الكاتبة لتكشف عن وقوع الرجل تحت سيطرة المذهبية والتقاليد



من تاريخ البيان راشد السيف

بقلم: خالد سعود الزيد *

في دارة متواضعة البناء قرب مدرسة الخليل بن أحمد في منطقة (كيفان) يقبع شاعر أديب، وينزوي مرب كبير، حظي دون سواه من أرباب القلم في هذا البلد بالنسيان والإهمال مع أنه أحد من قامت على أكتافهم صروح النهضة الأدبية المعاصرة في هذا البلد. ومن الذين ساهموا مساهمة فعالة في دفع عجلة الفكر والعلم في خطوات واسعة إلى الأمام.

قال عنه الأستاذ الشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي في ندوة أدبية أقيمت في نادي المعلمين في الكويت (أشعرنا شاعرنا السيف) ولما ألقى الشاعر في نادي المعلمين سنة ١٩٥٥ قصيدته التي مطلعها:

سكبت لكم من ذوب قلبي وخاطري

عصارة روعي في قويلب شاعر

قام إليه البشير الإبراهيمي مصافحاً مقبلاً وكان إعجابه به عظيماً والقصيدة من نفيس الشعر وغرره بحق.

ولد الشاعر في مدينة الكويت سنة ١٣١٨هـ من أبوين فقيرين، ولكن رغم ما كان فيه أبوه من فقر مدقع، فقد أرسله إلى الكتاب ليحفظ القرآن ويجوده، على عادة أهل ذاك الزمان، فحفظ القرآن وتعلم شيئاً قليلاً من الحساب، ثم لم يلبث القدر أن استتأثر بأبيه وهو لم يتجاوز التاسعة من عمره.. فاضطرته قسوة الحياة أن يغادر الكتاب، ليلقي بنفسه في معترك الحياة رغم صغر سنه، فعمل بحاراً في السفن الذاهية إلى الهند وأفريقيا، وإذا جاء الصيف وألقت سفن (السفر) عصاها، اشتغل عاملاً على ظهر مراكب الغوص، ثم صار غواصاً ماهراً يشار إليه بالبنان. فمما يذكر عنه أنه كان أطول الغواصين نفساً تحت الماء.

ورغم هذه الحياة الجافة الشاقة وهذا العمل المرهق المضني، فقد كان تواقاً مندفعاً إلى قراءة ما تقع عليه يده من كتب فساعدته ذلك على اكتشاف روح الشعر في ذاته من خلال إطلالته القصيرة على كتب الأدب ودواوين الشعراء، فنظم أولى محاولاته الشعرية وهو في سن الثانية عشرة، وتيقظت مواهبه وازداد تلهفه إلى العلم، فصمم على أن يقتنص أوقات فراغه ليتابع الدراسة على أيدي علماء الكويت ومن كان يرد إليها من علماء آخرين آنذاك.

فتعلم اللغة والنحو وقرأ في العقائد والفقه ودرس البلاغة والبيان ولم يزل مكباً على

* شاعر وباحث من الكويت (١٩٣٧-٢٠٠١)



ضجة كادت تؤدي إلى فصله وقد هدد طه السوفي بسحب البعثة المصرية وما أنجى الشاعر من هذا البلاء إلا مقدم رئيس تحرير جريدة النهضة الذي أثبت لهم أن الشاعر قد نشر القصيدة قبل حدوث المشادة بزمان طويل.

ولقد كان الشاعر يعني بقوله : (الحية الرقطاء) الجهل والفقر اللذين كانا سبب هذا التخلف الاجتماعي والفكري بدليل قوله بعد ذنك البيتين:

فداء الجهل قتلا

عليه العلم قد أمضى

وبعد هذه المشادة العنيفة اعتزل الشاعر نظارة المدرسة ومال إلى وظيفة المدرس رغم عرض نظارة المدرسة عليه عدة مرات ورغم اعتذار طه السوفي إليه عندما أحس بتجنيبه على الشاعر وظلمه له ظلما غير مقصود.

شعره وشاعريته:

لقد كان لقسوة الحياة على الشاعر أبلغ الأثر في نفسيته فجاء في سلوكه مع الناس والحياة إيجابيا صريحا إلى أبعد الحدود ميلا إلى الحرية والانعتاق الفكري كما كان لهذه القسوة نصيب في التأثير على مجرى أسلوبه الشعري فجاء شعره خاليا من زخرف اللفظ وطلاوة التركيب يميل بشعره إلى المعنى القوي وإن كان في اللفظ ركاكة وضعف لذلك نراه في معظم شعره يسف إسفا لا تستسيغه النفوس، ولولا قصائد من شعره خالدها وفق الشاعر بها في معنى ولفظ، لأصبح شعره نسيا منسيا، ولكان في عداد النثرين لا الشعراء الملقين. وهذه نظرة لا يعاب بها الشاعر وحده، فشعر أبي تمام لا يصلح منه غير القليل أما الباقي فث لا تبليه النفوس ولا ترتاح إلى سماعه الأذان وما شعر أبي العتاهية عنا ببعيد.

إن قسوة الحياة ومرارتها كما قلنا كان لها التأثير على سلوك الشاعر وأخلاقه.

المطالعة في أسفار القدماء والمحدثين، من أدب ودين حتى توج نفسه بتقافة واسعة.

وما إن بلغ السابعة عشرة من عمره حتى انتظم في سلك المعلمين، فأصبح مدرسا في مدرسة الأيتام الأهلية، التي أنشأها المحسن الكبير شملان بن سيف الرومي لتعليم أيتام أهل الكويت على نفقته الخاصة، فكان الشاعر يتولى التدريس شتاء ثم يرحل غواصا مع سفن الغوص صيفا. ولم يزل متقلدا وظيفة التدريس في المدارس الأهلية حتى اختارته معارف الكويت ليكون أحد مدرسيها في المدرسة المباركية، ثم مدرسا في المدرسة الأحمدية، ثم ناظرا للمدرسة المذكورة. وبقي في نظارة المدرسة إحدى عشرة سنة ثم حصلت بينه وبين المرحوم طه السوفي- مدير المعارف آنئذ- مشادة عنيفة حول طريقة التدريس، وكان رأي الشاعر أن يعطي الطالب انعتاقا وحرية أكثر، وكادت تهدأ هذه الثورة غير أنها ازدادت وحمى وطيسها على أثر قصيدة نشرها الشاعر في جريدة النهضة البغدادية ومطلعها:

أجوب الطول والعرضا

وجوبا كان أم فرضا

ولكن كيفما ارضى

سوى الأخلاق ما أرضى

نظام الكون لولاها

عليه سادت الفوضى

إلى أن يقول:

برأس الحية الرقطا

مقر سمم الاعضا

لشر ربما نامت

بثوب لم ينل نفضا

فظن طه السوفي- بعد أن فسر له بعض المغرضين القصيدة على غير وجهها الحق- أن الشاعر يعنيه بقوله : الحية الرقطا" والأعضاء قال كان يعني بهم أعضاء مجلس المعارف حينذاك فثارت حول الشاعر





أميل إلى الشعر القوي وشاعر
يحرك أوتار الشعور شعوره
يفوه بما يوحي إليه ضميره
من الحق مهام كلفته أموره
إذا لم يكن رأي الفتى عن صراحة
فما هو إلا كالهواء صدوره
ومن يتخذ غير الحقائق غاية
فليس بمجد للوصول مسيره
فالشعر هو ما حرك أوتار الشعور وأبان
الحقيقة وما كان مصدره الضمير وغايته
الحق، فللشعر أهداف أوجزها في
قصيدته (النوادي وسيلة لا غاية) وحدد
بها مفهوم الشعر حسب وجهة نظره
نلتقط منها ما يلي:
وما الشعر إلا ما يدل دلالة
على الهدف السامي بقصد مسائر
وما الشعر إلا وحي ذكرى تأثرت
بما حولها من ذكر ماض وحاضر
وما الشعر إلا زفرة عن تأوه
يضيق بها عن باطن الصدر ظاهر
وما الشعر إلا موقف نحو وثبة
إلى نهضة ترنو لها عين ناظر
وما الشعر إلا نفثة بابلية
هو السحر إلا أنه طوع شاعر
ولو تتبعنا شعره لوجدناه حريصاً على هذه
الأهداف متشدداً فيها مؤمناً بها أشد الإيمان:
فلي في الشعر أهداف
بها النادي قد استرضى
تغنيت بما فيه

لدين الله كي يرضي
وإذا انتسب إلى نادي المعلمين نظم
قصيدة نفت فيها خلاصة تجاربه مع
الحياة وأجملها رأيه في الشعر والمجتمع
وطالب وأصر على أن يلتزم النادي
وأعضاؤه بهذه الأهداف وأن يتمسكوا

فكان لهذا السلوك وهذه الأخلاق تأثير في
أسلوبه الأدبي، فتميق الألفاظ وزخرفة
التركيب البلاغي ضرب من ضروب النفاق
الذي لا يتفق وطبيعة أخلاقه. ولعله لا
يعتقد في شعره هذا الرأي لأنه لم يعمد
إليه عمداً ولم يتخذه قصداً. إنما هو وحي
اللاشعور إلى الشعور وتغلب الرواسب
على الظواهر، فجنوحه إلى الصراحة
ليس معمولاً ولا مصنوعاً إنما هو جزء من
طبيعة تركيبه النفسي، فالصراحة عنده
مبدأ وعقيدة يقولها ويعلنها حتى ولو كان
في إعلانها ما به ضرر عليه:
ولقد كرهت الخائنين فبغضهم

من غير مين مبدئي ومرادي
لا أرتضي عمل النفاق كسلم
أرقى به الاكتاف في الحساد
ومتى تعاكسني الظروف فإنني
لم أنحرف عن موقفى بعناد
قد لا يرافقني النجاح كناصر
- للارتزاق- وسائل الصياد
لكنني أرضي الضمير بما به
للنفس يكفل جنة الإسعاد
وهكذا نرى الشاعر مخلصاً لضميره لا
يدور مع رأي لا يوافق اعتقاده ولا يسلك
مع التأفهي سبيلاً.
وما أنا ممن يخضعون لتأفه

يدور بلا رأي إلى قصد دائر
يوالي مع التزمير ضرباً لطبله
على غير جدوى شأن غر متاجر
لقد جاء شعره تعبيراً عن حقيقة ذاته
وتصوير لطبيعة خلجاته لا يرى ما
يطرب في الشعر إلا ما جاء انعكاساً
عن مشاعر الضمير وترنيماً للحقيقة
الخالدة. فالشعر خالد بوجود الحقيقة
فيه. والإنسان خالد ما دام يسعى وراء
الحقيقة مهما كلفه الثمن:





فالاتحاد الاتحاد سلاح من
للتنصر أسرع حول فوز أول
أجل فالاتحاد سلاح النصر ولكن كما
قال شوقي:

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا
فالأخلاق ولا شك أساس المجتمع ودعامته
التي يرتكز عليها، فيها ساد أبائنا العرب
الأولون، وشادوا حضارة هي من مفاخر
الفكر الإنساني وعظمته، ولن نسود اليوم
حتى نتأسى بماضينا المجيد ولا خير في
حاضر يهدم ماضيه. فهذا تراث آبائنا
فلنستنطقه الخبرة ونستلهمه العبرة
ونستوحي منه بناء حاضر فاضل. ومستقبل
أفضل فخير من هجومنا على ماضينا
وازدراءنا له بناء بصمت واقتداء بحكمة:

هي الأخلاق فلنعمل
بها يا إخوتي فرضا
بها أبائكم سادوا
فكونوا مثلهم أيضاً
لقد شادوا لكم ركنا
فمالي قد أرى نقضا
بكم لم يرض نساب
إذا لم تنهضوا نهضا
كفى عن هدمك الماضي
بناء يهزم الضوضا
فهذا الفخر فاستنطق

من المسود مبيضا
وأخيراً وليس آخراً، عزيزي القارئ، هذا غيض
من فيض شاعرنا المعطاء أمد الله في عمره*
وأعان الله وزارة الإرشاد لتحفظ لنا شيئاً من
شعره خدمة للأدب في هذا الجزء من الوطن
العربي ولا أضاع عليها الله جميلاً.

بها ويعملوا من أجلها وهي شروط فرد
ينوي أن يكون عضواً فعالاً وعاملاً بناءً:
فخير النوادي ما يكون حلقة
تقوى عراها باتصال مباشر
إلا أن من سر النجاح اتحادنا

وجمع قوانا بعد نبذ المساهر
لهذا أرى أن النوادي مضيئة
والأفلا لا : شرط فرد مؤازر
ولقد طاف بشعره آفاقاً من المواضيع كثيرة
ووقف عند كل نقطة من نقاط الانطلاق
العربي وندد بالاستعمار ونادى بأن تبقى
قضية الوحدة العربية وإيقاظ الوعي
القومي لدى الجماهير مهمة الأديب
الأولى، وبنى اعتقاده بوجوب الوحدة
العربية ما دامت أسسها ومقوماتها متوفرة
ألا وهي اللغة والدين والأرض:
خذوا الوحدة الكبرى لتوحيد رأيكم

منار سبيل واضح غير جائر
ففي اللغة الفصحى ودين وموطن
روابط تغني عن عموم الأواصر
آمن بالوحدة لأنها السلاح الذي يهزم
الأعداء، أما الفرقة فهي ذل والذل موت
مكرر لا ينتهي. لأن العزيز يموت موتة
واحدة، أما الذليل فكل يوم يمر فيه فهو
موت له. . إذا لا حياة مع ذلك ولا يقهر
ذل بغير عزيمة واتحاد:

سجل لنفسك ما يليق ولا تكن
حجراً يزول عن الطريق بمعول
ما الفخر إلا أن ننال كرامة
بالسيف تقطع قيد ذل مخجل
موت الذليل مكرر لا ينتهي
إن لم يمت كعزيز قوم كمل

* كان الشاعر حياً في تلك الفترة.
(العدد الثالث - يونيو - ١٩٦٦).



مقالات

عبدالله بن خالد الحاتم مؤرخ الكويت ورائد الشعر والصحافة
صالح المسباح
صالح عبد الصبور الشاعر الذي أبقى أن ينزلق
مصطفى المطاوي

مجلة البيان - العدد 479 - يونيو 2010

عبد الله بن خالد الحاتم

مؤرخ الكويت ورائد الشعر والصحافة (1916-1995م) (1)

بقلم: صالح المسباح *

آلني أشد الألم، وأحزنني حزناً شديداً حين قرأت ما سطره الباحث / يعقوب إبراهيم في جريدة القبس يومي الثلاثاء والأربعاء ١٣، ١٤/٤/٢٠١٠ عندما ذكر أوصافاً لا يليق ذكرها بحق المرحوم الأديب والشاعر والمؤرخ والباحث عبد الله بن خالد الحاتم. وهو الذي حبيب إلينا معرفة تاريخ الكويت حينما اقتنيت كتابه (من هنا بدأت الكويت) ط٢، عام ١٩٨٠، وكان أنيسي في أيام الغزو العراقي عام ١٩٩٠ حينما أرجع إلى البيت مساء فأبادر بقراءته ليخفف عني آلامي وأحزاني خلال الفترة المؤلمة، قرأته ثلاث مرات في فترة الغزو الغاشم، ولم أمل قراءته، وكأنه يروي عطشي.

وحينما راجعته الآن قرأت أول الكتاب فكان أن أهداه إلى: (الذين سالت دماؤهم على بطاح هذه الأرض وسهولها ليبقى الوطن).

وأما مقدمة الكتاب فورد بها الآتي: (أما فيما يختص بالتجارة فحدث عنها ولا حرج، فالكويت قد تجاوزت الحد الأقصى في شتى ميادينها.... ومن رجال المال والاقتصاد... وآل إبراهيم ومنهم عبد العزيز آل إبراهيم الذي أقيمت له صلاة الغائب سنة ١٣٢٤ هـ ويوسف إبراهيم...) ص٦. وهل يجازي المؤرخ بأن ذكر آل إبراهيم مراراً وتكراراً وامتدحهم ولم ينقصهم وسبقهم على غيرهم من العوائل الكويتية، حتى يأتي باحث من الأسرة نفسها وينقص منه ويذكر سوءته والتي يراها هو ونحن لم نرها.. وكيف ذلك وقد ذكر المؤرخ عبد الله الحاتم في كتابه (من هنا بدأت الكويت) والذي طبع عام ١٩٦٢م (ص٨٠) حول إنشاء المدرسة المباركية (كان المرحوم قاسم بن محمد آل إبراهيم توفي في بومبي ١٩٥٧م وابن أخيه عبد الرحمن بن عبد العزيز آل إبراهيم توفي في البصرة ١٩٦٠ / النصيب الأوفر من هذه التبرعات، فقاسم تبرع لها بثلاثين ألف روبية، وعبد الرحمن بعشرين ألف روبية).

* كاتب من الكويت



إبراهيم هذا من رجال المال ومن الأسر العربية الكبيرة في الكويت. توفي المذكور في مقاطعة الدورة (١٨٨٣ م) ودفن فيها والدورة من المقاطعات الواقعة جنوب البصرة. وهي من أملاك آل إبراهيم، ورثاه الشاعر عبد الله الفرّج بهذه القصيدة:

نحن بنو الموتى نعد فما لنا

عند المصاب يروعنا المفقود

حتى جاء في آخر القصيدة بهذا البيت:

ولئن بهم تلك الديار تباعدت

عنا فبيننا (يوسف) موجود

ولقد كان المؤرخ عبد الله الحاتم جريئاً وصريحاً في كتابه ولم يكن مهادناً للحكام ولا للعوائل ولا القبائل ولا الطوائف، ومن يقرأ الكتاب بأكمله يرى ذلك.

والحمد لله بأن الرقابة لم تحذف لنا ما ذكر، ومنها حادثة (بلال) حينما وقع أسيراً في حادثة (الصريف) وأخلي سبيله من أجل (يوسف آل إبراهيم).

ماذا قال المؤرخ عبد الله الحاتم في يوسف آل إبراهيم ص ٢٥٢ (هو حاكم الكويت الخفي، وصاحب الكلمة الأولى والأخيرة، والخصم العنيد للشيخ مبارك الصباح ومرعبه، هذا هو واقع الحال بالنسبة ليوسف آل إبراهيم دون أي مبالغة أو تهويل، ويوسف لم يكن يطمع

أما موضوع أول سيارة، فما ذكره المؤرخ ص ١٤٠ (إن أول سيارة عرفت في الكويت ودرجت على أرضها هي السيارة التي أهداها الشيخ قاسم بن محمد آل إبراهيم التاجر المعروف وأحد ملاكي مقاطعة الدورة إلى أمير الكويت الشيخ مبارك الصباح عام ١٩١٢. وأما ذكره للقصّة الطريفة -كما أسماها- لم ينتقص من حق هذا الرجل الشهم وهو الشيخ قاسم آل إبراهيم، فقد أضفى عليه لقب (الشيخ) وقال بأنها قصة طريفة، ولم يذكر بأنها حادثة سيئة أو طعن في شهامته و مروءته، ولا يخفى عليك عزيزي القارئ أن تجار الكويت في ذلك الوقت وما كانوا يمرون به من ظروف سيئة تؤجل بعض أعمالهم حتى حين.

وما اصطحاب الشيخ قاسم آل إبراهيم معه بعض الهدايا إلا دليل التفاني وأنه قادر ليثبت للشيخ مبارك الصباح عكس ما قيل عنه والدليل بأن جاء بأكبر هدية قدمت للشيخ مبارك والتي عجز عن تقديمها له كبار تجار الكويت.

وفي ص ٦٢ (إن أول من قام بطبع الكتب على نفقته الخاصة هو الشيخ علي بن محمد آل إبراهيم. طبع كتاب (نيل المآرب بشرح دليل الطالب) طبعه في مصر وكان ذلك ١٨٧١م والشيخ على آل





للمكتبة والذي يتطلب منه تواجداً مبكراً في الكويت لتثبيت نفسه حتى يضطلع بمهام إنشاء المكتبة في ذلك الوقت وهذا أمر لا عيب فيه ولا نقيصة حينما ذكر الأستاذ يعقوب الإبراهيم بأن تواجدهم كان في فترة الثلاثينيات.

ولا يخفى عليك عزيزي القارئ كثير من العوائل الكويتية تواجدهم جاء متأخراً وحصولهم على الجنسية الكويتية جاء بعد جهود مضنية. ولا يخفى على الجميع أن اسم عبد الله الحاتم كان معروضاً على - لجنة تسمية شوارع الكويت - وقد تم الموافقة عليه بالإجماع.

ويذكر الأديب خالد سعود الزيد (انتخب عام ١٩٦٦م أميناً لرابطة الأدباء في الكويت، وهو أول رئيس تحرير لمجلتها - البيان - وكان له فضل صدورها بما بث فينا - معشر الشباب - من همة وعزيمة، وقد كان صاحب تجربة سابقة في الصحافة). هذه العزيمة والهمة التي يبثها الأديب الحاتم بالجيل التالي لم يكن حامل هذه الصفة النبيلة إلا رجل ذو وفاء وأدب ومحبة لأهل الكويت. ويكمل الأديب خالد سعود الزيد بأن (الأستاذ الحاتم صديق لفهد العسكر حميم تربطهما صفات مشتركة وخلال من الأخلاق، وكلاهما جهوري الصوت، فكاهة الحديث مجلجل الضحكات، وكلاهما ضعيف البصر).

في الحكم والاستئثار به، ولو أرادته لأدركه خلال ساعات) هذا عرض سريع لأسرة آل إبراهيم وما سطره المؤرخ عبد الله الحاتم مما خفي من أمور عن هذه الأسرة الكبيرة وأبرزها هو في كتابه عام ١٩٦٢م. وهل يعقل بأن يهاجم المؤرخ الحاتم بعدما قارب الخمسين عاماً من إصدار كتابه، فهل هي صحوّة متأخرة؟

برز دور الأديب عبد الله بن خالد الحاتم في منتصف القرن الماضي في مساهماته العديدة في الحياة الثقافية، وتأسيسه لتجربة صحافية جديدة آنذاك، مما جعل منه واحداً من جيل الرواد الذين كانت لهم جولات في هذا الشأن. وقد نشأ الأديب عبد الله الحاتم بين الكتب وتأثر بالكثير من العلماء البارزين الذين عرفهم أثناء جولاته في أنحاء الخليج وبلاد الشام.

ويذكر الأديب المرحوم خالد سعود الزيد في كتابه (أدباء الكويت في قرنين) الجزء الثاني ص ١٩٨ (في عام ١٩٣٩ إنه أنشأ مكتبة لبيع الكتب والقرطاسية وأغلقها عام ١٩٤٦) وقد ذكر الأديب د. خليفة الوقيان في كتابه (الثقافة في الكويت): (كما آلت مكتبة عبد الله الحاتم - الطلبة - إلى عبد الرحمن الخرجي)

وهذا يدل على تواجد أسرة الحاتم في الكويت أوائل القرن ٢٠، والدليل إنشاؤه





ورد في كتاب (أدباء وأدبيات الكويت) أ. ليلي محمد صالح (ولد عبد الله خالد حمد الحاتم عام ١٩١٦ في الكويت في حي القبلة، ودرس في الزبير علوم الفقه والنحو، والتحق في المدرسة المباركية عام ١٩٢٥م، وأولع بالأدب في عام ١٩٣٢ وسافر إلى المملكة العربية السعودية وأصبح أماماً وخطيباً في أحد مساجد حفر الباطن).

يذكر د. محمد حسن عبد الله في كتابه (الحركة الأدبية والفكرية في الكويت): (إن عبد الله من خلال مجلته الفكاهة، يمكن أن يأخذ مكانه إلى جانب عبد الله النديم والشيخ الشربتلي والبابلي وأمام العبد وعبد العزيز البشري وحسين شفيق المصري من ظرفاء مصر وكتابها المبدعين في مجال الفكاهة).

أما الأديب خالد سالم محمد في كتابه (عبد الله خالد الحاتم - منارات ثقافية كويتية): (أعود للحديث عن صاحب هذه المنارة الأستاذ عبد الله خالد الحاتم، أحد أبرز أعلام الكويت في الخمسينيات، فهو رجل صحافة وتاريخ وأنساب ورواية للشعر الشعبي... ولم يقتصر جهد الأديب الأستاذ عبد الله الحاتم على إصدار هذه المجلة فقط، بل تعداه إلى وضعه لعدة كتب وأشهرها كتابه - من هنا بدأت الكويت - ولا يزال له صدى

كبير لدى القراء، وارتبط باسمه، فعندما يذكر عبد الله الحاتم فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هو كتابه هذا، فقد احتوى على مادة غزيرة وقيمة فيما يخص أوائل الأشياء في الكويت ونهل منه من أتى بعده) ونختتم سيرة المرحوم الأديب بما ذكره الباحث والمؤرخ د. عادل العبدالمغني في كتابه - شخصيات كويتية - (وللوطن العزاء بفقدانه وحسب ما نمتى إلى علمي بأن لديه عدداً من المخطوطات المعدة للطباعة في تاريخ الكويت، كما لديه أيضاً مكتبة ممتازة وأرشيف من الصور النادرة عن الكويت أرجو من المسؤولين وأعني أجهزة الدولة المسؤولة عن الأدب والتاريخ والتراث المحافظة على هذه الثروة من التبعر والضياح وتقديراً لجهوده المميزة في خدمة تاريخ وتراث الوطن ويكفي بذلك كتابه القيم - من هنا بدأت الكويت - أن أدعو بأن يطلق اسمه على إحدى مدارس الكويت).

هل بعد كل ما ذكره الأدباء ابتداء من أ. خالد سعود الزيد ود. خليفة الوقيان ود. محمد حسن عبد الله وأ. ليلي محمد صالح وأ. خالد سالم محمد وختاماً ما سطره د. عادل العبد المغني باقتراحه بتسمية إحدى المدارس باسم (عبد الله الحاتم). هل من تثريب وعتب على هذا الرجل الكبير في علمه وتفانيه وأدبه.





هذه أمنية نتمنى بأن ينفذ هذا الاقتراح فهو أولى بها عن كثير من الأسماء التي أطلقت على المدارس وكذلك ما أقرته لجنة تسمية شوارع الكويت لإطلاق اسمه على إحدى الشوارع.

ط١ / ١٩٥٢م - ط٢ / ١٩٦٨م - ط٣ / ١٩٨١م
 ٣- من هنا بدأت الكويت ط١ / ١٩٦٢م - ط٢ / ١٩٨٠ - ط٣ / ٢٠٠٤م
 ٤- كنت أول طبيبة في الكويت - ترجمة ط١ / ١٩٦٨م - ط٢ / ١٩٨٢م

٥- ديوان الشاعر عبد الله بن حمود بن سبيل ط١ / ١٩٨٤م

٦- عيون من الشعر النبطي
 ٧- ديوان الشاعر محمد بن عبد الله القاضي ط١ / ١٩٨٤م

هذه بعض إصدارات المرحوم الأديب عبد الله الحاتم:

١- مجلة - الفكاهة - ١٩٥٠ وهي مجلة شهرية واستمرت حتى نهاية ١٩٥٨م.
 ٢- خيار ما يلتقط من شعر النبط - جزآن. رحمه الله المؤرخ والأديب عبد الله بن خالد بن حمد الحاتم الذي رحل عنا في أواخر شهر رمضان المبارك بتاريخ ٢٤-٢-١٩٩٥م

(١) نشرت في صحيفة القبس الكويتية، ونظراً لأهمية المقالة، التي تفردت بخصوصيتها حول أول رئيس تحرير لمجلة البيان عبد الله الحاتم فإننا نعيد نشرها.



صلاح عبد الصبور الشاعر الذي أبى أن ينزلق

بقلم: مصطفى الملطاي *

حين قرأت شعر صلاح عبد الصبور لأول مرة تذكرت من فوري ما قاله الناقد عباس محمود العقاد في قاعدته الذهبية.. "الشاعر الذي لا تعرفه بشعره لا يستحق أن يُعرف. لأن كلام الشاعر هو الصلة الكبرى بيننا وبينه. فإن لم يكن هذا الكلام معبراً عن النفس واصفاً لها وممثلاً لشعورها، فليس هو بطائل". وما قاله العقاد يصدق كل الصدق على شعر صلاح عبد الصبور فما إن تقرأ قصائده ومسرحياته الشعرية حتى تظهرك على صفاته النفسية وأطوارها. لذا لم يكن من قبيل المصادفة أن يطلق صلاح عبد الصبور على سيرته الذاتية عنوان.. "حياتي في الشعر" ذلك الكتاب الخصب والثري والذي ما إن تعاود قراءته حتى تكشف في كل مرة عن جديد. وقد كشف شاعرنا عن شخصيته الثورية في ديوانه الأول "الناس في بلادي" سنة ١٩٥٧ وذلك في قصائده "هجم التتار".." و"شنق زهران" عن حادثة دنشواي. وقصيدة "عودة ذي الوجه الكئيب" والتي كادت تعصف بكيان صلاح عبد الصبور الإنسان والشاعر. إذ رمز بالقصيدة إلى تغير مفهوم الزعامة بعد ١٩٥٢.

وهذه بعض أبياتها:

هل عاد ذو الوجه الكئيب/ ذو النظرة البكماء والأنف المقوس والندوب/ هل عاد ذو الظفر الخضيب/ ذو المشية الخيلاء تنفر في الدروب/ لحنا من الإذلال والكذب المرقش والنعيب/ ومدينتي معقودة الزنار/ عمياء ترقص في الظلام.

ويقول في موضع آخر من القصيدة:

"نصب السرادق عند باب مدينتي للقادمين وللعائدين والهاربين إلى الفضاء".." وقد صور شاعرنا في هذه القصيدة صراع عبد الناصر مع التيارات المعارضة. فيقول: لا لم يدع أحداً إلا وألقى دونه هذا السؤال/ من خالق هذه الدنيا؟/ الملتحون تهللوا/ وأجاب رائدهم بصوت مستفيض الله خالقها! وهذا لا يصح به سؤال/ وعوى أبو الهول المخيف/ وقلب الوجه الكئيب إلى اليسار/ ورمى بجميع الملتحين إلى الدمار/ والأمر دون تأملوا/ وأجاب رائدهم بصوت مستفيض/ نحن نعرف أنه قدم الطبيعة! وعوى أبو الهول المخيف/ وقلب الوجه الكئيب إلى اليسار/ ورمى بجمع الأمردين إلى الدمار.

وتذكرنا هذه الأبيات بالمشهد القرآني العظيم في قصة فرعون. إذ يقول.. "ما علمت لكم من إله غيري".." و.. "فحشر فتادى فقال أنا ربكم الأعلى".." إلى آخر الآيات الكريمة.

* كاتب من مصر



إن تأخر العطاء. وسعى بالمتبني إلى ملك الإقطاعيات بالملق والمداجاة رغم تربعه على عرش الكلمات بالموهبة والصدق، وأدار ظهر أبي العلاء للدنيا بأكملها.

ويرى صلاح عبد الصبور أن شعراء العرب الكبار أجبروا على التزام وضع اجتماعي مهين فقام في نفوسهم الصراع بينهم وبين ذواتهم.

دورهم في الحياة هو دور المهرج الوضع أو الخادم التبيع فتمرد كل منهم على طريقته فمنهم من نهج طريق الخلاعة كأبي نواس، ودم الدنيا وطلب الموت كالمعري، والهجاء المقذع كبشار بن برد. وقد أكد صلاح عبد الصبور على هذا المعنى مرة أخرى في كتابه حياتي في الشعر إذ يقول: عن شاعراً كأبي نواس دفع به إلى مأزق، لقد درس وتلفس، ولكنه وجد أن كل قراءاته وفلسفته لا تساوي شيئاً في مقياس العصر، وأن جلفاً من أهل النسب أو الثروة ليستطيع أن يدرك في عصره ما لم يدركه أستاذه واصل بن عطاء. فتبدل واستهتر، فأثر الانتحار الأخلاقي.

وقد استفاد صلاح عبد الصبور من تجربة فحول شعرائنا فلم ينزلق إلى تلك الهاوية بتمرده على الأخلاق في شعره ولم يبتذل أو ينتحر انتحاراً أدبياً. بل تمرد على كل ألوان الظلم السياسي والاستبداد والذين هما في رأيه مصدر كل الشرور. بل وقف على قدميه ثابتاً فلم يسخر قلمه للهزل أو تملق السلطة أو نفاقها. وكان داعية للإصلاح.. امتزجت داخل نفسه وروحه ثقافات عديدة، فعكف على قراءة الفلسفة والمادية الجدلية والتصوف غير أن أجمل ما في صلاح عبد الصبور أنه خرج من كل هذه المعارف والقراءات برسالة إصلاحية للمجتمع فلم تستعبده

أما طائفة المنافقين والدجالين أو الفئة الناجية من بطشه والذين جلسوا على كراسي السلطة وتقلدوا المناصب، فقد صورهم الشاعر بقوله: "وتقدم الدجال .. والقراد والحاوي الطروب/ وتضعضعوا!/ قالوا معاذك/ أنت الزمان/ أنت المكان، أنت الذي كان/ أنت الذي سيكون في آتي الأوان/ وعوى أبو الهول المخيف وقلب الوجه الكئيب إلى اليمين وأشار/ ثم تواشوا فوق الأرائك جالسين". لا غرابة إذن أن نجد صلاح عبد الصبور بعد عشر سنين يصيح في مسرحيته "ليلي والمجنون" يا أهل مدينتنا هذا قلبي انفجروا أو موتوا.. انفجروا أو موتوا.

وقد انتبه صلاح عبد الصبور في كتابه "قراءة جديدة لشعرنا القديم" إلى المآزق الذي يوضع فيه الشاعر في مجتمع ضاعت فيه أقدار الشعراء فكتب تحت عنوان بين المهانة والتمرد.. رافضاً لمنهج النقاد المحدثين الذين تحدثوا عن فحول شعرائنا وكأنهم حالات سيكوبايطة أي حالات تدخل في عداد مرضى النفس كما فعل العقاد في كتابيه عن "ابن الرومي وأبي نواس".. وتابعه في ذلك كثير من الباحثين مثل الدكتور محمد النويهي الذي ألف كتابين بعنوان نفسية بشار بن برد ونفسية أبي نواس. وقد فطن صلاح عبد الصبور إلى وضع شعرائنا المهين غير أنه رد ذلك إلى المناخ الاجتماعي والذي شملهم جميعاً فجعل من جرير والفرزدق شتامين متواقحين في المجموعة البشعة المسماة بالنقائض وجعل من بشار بن برد شخصية فظة لم يملك ناقد كبير مثل طه حسين حين عرض لها إلا أن يقف منها موقف الكراهية.

وجعل من أبي نواس سكيراً.. وجعل من ابن الرومي مخلوع القلب مذبذب الضمير.. يقلب قصيدة المدح إلى هجاء



أيديولوجية من الأيديولوجيات.

في خلال رحلته الشعرية مر بأطوار عديدة حتى رست به سفينة الفكر على شاطئ السلام مع الله عز وجل. فيقول: "إني الآن في سلام مع الله. أوؤمن بأن كل إضافة إلى خبرة الإنسانية، أو ذكائها، أو حساسيتها هي خطوة نحو الكمال أو هي خطوة نحو الله. وأؤمن أن غاية الوجود هي تغلب الخير على الشر من خلال صراع طويل مرير". ويضيف: "إن أعظم الفضائل عندي هي الصدق والحرية والعدالة. وأخبت الرذائل هي الكذب والطفيان، والظلم. لأنه يرى أن هذه الفضائل هي التي تستطيع تشكيل العالم وتنقيته وأن غيابها معناه انهيار العالم". وقد تجلّى ذلك بصورة واضحة في تلك الروح الصوفية التي انطبع بها قصائده في تلك المرحلة. خاصة لشعوره باستنفال الظلم واستشراء الشر في الحياة. فاجتاحته مشاعر الألم والإشفاق على مصير الإنسان حتى أنه كان يطلب الموت ويئن من عبء التكليف. إذ يقول في قصيدته مذكرات الصوفي بشر الحافي في ديوانه "أحلام الفارس القديم": حين فقدنا الرضا/ بما يريد القضا/ لم تنزل الأمطار/ لم تورق الأشجار/ لم تلمع الأثمار/ حين فقدنا جوهر اليقين/ تشوهت أجنة الحبالى في البطون/ الشعر ينمو في مغاور العيون/ والذقن معقود على الجبين/ جيل من الشياطين/ جيل من الشياطين.

ونتيجة لسريان روح الشفقة وشيوع الحزن في قصائد صلاح عبد الصبور وصفه نقاده بأنه شاعر حزين وربما أغرى نقاده بأن يصفوه بهذا الوصف إذ يكثر صلاح عبد الصبور من استخدام كلمة الحزن في شعره مثل قصيدة..

"يا صاحبي إني حزين" في ديوان "الناس في بلادي" .. وقصيدة الشيء الحزين في ديوانه "أقول لكم" .. بل هناك ديوانه المسمى "تأملات في زمن جريح". ويدفع صلاح عبد الصبور عن نفسه هذه التهمة بقوله: يصفني نقادي بأنني حزين، ويديني بعضهم بحزني. طالبا إبعادي عن مدينة المستقبل، وقد ينسى هذا الكاتب أو الناقد أن الفنانين والفنّان هم أكثر الكائنات استشعارا للخطر. ولكن الفنّان حين تستشعر الخطر تعدو لتلقي بنفسها هرباً من السفينة الغارقة، أما الفنانون فإنهم يظلون يقرعون الأجراس، حتى ينقذوا السفينة.. أو يفرقوا معها. ويؤكد صلاح عبد الصبور على أنه ليس شاعراً حزيناً فيصف نفسه بأنه شاعر متألم وذلك لأن الكون لا يعجبه. ولأنه يحمل بين جوانحه شهوة إصلاح العالم كما قال الشاعر الإنجليزي شلي: "وإن شهوة إصلاح العالم هي القوة الدافعة في حياة الفيلسوف والشاعر، لأن كلا منهم يرى النقص فلا يحاول أن يخدع عنه نفسه . بل يجهد في أن يرى وسيلة لإصلاحه". ويسخر صلاح عبد الصبور من نقاده وهو محق في ذلك حين يقولون إن حزن هذا الجيل من الشعراء، حزن مقتبس عن الحزن الأوروبي وبخاصة أحزان الشاعر إليوت. فيقول أنهم ينسون حين يقررون هذا الأمر، يحكمون علينا بعدم المسؤولية، ويتوهمون أننا مازلنا مثل بعضهم نعيش بين دفات الكتب المنحطة، أو سراديب القرن الخامس عشر. وأناي لأمس وراء هذه القضية الخائبة محاولة خائبة كذلك للدفاع عن الواقع العربي، وشظايا منطفئة تبريرية تحاول أن تقول إنه ليس في الإمكان أبدع مما كان.



نسميه بالمصطلح الحديث عبادة الفرد. فيحاول السمندل مغتصب السلطة ورمز الحاكم المخادع أن يخدع الأميرة مرة أخرى، وتعاونه على المحافظة على ملكه المتصدع فيقول: "كان أبوك مريضاً منذ أن رأيت عينك النور.. كان العامة حيث تدور الكأس يقولون إن السوس النافر في أخشاب المخدع قد جاوزها ليعربد في ساق الملك الخشبية".

وفي مسرحيته "بعد أن يموت الملك" يصور للحاكم العقيم لمصر على استمراره حكم البلاد وهو لا يقدر أن يعطي شيئاً للمملكة ومع ذلك يتحدث عن نفسه بلغة الفخار والصلف والعنجهية. وإلغاء ذوات كل من حوله ما داه. فيقول في أبشع تصوير للحاكم الطاغية والذي يجمع كل السلطات في يده: مادمت أنا صاحب هذه الدولة.. فأنا الدولة.. أنا ما فيها.. أنا من فيها. أنا بيت العدل.. وبيت المال.. وبيت الحكمة.. بل إني المعبود.. والمستشفى و الجبانة والحبس.. بل إني أنتم.. ما أنتم إلا أعراض زائلة تبدو في صور منبهة وأنا جوهرها الأقدس.

وفي مسرحية "ليلي والمجنون" يضع صلاح عبد الصبور على لسان بطل مسرحيته الشاعر سعيد رؤيته الصادقة لواقع المجتمع المتردى دون تزويق أو تضليل فيقول: في بلد لا يحكم فيه القانون.. يمضي فيه الناس إلى السجن بمحض الصدفة.. لا يوجد مستقبل.. في بلد يتمدد في جثته الفقر كما يتمدد ثعبان في الرمل لا يوجد مستقبل. في بلد تتعري فيه المرأة كي تأكل.. لا يوجد مستقبل.

تلك كانت كلمات صلاح عبد الصبور الشاعر. إن صلاح عبد الصبور المؤمن إيماناً عظيماً ونقياً لا تشوبه شائبه

أما عن مسرح صلاح عبدالصبور الشعري فقد تجلت فيه صورة الفنان الثوري على أروع ما تكون، والملتصق بقضايا مجتمعه.. حتى أن مسرحه مرتبط بفكرة واحدة ويعبر عن قضية بعينها لم تتغير بتغير أسماء مسرحياته اللهم إلا اختلاف الشكل الفني في التعبير عن قضيته الكبرى ألا وهي كشف زيف واقعنا والذي يتمثل في تنديده بالطغيان والاستبداد والحكم المطلق حكم الفرد.

وفي رائعته مسرحية "مأساة الحلاج" يقول: "كان عذاب الحلاج طراحاً لعذاب المفكرين في معظم المجتمعات الحديثة، وحيرتهم بين السيف والكلمة، بعد أن يرفضوا أن يكون خلاصهم الذاتي أو الشخصي بإطراح مشكلات الكون والإنسان عن كواهلهم الشخصي هو غايتهم". وكانت مسرحيتي مأساة الحلاج معبرة عن الإيمان العظيم بالكلمة يقول الحلاج: "هبنى اخترت لنفسي ماذا اختار.. هل أرفع صوتي.. أم أرفع سيفي.. ماذا أختار". وفي مسرحية "مسافر ليل" يستدعي طغاة التاريخ من خلال شخصية عامل التذاكر عشري السترة.. الاسكندر هانيبال.. تيمور لنك، هتلر، متلر، جونسون. ويصف صلاح عبد الصبور الدولة المخبراتية في هذا المشهد البارع من مسرحيته على لسان عامل التذاكر: قلنا نبحت في السر.. وبحثنا راجعنا كل ملف.. سجلنا كل مكالمة تليفونية.. صورنا كل خطاب.. أمسكنا بالآلاف.. عذبنا عشرين لحد الموت.. وثلاثين لحد العاهة.. وثمانين لحد الإغماء. لكن لا جدوى!!

وفي مسرحية "الأميرة تنتظر" يقول صلاح عبد الصبور إن المدن والبلاد تعشق كالنساء وتستسلم لنزوة العشق لما



مسرح

وما زال التحجير مستمراً.. (مسرحية في فصل واحد)

عبد الرحمن حمادي

كيف ينظر المسرحي العربي لمسرح ويليام شكسبير؟

ناصر الملا

مجلة البيان - العدد 479 - يونيو 2010

وما زال التحجير مستمراً (مسرحية في فصل واحد)

بقلم: عبدالرحمن حمادي *

(منعاً لأيّ التباس فقد حدثت وقائع هذه المسرحية بعد انتهاء حرب الداحس
والغبراء بأربعين عاماً .. والله أعلم!!)

أشخاص المسرحية :

- محجوب: بائع سكاكر جوال.
- صبرية : زوجته.
- موفق : شقيق صبرية.
- رئيس شرطة رماد
- إمبراطور الهكسوس.
- الوالي.
- الوزير.
- المستشار .
- قائم إعلام رماد
- قائم إعلام أرجوان

* كاتب مسرحي من سوريا



رئيس الشرطة (باستهزاء) : وصادف أن لون الرقعة ارجواني ؟ لك أنت مثل زوجك عديمة الوطنية (لجندي ١): هل استقصيتم عن الخياط الذي يدعي هذا المواطن أنه أعطاه رقعة القماش الأرجوانية.

جندي ٢: نعم يا سيدي .. أرسلنا من يحضره لقسم التحقيق.

رئيس الشرطة (لجندي ٢) : وهل فتشتم في سوق الأقمشة؟

جندي ٢: نعم يا سيدي .. لم نجد أي قماش أرجواني اللون .. الباعة أحرقوا كل الأقمشة أرجوانية اللون .

رئيس المخفر: وطنيون .. فعلاً وطنيون .. (لمحجوب) ليس مثلك يا عديم الوطنية.

محجوب : يا سيدي .. منذ ساعة وأنت تسألني وأنا أقسم لك أنني رفعت ثوبي بهذه الرقعة قبل مباراة التحجير

بيننا وبين بني عموميتنا بني أرجوان ... صبرية : نعم يا سيدي .. رفعت ثوبه بيدي هاتين قبل مباراة التحجير بشهر تقريباً.

رئيس الشرطة : لا بأس .. سأصدقك هذه المرة يا حرمة .. لكن ..

محجوب : أعرف يا سيدي أعرف .. لكن يجب أن أنزع هذه الرقعة عن ثوبي ..

رئيس الشرطة : وتدوس عليها .. لك يجب أن نثبت لمن يحاجرونا أننا لانحب لونهم الأرجواني .. نحن فقط نحب لوننا الرمادي (يهتف) يسقط اللون الأرجواني يا ...

الجميع يرددون : يسقط يسقط

رئيس الشرطة : يعيش اللون الرمادي يا ...

الجميع : يعيش يعيش

(ترفع الستارة عن غرفة فقيرة الأثاث - يقف محجوب مرتدياً ثوباً قديماً مرقعاً برقعة كبيرة وبجانبه زوجته صبرية وعليهما علامات الرعب - أمامهما يقف رئيس الشرطة ومعه جنديان)

رئيس الشرطة (بغضب) : ضبطناك بالجرم المشهود يا عديم الوطنية ..

محجوب (برعب): يا سيدي .. أقسم لك أنني ..

رئيس الشرطة (يقاطعه بحدة): لا تحلف يا عديم الوطنية ..

محجوب: يا سيدي أخشى أنكم أخطأتم .. أنا محجوب بائع السكاكر التي أصنعها هنا في بيتي .. لا أعرف رجلاً

اسمه عديم الوطنية

رئيس الشرطة : وتجيد التنكيت أيضاً يا عديم الوطنية

محجوب: يا سيدي أقسم لك أن اسمي محجوب بائع السكاكر الجوال ولا أدعى عديم الوطنية

رئيس الشرطة : أسمع .. هذا الخبث لن يمر علينا .. لك منذ أسبوع ودائرة البصاصين تراقبك .. لم

أصدق تقاريرها بأن مواطناً يمشي مرتدياً اللون الأرجواني حتى جئت بنفسك وكبست على بيتك ...

محجوب: يا سيدي أرجوك .. أي لون أرجواني ؟ إنها مجرد رقعة تستر ما اهترأ من ثوبي .. انظر .. إنها

مجرد رقعة

صبرية : نعم يا سيدي .. إنها مجرد رقعة ... رقعة تصدق بها عليه خياط في سوق الخياطين.





لونها أرجواني .
 محجوب : لا بأس .. الحمد لله أن
 السيد رئيس الشرطة اقتنع أخيراً وبعد
 التحقيق أنني ... أنني (بحيرة) ماذا
 كانت الكلمة التي قالها ؟
 صبرية : عديم الوطنية .
 محجوب : نعم .. أقنع أنني عديم
 الوطنية (باستدراك) يا بنت ال .. عندما
 كان يتهمني ويعنفني قال أنني عديم
 الوطنية .. لكن عندما اقتنع بما قلته قال وطنية
 بدون عديم .. نعم .. أقنع أنني وطنية .
 صبرية : صحيح .. قال وطنية .. زوجي
 العزيز .. هل عرفت معنى كلمة وطنية ؟
 محجوب : أعتقد أنها كلمة جيدة .. من
 يخرج في مظاهرات شتم بني أرجوان
 يقولون عنه وطنية .. نعم .. إنها
 كلمة جيدة .
 صبرية : إذن أنا أيضاً وطنية .. ألم أرد
 معكم قبل قليل شتم اللون الأرجواني .
 محجوب : نعم .. أنت أيضاً وطنية ..
 (يفكر) زوجتي الحمقاء ... أريد أن
 أسالك .. ألم نهتف ونقول أيضاً
 يعيش اللون الرمادي ؟
 صبرية : صحيح .. قلنا يعيش اللون
 الرمادي .
 محجوب : اسمعي .. ابحثي بين الخرق
 البالية في بيتنا عن رقعة كبيرة رمادية
 اللون ورقعي بها ثوبي ،
 .. الوطنية أعتقد أنها لا تكتمل إلا إذا
 رقت ثوبي باللون الرمادي .. ثم لا تنسي
 أنني الآن تحت مراقبة
 الشرطة .. يجب أن أثبت لهم أنني
 وطنية ورمادي حتى الرقعة .
 صبرية : أعتقد أن خرقة كبيرة موجودة

رئيس الشرطة : جيد .. لانريد في هذه
 الظروف الصعبة المصيرية التي نخوض
 فيها معاركنا ضد بني أرجوان أن نتهم
 بالإساءة لمواطنينا .. لذلك سأعفو عنك
 هذه المرة .. هذه المرة فقط .
 محجوب : أشكرك يا سيدي .. أشكرك .
 رئيس المخفر : سنغادر الآن يا مواطن
 ولكن على شرط ..
 محجوب (ينزع الرقعة عن ثوبه بقوة)
 : لا شرط يا سيدي .. هي ذي الرقعة
 الرمادية .. ها .. سأسير بثوبي
 المهترئ ولا أرفعه برقعة أرجوانية ...
 رئيس الشرطة : أحسنت ... وبما أنك
 وطني كما أثبت الآن لا تتردد يا مواطن
 بإبلاغنا عن أي مواطن يحب
 اللون الأرجواني .. هذه مهمة وطنية يا
 مواطن .
 محجوب : حاضر يا سيدي .. مع أنني
 أجزم بأن كل أبناء الحي حرقوا كل ثيابهم
 إذا كانت ألوانها أرجوانية
 واتفوا كل الأقمشة في بيوتهم إذا كانت
 ألوانها أرجوانية .
 رئيس الشرطة : وطنيون .. مواطنون
 وطنيون .. (للجنديين) مع ذلك يجب أن
 نكمل دوريتنا في هذا الحي
 .. يجب أن نثبت للجميع أن لا تهاون مع
 أي لون أرجواني ..
 (يخرج رئيس الشرطة والجنديان)
 محجوب (بغضب) : كله منك يا وجه
 الشؤم .. قلت لك لا تكبري الرقعة ...
 صبرية : لا تحملي المسؤولية .. ثوبك
 مهترئ على الآخر ، وكان يجب أن أرفعه
 برقعة كبيرة ... أنت من
 أحضرت الرقعة دون أن تنتبه إلى أن





بالتحجير معنا نحن بني رمادي؟
موفق: كلنا ماذا يا اختي الجاهلة .. المباراة
تعني عدة أشخاص يمثلون بني أرجوان
وعدة أشخاص يمثلون بني
رماد .. أي نحن .. في الواقع حجرناهم
وفججنا رؤوس الكثيرين منهم ، كما أنهم
حاجرونا وكسروا أدمغة
العديدين منا ..
صبرية (بحزن) : ولماذا .. أليسوا
أقرباءنا ومن أفخاذا؟
موفق: يا أختي الجاهلة .. مباريات
التحجير لا تعرف "كاني ماني" .. في
الواقع كان من الممكن أن تمرّ مباراة
التحجير بسلام لولا أن الحكم كان
متحيزاً معهم .. لم يحتسب عدة حجات
قلعنا بها عيون ثلاثة منهم بينما
احتسب حجرة قطعت إذن واحد منا ..
حكم متحيز ..
محجوب: قاتله الله .. نعم .. حكم
متحيز ..
موفق: لذلك يجب إجراء مباراة تحجير
ثانية .. أقسم أننا لن نترك قرعة واحد
منهم إلا ونفجّها ..
محجوب : ولماذا الفجّ .. ؟
موفق : لأننا يجب أن نفوز ونصعد
لمباريات التحجير الكبرى التي ستجري
بين كبار المحجرين .
(يسمع أصوات هتافات)
محجوب: مسيرة أخرى ضد بني أرجوان ..
موفق: ولن تتوقف المسيرات ضدهم ..
يجب أن يعرفوا أننا أبطال التحجير حتى
لو تحيّز الحكم معهم .. هيا
نخرج ونشارك في المسيرة
محجوب (بحماس) : نعم .. نخرج ..

في خزانتي لونها رمادي تصلح لترقيع
ثوبك ...
(يدخل موفق وهو يرتدي ثوباً رمادي
اللون)
محجوب: أهلاً .. أهلاً بشقيق زوجتي
الحمقاء ..
موفق: لا أهلاً ولا سهلاً .. هل صحيح
أن رئيس الشرطة كبس على بيتكم بحثاً
عن ألوان أرجوانية .. الحيّ كله
يتناقل الخبر ..
محجوب: يا سيدي صحيح .. ولم يجد
أي لون أرجواني سوى هذه الرقعة على
ثوبي .. اطمئن .. نزعناها أمامه
ففرح وانبسطت أساريه وقال إنني وطنية
موفق: تقصد وطني .. كلام سليم .. في
هذه الظروف الدقيقة المصيرية يجب أن
يكون كل واحد منا وطني
.. في هذه الظروف المصيرية لا للون
الأرجواني بيننا .. سنثبت لهم أننا
سنفوز في مباراة التحجير الثانية
صبرية : نعم سنفوز بمباراة التحجير
الثانية .. (بحيرة) أخي الغالي .. ماهي
مباراة التحجير هذه ؟
محجوب: صحيح كما سألت أختك ..
ماهي مباراة التحجير هذه ؟
موفق: جهلاء .. هل يوجد مواطن لا
يعرف ماهي مباراة التحجير الثانية ؟
محجوب (بحدة) : انتبه لكلامك ..
لا تقل أنني جاهل .. رئيس الشرطة
بجلال قدره قال انني وطنية ..
موفق: جيد .. سأشرح لكم مباراة
التحجير الثانية .. هذه مباراة جرت بيننا
وبين بني أفخاذا بني أرجوان
صبرية : تقصد كل بني أرجوان تباروا





الكاتب: نعم .. سيفج رأس قائم إعلامهم ..
(إظلام - إنارة على المسرح حيث
نجد على الطرف الأيمن قائم الإعلام
الأرجواني مرتدياً لباساً أرجوانياً وعلى
الطرف الأيسر قائم الإعلام الرمادي
يرتدي ثوبا رمادياً وفي الوسط يقف
الوسيط)

الوسيط (يخاطب الجمهور في المسرح):
هل مباريات التحجير صارت مدعاة
للخلاف بين أولاد العمومة في

بني فخذ؟ ولماذا هذا الخلاف الكبير بين
بني أرجوان وبني رماد قبل وبعد مباراة
التحجير الأولى؟ وهل

كان الحكم متحيّزاً فعلاً فلم يحتسب
عدة تحجيرات حدثت لصالح فريق بني
رماد؟ ثم أليس من حق بني

أرجوان أن يفضيوا لأن بعض أعضاء
فريق تحجيرهم تعرّض للتحجير قبل
بدء مباراة التحجير؟ كما أن

الحمام الزاجل تناقل أنباء عن وقوع
اعتداءات ذهب ضحيتها جرحى ، ويقال
قتلى من بني رماد وبني

أرجوان .. ما صحة هذه الأنباء؟ هذه
الأسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عليها
بصراحة من خلال ضيفينا

في هذه المناظرة ، وهما قائم الإعلام
في بني رماد ونظيره قائم الإعلام في
بني أرجوان ونستقبل أسئلة

الحضور عبر الحمام الزاجل طوال وقت
المناظرة ... أرى أن نبدأ من عندكم يا
سيادة قائم الإعلام

الرمادي.. ماذا تقولون؟
قائم الإعلام الرمادي: من المؤسف أنني
اضطرت لحضور هذه المناظرة التي

تجمعني مع قائم إعلام أناس لا

فأنا وطنية .. يسقط اللون الأرجواني
يسقط...

(يخرجون)

(إظلام - إنارة على مجلس وثير يقف في
وسطه قائم الإعلام يرتدي ثوبا أرجوانياً
ومعه كاتبه يرتدي أيضاً أرجواني اللون)

قائم الإعلام الأرجواني: اكتب رسائل
إعلامية وأرسلها برفوف الحمام الزاجل
لكل بني أفخاذنا ليعرفوا الحقيقة

.. لقد حاجرنا بنو رماد قبل بدء مباراة
التحجير .. واكتب أننا نحملهم مسؤولية
ما سيحدث من أذى لأيّ

محاجر نرسله لمباراة التحجير الثانية .

الكاتب : حاضر ياسيدي قائم الإعلام .

قائم الإعلام الأرجواني: واكتب أيضاً أن
بني رماد قوم همج .. لالعلاقة لهم بأداب
مباريات التحجير .

الكاتب (يكتب) : لا علاقة لهم بأداب
مباريات التحجير...

قائم الإعلام الأرجواني: لذلك قمنا
باستدعاء رسولنا المقيم في بلاد رماد
للتشاور في الإجراءات التي سنتخذها

ضد بني رماد

الكاتب (يردد وهو يكتب): ضد بني رماد ..

قائم الإعلام الأرجواني: واكتب ...

الكاتب (يقاطعه) : عفوا ياسيدي .. لقد
طلبت مني أن أذكرك بموعد المحاجة
التي ستجري بينكم كقائم إعلام

بني أرجوان مع قائم إعلام بني رماد .

قائم الإعلام الأرجواني: يا إلهي .. كدت
انسى ... دعنا نذهب ونحضر المحاجة
... أتعهد أنني في المحاجة

سأفتح رأس قائم إعلامهم .. أنا واثق
من ذلك ..





..الآن ونحن نستعد لمباراة التحجير
 الثانية هدفنا من هذه المحاجة
 تقريب وجهات النظر بين الفريقين
 اللذين ينتميان لفخذ واحد .
 قائم إعلام رماد : هذا الكلام قلّه لبني
 أرجوان (يخرج من كيس إمامه حجارة
 بأشكال متعددة) هذه براهين
 على أنهم لايفهمون آداب التحجير..
 بهذه الحجارة وغيرها رموا جماهيرنا
 المكافحة قبل بدء مباراة التحجير
 وأثنائها.. لم يراعوا حرمة لقراءة أو
 نسب .. هذه الحجارة دليل على أنهم
 لايمتون لبني فخذ بنسب .
 قائم الإعلام الأرجواني:كلامك مردود
 عليك (يخرج من كيس أمامه سكاكين
 وخناجر وعصي) بهذه الأسلحة
 تهموا على جماهيرنا المناضلة وهي
 ذاهبة لمباراة التحجير ..هذا دليل على
 أن بني رماد لاعلاقة لهم
 لامن قريب أو بعيد بحضارة التحجير ..
 ثم أنا أتحدى .. عودوا للتاريخ وستجدون
 أن بني رماد لاعلاقة
 لهم بأي نسب لبني فخذ..كلامهم
 ولهجتهم غير لهجتنا ..قيمهم غير قيمنا
 .. قيمنا لا تسمح لنا برشوة الحكم
 في مباراة التحجير ليحتسب عدد
 الفجوج بشكل ظالم .. هم فعلوها ..
 رشوا الحكام..
 قائم الإعلام الرمادي:خسئت .. احترم
 نفسك ..نحن الأصل في الأفخاذ التي
 تنتمون إليها .. حاربنا معكم ضد
 الهكسوس .. أم نسيتم ياناكري الجميل ؟
 قائم الإعلام الأرجواني : حاربتم
 (باستهزاء) أصلا أنتم كنتم سبب هزيمتنا

يعرفون شيئاً عن آداب التحجير ..الذي
 حدث أن فريقنا كان يناضل للصعود إلى
 المباريات التحجيرية
 الكبرى ، وقد ذهبت جماهيرنا المناضلة
 لتشجع فريقها الصنديد لكن فوجئنا
 بالأرجوانيين يحجرون
 جماهيرنا المناضلة وفريقنا الصنديد
 قبل مباراة التحجير ومما دلّ بشكل
 قاطع على أن بني أرجوان
 لاعلاقة لهم بآداب التحجير ..
 الوسيط : السيد قائم إعلام أرجوان ..
 بماذا تردّ على قائم إعلام رماد بعد أن
 شرشحكم وبهدلكم ولعن أسافين
 فريقكم للتحجير
 قائم إعلام أرجوان : أرد بقول الشاعر
 إذا أنتك مذمتي من ناقص..وأقول
 للرماديين .. أنتم الذين لا تعرفون
 شيئاً عن آداب التحجير ..نحن لم
 نحجّر على جماهيركم ولا على فريقكم
 التحجيري قبل بدء
 المباراة التحجيرية فجماهيرنا المكافحة
 مشهورة بالأدب ..ويكفي ادعاءات كاذبة
 فقد نفذ صبرنا ، و ترى
 شخصيا إذا فقدت أعصابي سأجعلكم
 تتدمون ساعة لات مندم .
 قائم إعلام رماد : اخرس .. إذا كنت
 رجلا قابلني خارج مجلس المناظرة .
 قائم إعلام أرجوان : لك أنا رجل غصباً
 عنك .. تفضل وواجهني خارج مجلس
 المناظرة
 الوسيط : رجاء بدون شتائم .. ولتهدأ
 النفوس أذكركم بأن مباريات التحجير
 هدفها بناء الأجسام وتمتين
 العلاقات بين الفريقين المتحاجرين





في تلك الحرب .. سيوفكم كانت

مثلمة و..

الوسيط (مقاطعا): عفوا ياسادة ..
رجاء دعونا في صلب الموضوع .. أعني
بالمباراة ..

قائم الإعلام الأرجواني : في المباراة
القادمة سوف ننهيهم .. لك نحن بنو
أرجوان

قائم الإعلام الرمادي : خست .. بعد تلك
المباراة التحجيرية لن يكون لكم وجود .

الوسيط: نريد أيها السادة معطيات
.. ماذا لديكم من استعدادات يا قائم
إعلام الأرجانيين

قائم الإعلام الأرجواني : لدينا الجماهير
الأرجوانية .. إنها في الشوارع تهتف

الوسيط : نعم .. إنها تهتف لكن بشتائم
ضد الفريق الرمادي وكل الرماديين

قائم الإعلام الرمادي: طبعاً .. هذه
أخلاقهم .. شتائم وتحجير

الوسيط : انتم الرماديون أيضاً يا سيدي
جماهيركم الآن في مسيرات تشتم فيها
الأرجانيين

قائم الإعلام الرمادي: طبعاً .. سنشتم
من يشتمنا .. (بخطابية) إذا بلغ الفطام
لنا صبي ... تخز له الجبابر

ساجدينا ...

قائم الإعلام الأرجواني: خست .. نحن
قوم لاتوسط بيننا .. لنا الصدر دون
العالمين أو القبر ..

(تختلط الأصوات .. يهجم قائم إعلام
الأرجانيين على قائم إعلام الرماديين
ويتضاربان -

إعلام - تثار بقعة يظهر فيها محبوب
وهو يحمل صينية فارغة ومعه زوجته

وموفق)

موفق: صدقني يا صهري وسند ظهري
أنني بحثت في كل الأسواق عن سكر
بدون جدوى .. قالوا لي أن بني
أرجوان منعوا مرور السكر المستورد عبر
أراضيهم إلينا .

محجوب : أصدقك .. أنا أيضاً منذ
الصباح أبحث عن السكر دون جدوى ..
رأيت الناس في المقاهي يشربون
الشاي بدون سكر .

صبرية : وكيف سنعيش؟ أنت تصنع
السكاكر من السكر وتبيعها .. بدون
السكر ماذا ستفعل ؟

موفق: وأنا .. أنا أيضاً يا أختي .. انكشف
حالي .. تعرفين أنني تاجر سلة .. أحضر
بضائع من بلاد أرجوان

وأبيعها هنا وأأخذ بضائع من هنا وأبيعها
هناك .. اليوم صدر فرمان أرجواني يمنع
دخول المواطنين من

بلاد رماد لبلاد أرجوان وبالعكس ..
انكشف حالي يا أختي ..

صبرية (باستغراب) : يمنعون دخول
المواطنين لبلاد أرجوان وبالعكس؟ كيف؟
يوجد كثيرون من بني

أرجوان متزوجون من بني أرجوان
وبالعكس .. ابنة خالتي متزوجة في بلاد
أرجوان ..

موفق: قلبي كانت متزوجة .. أجزم أن
زوجها قد طلقها الآن .

محجوب: صحيح .. جاري أبو حدو
الأعرج طلق البارحة زوجته لأنها من
بلاد أرجوان .

موفق: الله يستر يا جماعة .. اللهم نجنا
من المخبأ ..





شيخ كار الطبالين : بناء عليه أعلن ما يلي.

الوسيط : أعلن .. أعلن لا فض فوك.

شيخ كار الطبالين : أعلن بالصوت العالي ..نحن الطبالين والعودادين والراقصين في أرجوان لدينا من الملاهي

والمراقص ما يكفي لاستيعاب كل العوادين والراقصين والمطربين من كل بني فخذ الذين شملتهم القائمة

السوداء في رماد .. ونقولها بالصوت العالي .. شجعوا فريق أرجوان في مباراة التحجير الثانية .. شجعوه

بطلوكم .. بألحانكم .. بهزّ خصوركم .. بأرواحكم ودمائكم .. واعلموا يا النشامى أن ملاهينا ومراقصنا مفتوحة لكم ...

قائم الاعلام الرمادي: اخرس .. أصلا انتم بلادكم لا أحد يعرفها إلا بملاهيها .. شيخ كار العوادين : بل أنت الذي تخرس .. نحن من اخترعنا البيمارستانات والحمامات ...

(تختلط أصوات الجميع ويتجهمون على بعضهم - إظلام - إنارة على محجوب وصبرية حيث محجوب يحمل صينية عليها بعض السكاكر)

محجوب: حسبي الله ونعم الوكيل .. حصلت بعد جهد على كمية سكر من السوق السوداء وصنعت بعض السكاكر.

صبرية : وأراك عدت بها دون أن تباع منها شيئا .

محجوب: لمن أبيع؟ كل من عنده نقود يتزاحم على المواني ليحجز لنفسه مكانا في سفينة ما، تنقله لبلاد

(إظلام - إنارة على المناظرة حيث نجد بجانب كل قائم أعمال رجلاً أحدهما يحمل عوداً والآخر طبلاً)

الوسيط: من الجيد أن جاء إلى هذه المناظرة شيخ كار العوادين في رماد ونظيره شيخ الطبالين في أرجوان ..

هذا عشمنا في الفن .. الفن الأصيل .. فن بني فخذ سيزيل الخلاف الناجم عن مباراة التحجير .. تفضل يا

شيخ كار العوادين في رماد .. الكلمة لك . شيخ كار العوادين : شكراً .. الجميع يعرف والتاريخ يعرف أن كبار العوادين والطبالين والمغنيين والراقصين

في بني فخذ خرجوا من بين جنبات بلادنا العزيزة رماد .. وبناء عليه جئت أعلن بأننا في رماد قد أصدرنا

قائمة سوداء تضم كل العوادين والراقصين والمطربين والمغنيين من بني فخذ الذين شجعوا فريق التحجير

التابع لأرجوان في مباراة التحجير الأولى .. والويل لكل من له صلة بضرب العيدان وهزّ البطون والغناء

إذا تجرأ وشجّع فريق أرجوان في مباراة التحجير الثانية وقد لأعذر من لأنذر .

الوسيط : لقد توقعنا أن تقول كلاما يهدئ النفوس ..

شيخ كار الطبالين : للأسف أن يتم زج الفن في مباريات التحجير .. الفن يا عالم يهذب النفوس .. الفن فوق كل

الخلافات .. إذا اختلف كل بني فخذ مع بعضهم ففن بني فخذ واحد لا يمكن أن يقع في الخلاف ..

الوسيط : أي ها .. هذا هو الكلام الذي نحتاجه .. أكمل .. أكمل لا فض فوك .





صبرية : حرب تستمر أربعين عاماً لا بد أن أسباباً وجيهة كانت وراءها .

محجوب: نعم .. (باستهزاء) من أجل سباق ناقة .. تصوري يا حرمة .. ناقة سبقت ناقة فوَقعت حرب استمرت أربعين عاماً .. الآن هناك مباراة تحجير كبيرة وتاريخية ومصيرية ..

موفق: لتقع الحرب .. روحنا فداء لفريق تحجيرنا .. بالروح بالدم نفديك يا فريقنا للتحجير .

محجوب: اسكت .. فضَّ الله فاك .. والله لولا أنك شقيق زوجتي الحمقاء هذه لارتكبت جريمة فيك .. لم تقع الحرب بعد والسكر الذي اصنع سكاكري منه اختفى من الأسواق .. بل الخبز اختفى من الأفران ..

والقمح تضاعف سعره .. بعنا سكوتك يا رجل وقل معي الله يستر .. الله يستر .

(إظلام - إنارة على كرسي فخم يجلس فوقه الإمبراطور هكسوس ومعه المستشار والوزير)
الامبراطور (يضحك) : لا اعرف ما الذي يقلقك يا وزير .. ظننت أنك جئت تحمل لي خبراً هاماً ؟

الوزير: يامولاي .. أنت إمبراطور الهكسوس ورأيت أن من واجبي إبلاغك .
الامبراطور: تبغني بماذا ؟ عدة ولايات من بني فخذ حصلت على كميات من السيوف والرماح ؟

الوزير: ومنجنيقات يامولاي .. حصلوا على منجنيقات بعيدة المدى ترمي النفط والحجارة الثقيلة ..

المستشار : الحق مع الوزير يامولاي .. أضف أن دائرة البصاصين أعلمتني اليوم أن هناك باخرة شرعية من بلاد

طوبون .. كلهم يريد أن يحضر مباراة التحجير الثانية التي ستجري هناك بين فريق تحجيرنا وفريق

تحجير أرجوان .. الأسواق مغلقة .. المدارس مغلقة .. كل الناس مستنفرة لمباراة التحجير الثانية .

صبرية : والعمل يازوجي .. منذ أيام لم يدخل الطعام لبيتنا ..

محجوب: الخوف ليس الآن يا امرأة .. الخوف مما سيحدث بعد مباراة التحجير الثانية .. يقولون إن الحرب

ستقع بيننا وبين أرجوان بعد تلك المباراة لذلك من يملك مالا صار يخزن الطعام في بيته .. الله يستر .

صبرية : حرب ؟
محجوب: نعم .. حرب .. يقال أن جيشنا وجيش أرجوان مستنفران .

(يدخل موفق)
موفق: هل سمعتم ؟

محجوب: هذه الأيام صرنا نسمع الكثير .. هه .. ما الجديد .

موفق: لقد سحبت أرجوان سفيرها من رماد ورماد سحبت سفيرها من أرجوان .

محجوب: كما قلت .. الله يستر .. هذه مقدمة الحرب بيننا وبينهم .

صبرية : لا ترعيني يا رجل .. لماذا الحرب .. من أجل مباراة تحجير ؟

محجوب: الحرب كما يقولون وقعت بين بني فخذ من أجل مباراة أصغر بكثير .. عندما كنت طفلاً أتعلم في

الكتاب قال شيخ الكتاب أنه في الزمن القديم وقعت حرب بين بني فخذ استمرت أربعين عاماً ..





للتحجير.
رئيس الشرطة باستهزاء: لذلك منذ أيام وأنت تتجول في الأسواق والمقاهي وتتحدث عن خطأ حكومتنا الرشيدة في تصعيد الحملات الإعلامية ضد أرجوان .. لاتتكر .. بصاصونا رصدوا تحركاتك بدقة .

موفق: لن أنكر يا سيدي .. أنا قلت إننا يجب أن نصعد حملتنا ضد فريق تحجير أرجوان ونشجع فريقنا فريق

رماد ... هكذا الرياضة .. نشجع فريقنا .. لكن يجب ألا نعادي حكومة أرجوان لأنها حكومة أولاد عمنا،

وأيضاً هم في أرجوان يجب أن يشجعوا فريقهم ولكن دون معاداة لحكومتنا

رئيس الشرطة : يعني يا أمعة أنت تفهم أكثر من الحكومة ؟ ثم هذه تقارير البصاصين حولك .. أنت في مقهى

نطّاح الخشب قلت أن الحكومة في أرجوان تريد أن تلهي شعبها عن الفقر الذي يعيشون فيه بتوجيه

اهتمامهم إلى مباراة التحجير الثانية ؟
موفق: نعم يا سيدي .. قلت ..

رئيس الشرطة : وقلت في مقهى قاضم الحجر أن حكومتنا الرشيدة تريد إلهاءنا عن مشاكلنا الداخلية بتوجيه

اهتمامنا نحو مباراة التحجير الثانية

موفق (باستنكار) : أنا ؟ أعوذ بالله .. لم أقل ذلك أبداً يا سيدي .. لكن قلت أن صهري بائع السكاكر عاطل

الآن عن العمل لأن حكومة أرجوان منعت مرور السكر المصدر إلينا عبر أراضيها .. المسكين منذ

ما قبل مباراة التحجير الأولى يكاد

السرسون محملة بأقواس النشاب والنبال تتجه لرماد .. إنهم يخزنون الأسلحة لمهاجمتنا يامولاي.

الامبراطور: هذا الكلام نقوله عادة في هيئة الأمم التوفيقية..بنو فخذ يشتررون الأسلحة لمهاجمتنا .. لكن أنا وأنتم وهم نعرف بأن لاقلق علينا من كل أسلحتهم ..

الوزير : لكن هذه المرة أسلحتهم صارت كثيرة جداً يامولاي..نخشى أن يستعملوها

الإمبراطور : ونحن يجب أن نشجعهم على استعمالها .. بل لا بد أن يستعملوها (يضحك)

الوزير (باستغراب): يستعملون أسلحتهم .. ضدنا .

الامبراطور (يضحك): ياوزير .. ألم تسمع بحرب الأربعين سنة التي جرت بينهم؟

الوزير : طبعاً ياسيدي .. سمعت بها .. هذا كان من زمن قديم .

الإمبراطور: لذلك أقول لا تقلق .. دعنا نتابع مباراة التحجير الثانية بينهم (يضحك) ستكون مباراة مشوقة

بالتأكيد .

(إظلام - إنارة على غرفة توجي أنها نظارة - رئيس الشرطة ومعه جنديان وموفق بحالة من يذل انه خرج من تعذيب)

رئيس الشرطة: لك المعلومات التي لدينا حولك تشير إلى أنك كنت من مشجعي فريق التحجير .. مالذي غير عقلك .

موفق: لم أغير يا سيدي .. أقسم أنني ما زلت وسأبقى من أشد مشجعي فريقنا





يتسول .
 رئيس الشرطة : وماذا قلت أيضا ؟ تكلم
 موفق: قلت انني لم أعد أستطيع السفر
 إلى أرجوان لأمارس تجارة السلّة بسبب
 توتر العلاقات بيننا وبينهم
 رئيس الشرطة : جيد .. وماذا قلت
 أيضا؟
 موفق: قلت أن الكثيرين من أبناء رماد
 المتزوجين من أرجوان طلقوا نساءهم
 الأرجوانيات والكثيرون من
 أبناء أرجوان المتزوجون من بنات رماد
 طلقوهن أيضا .. هذا كل ما قلته .. لكن
 حقيقة أنا بالروح
 بالدم أفدي فريق تحجير رماد .. أنا يا
 سيدي كبير مشجعي فريقنا الوطني
 للتحجير في حارة
 الطفرانيين
 رئيس الشرطة : وهذا ما شفع لك ..
 لقد اتصل رؤساء رابطة مشجعي فريقنا
 الوطني للتحجير وطالبوا
 بإخراجك لأنك أمهر مشجع .. تجيد
 الزعيق والصراخ والرقص والقرع على
 التتك وإطلاق
 الشتائم. وتحطيم المقاعد ..
 موفق: نعم يا سيدي .. أجيد ذلك كله ..
 رئيس الشرطة : وقيل لنا انك تجيد
 شتم الحكم في مباريات التحجير واثارة
 الشغب؟
 موفق: نعم يا سيدي .. أنا ماهر في إثارة
 الشغب بكل مباريات التحجير .. (يهتف)
 يلعن شغلّك يا حكم .. طوطة
 طوطة .
 رئيس الشرطة : جيد .. هتافات وطنية
 رائعة .. أنت فعلا موهوب ومن أجل

مواهبك هذه سنغفو عنك .. لكن
 بشرط
 موفق: اشرط يا سيدي .. اشرط ..
 رئيس الشرطة : تجمع كل المشاغبين في
 مباريات التحجير امثالك وتسافرون فورا
 إلى حيث ستجري مباراة
 التحجير الثانية بيننا وبين فريق أرجوان
 .. هم كما علمنا أرسلوا أعدادا كبيرة من
 مشاغبهم
 ليشاغبوا في المباراة .. نريدكم أن تفعلوا
 مثلهم .. شاغبوا .. انتم أدرى كيف تكون
 المشاغبة
 موفق: أبشر يا سيدي .. أبشر .. نحن لها
 ..
 رئيس المخفر : لقد اتهمونا في المباراة
 الأولى أننا فججنا رؤوس بعض مواطنيهم
 .. نريد هذه المرة اننعكس
 الاتهام .. يعني لابس من ظهور عدة
 مفجوجين من مواطنينا .. يجب أن
 نكسب بهم تعاطف الرأي
 العام الفخذي والعالمي .
 موفق: أبشر .. أن لم يفجونا سنفج
 انفسنا ونجعل الدماء تسيل منها ونصرخ
 معلنين أنهم فجّونا .. هذه بسيطة يا
 سيدي .. لدينا مشجعون مشاغبون
 رؤوسهم تكسر الحيطان ..
 رئيس الشرطة : ولا تنس .. كلما شاغبتم
 أكثر كنتم وطنيون أكثر .
 موفق: نعم يا سيدي .. كلما شاغبنا أكثر
 كنا وطنيون أكثر .. ابشر
 (إظلام - إنارة على محجوب وصبرية
 - يبدو محجوب بحالة مزرية وثياب
 ممزقة وعلى وجهه آثار كدمات)
 صبرية : هل جنت .. تريد مقابلة الوالي





موفق: كعادتهم حاجرونا قبل المباراة
وفجّوا رؤوس مئة مواطن من رماد ..
انظروا .. أنا واحد من الضحايا ...

كلفني الفجّ سبعين قطبة .. انني باسم
كل المفجوجين من رماد نحمل حكومة
ارجوان الغوغائية غوغائية
جماهيرها التحجيرية.

(يخرج موفق)

الوسيط: شيء مؤسف .. فعلا شيء
مؤسف ما يحدث في مباراة التحجير
هذه.

(يدخل رجل رأسه مضمد ويتكئ على
عكازة)

الرجل: في الشارع ما أن عرفوا إنني
من أرجوان حتى انهالوا عليّ بالعصي ..
كسروا لي تسعة أضلاع

وفجّوني براسي .. وهناك ما لا يقل عن
مئتي مواطن أرجواني تعرضوا للضرب
والتكسير مثلي .. إننا
نحمل حكومة رماد البربرية مسؤولية
تصرفات رعاياها تجاهنا .

(يخرج الرجل)

الوسيط : مؤسف فعلا ما يحدث .. مباراة
التحجير الآن في دقائقها الأخيرة ، ولكن
يبدو أنها ستستمر على

مستويات عليا بين رماد وأرجوان ، وقد
جاءني الحمام الزاجل قبل قليل بخبر
مفاده ان حكومتي رماد

وأرجوان رفضتا وساطة الجامعة الفخذية
لحل الخلاف الناجم بينهما عن مباراة
التحجير، كما تم قطع

العلاقات الدبلوماسية بين الولايتين .
وكل ما نستطيع قوله .. الله يستر .. نعم
... الله يستر

.. لك أنت من تكون حتى تذهب وتطلب
مقابلة الوالي؟ انظر ماذا فعلوا بك
على بابه .. أشبعوك ضرباً

محجوب: أنا مواطن من رماد .. شيء
بديهي ان أتعرض للمساءلة والضرب من
رجال حرس الوالي عندما

أطلب مقابلته .. لكنني لن أمل .. سأقابلة
.. نعم يجب أن أقابلة وأشرح له هذا
الجنون الذي يحدث بسبب

مباراة التحجير .. يجب أن يعرف أنني
وأمثالي من باعة السكاكر الجوالين قد
جعنا لعدم وجود سكر

نصنع منه سكاكرنا لأن أرجوان منعت
مرور السكر المصدر إلينا عبر أراضيها
، وأن الفلاحين في

رماد محاصيلهم الزراعية بارت لأن الحكومة
منعت استيراد السماد من أرجوان .

صبرية: يا رجل تعقل .. مقابلة الوالي
ليست بالأمر السهل ، ثم لاتنسى أن
الوالي وكل المسؤولين مشغولون

اليوم بمتابعة مباراة التحجير الثانية .

محجوب: ومع ذلك لابد من مقابلة الوالي
مهما كلفني الأمر .. يجب أن يتوفر السكر
في رماد ..

(إظلام - أصوات هتاف جماهير كرة
قدم تأتي من وراء الكواليس - الوسيط
في منتصف المسرح يتحدث للجمهور)

الوسيط : نعود إليكم في نهاية الشوط
الثاني من هذه المباراة الحاسمة بين
فريقي تحجير رماد وأرجوان بعد ان

حدثت مضاربات وشجارات في الشوط
الأول بين مشجعي الفريقين أسفرت عن
إسالة دماء ، و ..

(يدخل موفق مربط الرأس)





أرجوان .. أنا لا يمكن أن أفرط بمطالب شعبنا الكادح المناضل (لمحجوب) هه؟ قل بسرعة .. ماذا لديك .. لا تعطلنا .

الوزير: بالمناسبة يامولاي.. لقد قامت أرجوان بتعطيل كل معاهداتها التجارية معنا .. بل أعلنوا انهم سيعطلون معاهداتهم مع أي دولة تقيم معنا معاهدات تجارية .

الوالي: وماذا كان ردكم في مجمع الوزراء؟

الوزير: طبعاً سبقناهم وعطلنا كل معاهداتنا الاقتصادية والثقافية والاجتماعية معهم .. نحن وطنيون نعجبك يا مولاي.

الوالي: أحسنتم (لمحجوب) ماذا يارجل .. أئن تتكلم .. ماذا تريد قوله .

المستشار: بالمناسبة يامولاي.. قال مستشار ارجوان انهم لن يقبلوا بإعادة مباراة التحجير لو كلفهم ذلك إعلان الحرب علينا .

الوالي: وماذا كان ردكم في مجمع المستشارية.

المستشار : قلنا أننا لن نقبل إلا بإعادة المباراة ولو اضطررنا لإعلان الحرب عليهم .

الوالي: تصرف حكيم (لمحجوب) يارجل .. ماذا تنتظر .. قل ما جئت من أجله .. لا تعطلنا أكثر .. لقد نفذ صبري منك .

الوزير: بالمناسبة يامولاي.. حكومة أرجوان أصدرت بياناً أعلنت فيه أن صبرها نفذ منّا وأنها قد تحشد جيوشها

إذا بقينا مصممين على إعادة مباراة

(إظلام - إنارة على مجلس الوالي حيث يجلس الوالي على كرسي فخم ومعه الوزير والمستشار وخلفه حارسان وأمامه يقف محجوب ومعه صينيته فارغة)

الوالي (بغضب): هل ذهبت هيبتي ياوزير حتى صار كل من يريد مقابلتي يقابلني ..

الوزير: العفو يامولاي الوالي.. لكن هذا الرجل منذ أيام وهو يقف أمام قصر جنابكم ويصرخ أن لديه معلومات

هامة .. طردناه ثم اعتقلناه وضربناه لكنه مصمم على مقابلتكم .. قلنا ربما تكون لديه فعلاً معلومات هامة

محجوب: نعم يامولاي الوالي .. اسمعني أرجوك .. لدي معلومات هامة ..

الوالي: يارجل .. أما تراني أشارك شعبنا في مباراة التحجير .. أما كنت تستطيع الانتظار حتى ننتهي من

معركتنا الحاسمة ؟

محجوب (بألم) : شعبكم ماذا ومباراة تحجير ماذا يا مولاي؟

الوالي: قل .. قل بسرعة ما تريد قوله .. لدي موعد مع وسيط من جامعة الأفخاذ لإجراء مصالحة بيننا وبين

أرجوان ..

الوزير: لن نصالح يا مولاي.. يجب أن يعترفوا أولاً أنهم قاموا برشوة الحكم وفازوا بهدف تحجيري علينا

المستشار : يجب أن يعيدوا المباراة .. نعم .. يجب أن يعيدوها .. إعادة المباراة تتعلق بكرامتنا الوطنية

يامولاي.

الوالي: طبعاً .. طبعاً يامستشاري .. إعادة المباراة أول شروطي للصالح مع





التحجير.

المستشار : بل اخرجوا في بلدهم
مظاهرات تندد بنا والناس هناك يهتفون
ويقولون رماد مرتبط خيلنا .

الوالي : أوغاد ..

الوزير : لذلك يامولاي أمرنا بأن تخرج
جماهيرنا المناضلة بمظاهرات تنديد
بحكومة أرجوان وأكدنا أن يكون

التهاتف الأساسي أرجوان مرتبط خيلنا

المستشار : وأصدرنا بياناً عممناه عن
طريق الحمام الزاجل لكل الأمصار أنه
توجد لدينا منجنقات قادرة على

رمي النفط والنار إلى داخل بلاد أرجوان
إن لم يقبلوا بإعادة المباراة

الوالي: نعم .. سنرميهم بمنجنقاتنا إن
لم يعيدوا المباراة (لمحجوب) ترى نفذ
صبري منك يا رجل .. قل ماذا
تريد قوله .

محجوب: الوزير والمستشار لم يتركا لي
شيئاً أريد قوله يامولاي .. لذلك جئت
أطلب منكم فقط أوقية سكر

الوالي (يضحك) : أوقية سكر ؟ يا رجل
.. هل تظن أن مجلس الوالي قد تحول
إلى معمل سكر ؟

الوزير: فعلاً كما خمنت .. أنت رجل
مجنون .. تطلب أوقية سكر من مولانا
الوالي ..!!

محجوب: ماذا أفعل يامولاي .. أنا رجل
أعتاش من صنع السكاكر وبيعها للأطفال
، منذ فترة والسكر مفقود من

أسواقنا لان حكومة أرجوان منعت عبور
قوافل السكر لأراضيها عبر أراضيها ..
وأنا يامولاي كما قلت

رجل فقير أصنع من السكر سكاكر أبيعها

للأطفال لأطعم زوجتي التي لا تشبع .

الوالي: رأيتم ما فعل أرجوان .. منعوا
مرور السكر عبر أراضيهم إلينا ...
يشنون علينا حربا اقتصادية .

محجوب: ونحن منعنا مرور السماد إلى
أراضيهم يامولاي ..مباراة تحجير أدت
كما تقول إلى حرب اقتصادية
والحرب الاقتصادية أدت إلى حرب
اجتماعية

الوالي: اجتماعية .. حرب اجتماعية ؟

محجوب: نعم يامولاي ..حرب اجتماعية
..كل الرماديين المتزوجين من أرجوان
طلقوا نساءهم وكل

الأرجوانيين المتزوجين من رماديات
طلقوهن والحبل على الجرار ..قلتم لنا
أن نخرج بمظاهرات ضد

أرجوان فخرجنا وشتما وهتفنا بأن
أرجوان مرتبط خيلنا .. وقالوا لهم في
أرجوان أن يخرجوا بمظاهرات

يشتمونا فيها فخرجوا وهتفوا بأن رماد
مرتبط خيلهم .. حتى ثوبي المرقع برقعة
أرجوانية اللون كاد قائد

الشرطة أن يعتقلني بسببها بتهمة الخيانة
الوطنية ..

الوالي: اخرس .. لا بد أنك مدسوس من
أرجوان ضد فريقنا الوطني للتحجير .

محجوب: يامولاي .. مدسوس ماذا .. أنا
لا أريد إلا أن يتوفر السكر في الأسواق
لأشتري وأصنع سكاكر أبيعها

وأنا أتجول بها حاملاً إياها على صينييتي
هذه .. سيدي الوزير وسيدي المستشار
قالا أن أرجوان عدوة لنا

الوزير : نعم .. إنها عدوة لنا ..

محجوب: لكننا قبل سنوات ذهبنا نحارب





زوجتي التي لا تشبع .. لقد جعت يامولاي
لأن السكر مفقود .. لذلك

جئت أرجوك إذا كان سبب منع أرجوان
دخول السكر إلينا عبر أراضيها هو
مباراة التحجير .. سووا

الأمر معها يامولاي .. لتذهب مباراة
التحجير إلى الجحيم في سبيل أن
أحصل على السكر .

المستشار : بقناعتي يامولاي أن هذا
الرجل مجنون .. سأتولى بنفسني إرساله
ليمارستان المجانين .

محجوب (بانفعال) : اقسم لكم أنني
عاقل .. كل ما أريده شراء السكر لأصنع
منه سكاكر .. والسكر مفقود لأن

أرجوان تمنع مروره إلينا عبر أراضيها
والسبب مباراة تحجير أن وأخشى أن
تمتد المباريات

على هذا المنوال أربعين عاماً .. (بتساؤل)
أربعون عاماً .. مباريات تحجير على مدى
أربعين عاماً ؟

.. يا إلهي ؟ كل هذه السنوات ستمر وأنا
بلا عمل .. وزوجتي لا تستطيع البقاء
بدون طعام .. والطعام

يحتاج إلى أن أصنع سكاكر وأبيعها ..
والسكاكر تحتاج إلى سكر .. والسكر
يمنع أولاد عمنا في أرجوان

مروره إلينا بسبب مباراة التحجير ،
ونحن نمنع مرور السمد لفلاحهم
انتقاماً من مباراة التحجير .. أنا

يامولاي لعلاقة لي بهذا كله .. فقط
أريد أن تسوا الأمر مع أرجوان ليسمحوا
بمرور السكر إلينا عبر
أراضيهم .

الوزير (بفرح) : أسمعت يامولاي؟ بدأت

معهم في الجبال لنشاركهم بطرد التتار
من أراضيهم ... كنا في

الكتاتيب نردد كل صباح أناشيد نحوي
نضالهم ضد التتار ، وهم أيضاً قبل
سنوات أتوا وحاربوا معنا

الهكسوس .. ياسادة أنا رجل بسيط
.. بئاع سكاكر متجول فافهموني .. كيف
ونحن وهم من بني فخذ ..

حاربنا الأعداء معا .. تزوجنا من بعضنا
البعض .. ثم فجأة صرنا أعداء بعد
مباراة تحجير .. إذا فهمت

لماذا صرنا أعداء بعد مباراة تحجير قد
أتخلى عن المطالبة بالسكر لأصنع منه
سكاكر وأبيعها .. أنا كل ما

أريده كمية من السكر ياسادة و ..

المستشار (بغضب) : ماهذا ياوزير ؟
أدخلت على مجلس مولانا الوالي رجلاً
يمدح أعداءنا أرجوان ؟

محجوب: أنتم يا سيدي علمتمونا أن
أعداءنا هم الهكسوس .. وكبني فخذ
فرحنا لأن فريقين من بني فخذ

سيلعبان في مباراة توصل احدهما
للمباراة الكبرى ، لكن بعد المباراة نسينا
الهكسوس وصرنا عند

أرجوان الهكسوس وصاروا هم بنظرنا
الهكسوس .

الوالي (بغضب) : لا .. الأمر لم يعد
يحتمل الصبر .. أنت يارجل إما مدسوس
من أرجوان أو مجنون .. لماذا كل هذه
الفلسفة التي أتحدث بها .

محجوب: لا أعرف ما عنيته بكلمة فلسفة
يامولاي .. لكن فقط أريد أن أجد السكر
في الأسواق وأشتري منه

وأصنعه سكاكر أبيعها وأطعم بمربحها





بشائر الانتصار على أرجوان تلوح .

الوالي: بشائر النصر ؟ كيف؟

الوزير: هذا الرجل يامولاي مرسل من قبل حكومة أرجوان بالتأكيد .. أرسلوه متكرراً بزيّ بائع سكاكر جوال ليطلب الصلح معهم .

المستشار : والله هذا ما عرفته منذ أن قابلت هذا المهندس .. (لمحجوب) تريدون الصلح معنا ها ؟ خستمت ،

لا صلح قبل إعادة مباراة التحجير

محجوب: يا سيدي أرجوك .. مهندس ماذا .. أقسم أنني مواطن من رماد وكل ما أريده ..

الوالي (مقاطعاً) : كل ما تريده تسوية الوضع مع أرجوان .. لا .. (للوزي) إنها فعلاً بشائر النصر ..

يرسلون من يستعطفنا لنصالح

المستشار : لن نصالح ..

الوالي: طبعاً لن نصالح .. (للحرس) خذوا هذا المهندس للسجن ..

محجوب: يامولاي .. أتوسل اليك .. أنا محجوب بائع السكاكر الجوال ..

(يقود حارس محجوب .. إظلام - تثار بقعة ضوء يظهر فيها قائم إعلام رماد -أصوات مشجعين في مباراة كرة قدم .)

قائم إعلام رماد : ونعلن لِبني فخذ والعالم بأن أرجوان حكومة وشعباً تتوسلنا لنصالح .. وقد ألقينا القبض على

مبعوثهم لهذه الغاية متكرراً بزيّ بائع سكاكر .. نعم .. لن نصالح .. سنتحمل الحصار الاقتصادي

وسنناضل شيباً وشباباً حتى تحقيق النصر وإعادة مباراة التحجير على ارض

محايدة ..

(يخرج قائم إعلام رماد ، -أصوات مشجعين في مباراة كرة قدم -يدخل قائم إعلام أرجوان)

قائد إعلام أرجوان : لقد أصدرنا بياناً ننفي فيه نفياً قاطعاً أن نكون قد أرسلنا أيّ واسطة لنصالح أعداءنا في

رماد ..نحن قوم لانهادن أبداً على حقوقنا المشروعة بعد أن كسبنا نتيجة مباراة التحجير .. وليعلم أهل

رماد أن جماهيرنا المناضلة في أرجوان مستعدة للموت والقتال حتى آخر نقطة دم في سبيل النصر

الكبير الذي حققه فريقنا الشجاع في مباراة التحجير ...

(يخرج قائم إعلام أرجوان،-أصوات مشجعين في مباراة كرة قدم -تدخل صبرية بقعة الضوء)

صبرية : مضت الآن عشر سنوات على غياب زوجي محجوب في السجن على ذمة التحقيق .. آخر مرة سألت عنه قالوا لي أن أطمئن .. سيخرج بعد ثلاثين عاماً ..سألتهم لماذا بعد ثلاثين عاماً فقالوا لي أن الحرب مرّ عليها عشر سنوات وتحتاج إلى ثلاثين سنة أخرى .. أي ما مجموعه أربعون عاماً .. هكذا

أعمار الحروب بين بني فخذ عادة ..

(تخرج صبرية -أصوات مشجعين في مباراة كرة قدم -يدخل موفق)

موفق: مضت عشرون سنة الآن على مباراة التحجير الأولى بيننا وبين أعدائنا بنو أرجوان .. بسيطة .. لم يبق

إلا عشرون سنة على نهاية الحرب وإلى ذلك الحين سابقي أشجع فريقنا

وإلى ذلك الحين سابقي أشجع فريقنا





(يخرج إمبراطور الهكسوس ،-أصوات مشجعين في مباراة كرة قدم - يدخل محجوب وقد صار عجوزاً يتكىء على عكازة)

محجوب: أربعون عاماً مرت ولم تنته مباريات التحجير وحروبها بين بني أرجوان وبني رماد .. انتظرت أربعين عاماً حتى أخرجوني من السجن ولأجد أن الحرب لم تتوقف بعد .. (أصوات جماهير تشجع)

(في ملعب كرة قدم) أسمعتم .. إنها الجماهير المناضلة من بني فخذ .. (أصوات إطلاق نيران توهي)

بأجواء معركة حربية (يا إلهي .. يبدو أن فريق تحجير من بني فخذ تبارى مع فريق تحجير آخر

من بني فخذ..يا إلهي .. سنشهد حرباً ستطول كالعادة أربعين عاماً..ولا زالت مباريات التحجير في ديارنا مستمرة ..

(تختلط أصوات تشجيع في ملعب مع أصوات المعارك - إظلام) انتهت

للتحجير في كل مباراة يخوضها ضد فريق تحجير من فرق بني فخذ خاصة فريق تحجير أرجوان .. سأشجع وأشأغب .. أعرف أن هذا

غلط كبير ،ولكنكم سمعتم ورأيتم قبل قليل كيف أجبرني رئيس الشرطة على المشاغبة في المباريات .. ثم

أنا مثل غيري من بني فخذ.. نعم .. وما أنا إلا من غزية إن غزت غزيت .. و ..و .. إذا بلغ الفطام لنا

صبياً ..ولكن الشيء الذي يحيرني ولم أجد له جواباً أن كل فرق التحجير في بني فخذ في أحد الأزمنة

دخلت مباراة تحجير مع فريق الهكسوس .. كانت أقصر مباراة عرفها تاريخنا العتيق .. ستة أيام وانتهت

المباراة وقبلنا بنتيجتها ..لماذا مباريات التحجير بيننا نحن بني فخذ يجب أن تستمر كل واحدة منها أربعين عاماً؟ ... الله اعلم .

(يخرج موفق ،-أصوات مشجعين في مباراة كرة قدم -يدخل إمبراطور الهكسوس)

إمبراطور الهكسوس : نحن الهكسوس مع الحق .. يجب أن تستمر مباريات التحجير بين بني فخذ إلى ما شاء

الله ..كلما كثرت مبارياتهم التحجيرية مع بعضهم أرحنا فريقنا التحجيري .. (بحماس) تباروا يا بني

فخذ.. تباروا مع بعضكم وسدد الله خطاكم ..



كيف ينظر المسرحي العربي لمسرح ويليام شكسبير؟

بقلم : ناصر الملا *

صدر كتاب قيم للمسرحي الراحل (ألفريد فرج) يحتوي مجموعة من المقالات القيمة والأفكار النيرة والاستنتاجات الغنية في زادها وإرثها وعمقها الثقافي والأدبي عن (شكسبير في زمانه وفي زماننا)، وقد قامت الدار المصرية اللبنانية بطباعة الكتاب الهام في حقله ونشره في الأسواق المصرية والعربية، وقد لاقى نجاحاً مبهرًا إذ نفذت طبعته الأولى، وأعيدت طباعته في سنة ٢٠٠٤ كطبعة ثانية، وكنت إلى جانب مئات القراء والمهتمين في المسرح ممن قرؤوه في طبعته الثانية، وقد أعجبت واندهرشت في نفس الوقت بما قرأت، وألفريد فرج يصف الحالة المسرحية في مصر وكيف تراجعت عما كانت عليه في فترات الأربعينيات والخمسينيات والستينيات، والعقدين اللذين تلا تلك الحقبة الأخيرة، وهو الأمر ذاته الذي حدث في بلدان عربية أخرى بسبب مشاكل متعددة جلّها بيروقراطية؛ إذ أن الهيئات الحكومية بالغالب هي من تهتم وتدعم المسرح والتلفزيون وشتى الفنون الإنسانية الأخرى، وما تلك الهيئات إلا انعكاس لواقع السلطات، والسلطات تدعم تلك الهيئات بمبالغ ضئيلة ولا تنتظر ما قد تجنيه من تلك المبالغ لأنها لا تعي ما هو المسرح!

والحالة في المملكة المتحدة (بلد ويليام شكسبير) مختلفة كلياً عما هي عليه في مصر وباقي البلدان العربية، فالكتاب ما هو إلا شاهد على عصر دُون فيه الأستاذ ألفريد فرج كل ما استخلصه حول المسرح البريطاني ومكانة شكسبير به، فالكتاب يرصد في تسعينيات القرن العشرين حالة المسرح البريطاني على اعتبار أن المسرحي ألفريد فرج كان موجوداً في تلك الحقبة في بريطانيا، وأذكر أنني كنت أتابع مقالاته الهامة عن المسرح البريطاني في جريدة الأهرام المصرية حينما كان يكتب بها إلى جانب

* كاتب مسرحي من الكويت.

**يعرّف ألفريد فرج شكسبير
بهذا التقديم: " شكسبير كاتب
مسرحي اجتذب عديداً من
الكتاب لتقصي آثاره والبحث
في مسرحياته وروائع شعره
، ومع أن شكسبير عاش في
قرون ماضية (1564-1616)
فمسرحه يتمتع بنضارة
وإثارة المسرح الحديث**

مدار العام هو المسرح المصري بالإضافة إلى تنظيمهم عدة مهرجانات مسرحية من ضمن مهرجان عالمي لمسرح التجريب كخطوة من مصر تعتبر الأولى من نوعها، لتأتي تونس والأمارات متميزين في عناوين مهرجاناتهما المسرحية كقرطاج ومهرجان الفجيرة للمونودراما .

وفي سترادفورد على نهر آيفون وهي مدينة في حجم قرية صغيرة ولد ويليام شكسبير ١٥٦٤ ليمكث مع أسرته، ثم صار ممثلاً وكاتباً مسرحياً لامعاً في لندن ، يذكر الأستاذ ألفريد فرج عن الفائدة من حكايات شكسبير أن تعداد قرية الكاتب الانجليزي اليوم أي في سنة ١٩٩٥ لا يتجاوز الاثني عشر ألفاً وتسعمائة نسمة، يزورها من السياح في العام الواحد حسب إحصاء ١٩٩٥ خمسمائة وتسعون ألف زائر يبيتون في فنادق، وأعداد أخرى من السياح يقضون نهارهم في زيارة المدينة وحضور المسرح

المرحوم الناقد رجاء النقاش، والشاعر الرقيق فاروق شوشة.

وفي بداية الكتاب يعرّف ألفريد فرج شكسبير بهذا التقديم : " شكسبير كاتب مسرحي اجتذب عديداً من الكتاب لتقصي آثاره والبحث في مسرحياته وروائع شعره ، ومع أن شكسبير عاش في قرون ماضية (١٥٦٤-١٦١٦) فمسرحه يتمتع بنضارة وإثارة المسرح الحديث ، ويصادف نجاحاً في كل مدن العالم، ويقبل عليه الشباب والكبار بنفس الحماس، فكأنه كاتب معاصر لنا، الغريب أن تقنيات شكسبير تستجيب في سهولة للإمكانيات التكنولوجية للمسرح الحديث، وإيقاع مسرحيته يوافق إيقاع زماننا وأيامنا، لذلك لم أتوان لحظة منذ وصلت إلى المملكة المتحدة عن البحث عن شكسبير، والسؤال عنه في بلدته الصغيرة ذات المسارح الثلاثة المهمة " سترادفورد أوفي لندن ذاتها هذا الكتاب إذاً رحلة للقاء بالكاتب الإنجليزي العالمي ويليام شكسبير، والأستاذ ألفريد فرج حاول التعرف عن قرب على الوضع المسرحي والثقافي في إنجلترا وقياس الفارق بين ما لديهم وما لدينا، ومحاولة الاقتراب أكثر من الفنان الانجليزي المعاصر للتعرف على السر في تقدم عروضهم المسرحية والفنية باستمرار قياساً بالتراجع الموجود لدينا في مسارحنا ، وكثير ما ضرب ألفريد فرج مقارنات بين مصر وإنجلترا على اعتبار أنه أكبر مسرح عربي يعمل على



لكبار الكتاب في العالم كابروتولت بريغت "و" آثر ميلر "و" انطوان تشيخوف "و" افريدريك دورنمات "و" صموئيل بيكيت "و" خلافتهم لذلك يحرص المسرح القومي في بريطانيا على تقديم الأعمال المسرحية الراقية ، وهو مسرح كما يذكر الفريد فرج حصل في سنة ١٩٩٥ على دعم مالي من الحكومة قدره حوالي سبعة ملايين جنيه ، وحصل من بلدية لندن على ثلث مليون جنيه كما يحصل على دعم سنوي من ٤٥ شركة وهيئة ، إلى جانب المعمار المسرحي المميز في البناء حيث قدمته الدولة في عام ١٩٧٦ هدية إلى المسرحيين البريطانيين وإلى عشاق المسرح في بريطانيا والعالم أجمع ، ويصف الأستاذ الفريد فرج بناء المسرح حيث يطل على النهر بشرفات عريضة ودوائر زجاجية، ويتألف من ثلاث قاعات مسرحية تضم ١٢٠٠ مقعد وقاعة وفيها ٦٠٠ مقعد وقاعة أخرى بها ٤٠٠ مقعد ، كما يضم المبنى عدداً من المطاعم والمقاهي ، ومحال بيع الكتب ، والاسطوانات ، و(باركن) يتسع لألف سيارة، وجمهور المسرح القومي البريطاني في السنة يقارب المليون مشاهد وتتراوح أثمان التذاكر من ستة جنيهات إلى خمسة وعشرين جنيهاً للتذكرة.

والانجليز يعتبرون شكسبير صناعة كبيرة لما له من أثر كبير بالغ في المسرح والسينما والتلفزيون والكتب والتحف الرمزية كما أن جميع أعمال المبدع الانجليزي قد قدمت عشرات المرات على جميع مسارح العالم ، لذلك لا يقف

ثم العودة في آخر المساء إلى لندن التي تبعد عن المدينة مائة وثلاثين كيلو متراً إلى اكسفورد أو إلى برمنجهام على بعد أربعين كيلو متراً، وتابع الفريد فرج : وفي هذه القرية الصغيرة أو المدينة السياحية الصغيرة ثلاثة مسارح تشغلها " فرقة شكسبير الملكية .. شعبة " ستراتفورد " وهي " مسرح البجعة " ويسع لألف وأربعمئة مقعد، ومسرح " المكان الآخر " وسعته مائتا مقعد، فكأن القرية تتسع لألف وسبعمئة مشاهد في الليلة الواحدة ، ومسرحها السياحي يجتذب آلاف المشاهدين في ثلاثمئة ليلة في السنة تقدم فيها حوالي أربعمئة حفلة مسرحية نهارية ومسائية ، والفرقة كما ذكر الفريد فرج تنتج في كل سنة اثني عشرة مسرحية شكسبيرية من "٣٧" مسرحية كتبها شكسبير ، فكأن الفرقة تعيد إخراج كل مسرحية من مسرحيات شكسبير مرة كل ثلاثة أعوام برؤية جديدة لمخرج جديد وممثلين جدد ، وقد ذكرت مطبوعات الفرقة أن مسرحية " ما كيث " قدمتها الفرقة بإخراج جديد وزاوية نظر جديدة عشر مرات في السنوات ١٩٥٢-١٩٥٨-١٩٦٢-١٩٦٧-١٩٧٤-١٩٧٦-١٩٨٢-١٩٨٦-١٩٩٤-١٩٩٦.

وهو العرض الذي حضره الأستاذ الفريد فرج ، ثم يرجع إلى لندن ليتجه إلى المسرح القومي البريطاني لمشاهدة مسرحية " كوريولينوس " لشكسبير أيضا علما بان المسرح القومي في بريطانيا يقدم على مدار العام مسرحيات متنوعة



فكم نحن بحاجة إلى بحوث جديدة من مسرحيين وفنانين كويتيين وعرب يرصدون لنا فيها الوضع المسرحي والثقافي في بريطانيا وأوروبا ، نتمنى من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت أن يبعث أحد المسرحيين الذين يعملون في إدارته إلى أحد البلدان الأوروبية لرصد الحالة المسرحية والفنية لديهم، نحن بحاجة إلى ابتكار مسرحي وثقافي عريق كالذي في بريطانيا وأوروبا. فهل يا ترى سوف يقوم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بذلك ؟

نتنظر وها نحن في سنة ٢٠١٠ ؟

مسرح على قدميه إلا وقد باركه شكسبير ، كما يذكر الفريد فرج حي المسارح في لندن " الوست اند " ومسارحه المتعددة والتي تصل إلى أكثر من عشرين مسرحاً، هذا بخلاف المناطق الانجليزية الأخرى والجامعات والمعاهد الفنية المختصة في المسرح ، أضف إلى ذلك النتاج الغزير في الثقافة المسرحية والأدبية والفنية بشكل عام.

والحقيقة أنني خجلت من نفسي وأنا أقرأ الأحصائيات من قبول الجماهير البريطانية على المسرح لديهم ، فهي بالعام الواحد تصل إلى تسعة ملايين وسبعمئة ألف متفرج لجميع العروض المسرحية التي تقدمها المسارح البريطانية هذا بخلاف المسرح الأوروبي الذي لم يذكره الأستاذ الفريد فرج.

حوار

مع وليد الرجيب

فيصل العلي

مجلة البيان - العدد 479 - يونيو 2010

أول من كتب عملاً أدبياً عن اليهود وفيلكا في الكويت وليد الرجيب لـ "البيان": الرواية الكويتية طفل بدأ يكبر وينضج

أجرى الحوار: فيصل العلي*



وليد الرجيب

يعتبر وليد الرجيب أحد أبرز الأدباء في الكويت وله إسهامات أدبية في الحركة الثقافية في الكويت فهو يكتب القصة القصيرة والرواية والمقالة إضافة إلى عمله السابق كمدير لإدارة الثقافة في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

يرى أن الرواية الكويتية طفل بدأ يكبر باتجاه النضج، والجوائز التي يحصل عليها الأدباء حق للمبدعين تشعرهم بالتقدير لإبداعاتهم.

وعلق على بعض الأمور الفنية والفكرية في روايته التي صدرت مؤخراً بعنوان "أما بعد" التي تتناول فيها اليهود حين كانوا يعيشون قبل عشرات السنين في الكويت. مشيراً إلى أنه لا يتحكم في

أحداث الرواية أو أي عمل أدبي يكتبه كما إنه يشدد على أن هناك فرقاً كبيراً بين يهودي الديانة وصهيوني المذهب الأمر الذي ساهم في التأثير على أفكار العرب.

كلما أغلقنا عقولنا، وقعنا في التعصب القومي والديني والفئوي

أصول إيرانية؟ أنا لا أفهم أسئلة من هذا النوع، ولا أعلم كيف أصنفها، ولا أريد أن أدخل في النوايا والأفكار، فكلما أغلقنا عقولنا، وقعنا في التعصب القومي والديني والفئوي، وعندما نفتح عقولنا، نقبل بالبشر وبإنسان أياً كان أصله أو عرقه ودينه ولونه، وليس على الأدب والفن أن يكونا عنصريين رجعيين، فهما بالأصل إنسانيين، وهما الجسر بين الشعوب المختلفة، وهما لغة البشر المشتركة، في ظل العنصرية والحروب، والعداء المفتعل بين البشر، ولا يجب أن يكون الأدب والفن منحايزين إلا إلى الإنسان، ولأن الأدب يستقي مادته من تزاوج الواقع بالخيال، وليس مطلوباً منه تزييف التاريخ، أو تغييب الحقائق، ولأن واقع اليهود في الكويت حقيقة تاريخية، لا يمكن أخفاؤها، ولأن الأدب هو أهم أداة لحفظ التاريخ، وتقديمه للقارئ بشكل جمالي، كتبت في روايتي عن يهود الكويت، كواقع كويتي، وهنا أنا لم أقدم بحثاً تاريخياً، ولكني استندت إلى التاريخ، في كتابة روايتي.

تسامح واستنارة

• ما الفرق بين شيخ الدين "بو موسى" في روايتك الأخيرة، وبين شيوخ الدين حالياً؟

- هو الفرق بين الشيخ يوسف بن

وبين أنه راض عما قدمه طوال فترة عمله في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وفي عضوية مجلس إدارة رابطة الأدباء وتحدث عن أمور أخرى أثناء حوارهِ مع "البيان".

• كيف تنظر لواقع الرواية في الكويت؟

- الرواية الكويتية في هذه اللحظة، تبدو كالطفل الذي بدأ يكبر باتجاه النضج، فمن الشح قبل عشرين عاماً، إلى التعدد والكثرة في اللحظة الآنية، من القصص الطويلة التي اعتبرت سابقاً روايات، إلى الرواية الناضجة بشروطها الفنية، لكن الكم لا يعني النوع، فرغم تعدد الأسماء الروائية، والكم الكبير نسبياً في الإنتاج الروائي الكويتي، إلا أن الواقع بدأ يفرز المستويات المتفاوتة فنياً، لكنها الطبيعة المنطقية لولادة الرواية، ثم تطورها، ثم تعدد الأصوات، ثم فرز المستويات، لكنه في الإجمال هناك أصوات روائية شابة جميلة، وتشي بالنضج المستقبلي.

• لماذا اخترت يهود الكويت في روايتك "أما بعد"؟

- ولماذا لا أختارهم؟ هذا السؤال يذكرني بسؤال يشبهه في لا مشروعيتها، عندما نشرت روايتي "موسيتك"، كان السؤال: لماذا كتبت عن الكويتيين من

بنيت الكويت على التسامح والاستنارة ولا أتعمد حدثاً ما في رواياتي



"سارة"، في ذهن وقلب يعقوب، على ما يبدو في الرواية.

فرق كبير بين يهودي الديانة وصهيووني المذهب

أمان الكويت

• برأيك لماذا لم يطرد الشيخ أحمد الجابر الصباح اليهود من الكويت؟

- لنفس سبب التسامح والانفتاح آنف الذكر، وقد جاء على لسان شلامو ابن أو حفيد الموسيقار صالح الكويتي، وهو بالمناسبة على اتصال من خلال المدونات ببعض الشباب والشابات الكويتيات، أن والده أو جده، كان يردد دائماً "أنا عشنا بالكويت بسلام وأمان"، ولكن المضايقات الحقيقية جاءت من المتعصبين القوميين، الذين لم يستطيعوا التفريق بين الديانة والانتماء السياسي، واعتبروا اليهود جواسيس وعملاء لإسرائيل، على عكس ما جرى في بعض الدول العربية، ففي العراق مثلاً تم الاتفاق بين المخابرات العراقية والمخابرات الإسرائيلية، على تهجير يهود العراق بالقوة، ففجروا معابدهم وسحبوا منهم الجنسية العراقية، لأن إسرائيل كانت تريد شعباً، ولو بالقوة.

• لماذا انقطع الاتصال بين موسى ويعقوب؟ ولماذا حرمت يعقوب من الالتقاء بسارة ولو بعد حين؟

- أنا لا أنعمد الحدث، أنا أدع الرواية تكتب نفسها، وأنا لست بالعارف بكل شيء، ولكني وسيط، كما أنه ليس مطلوباً مني كروائي، أن أشرح كل شيء من خلال الكتابة، فعلى القارئ مسؤولية المشاركة،

عيسى القناعي، وعبد الله خلف دحيان، وعبدالله النوري، وبعض شيوخ الدين حالياً، فالكويت بطبيعتها التاريخية، بنيت على التسامح والاستتارة، واحترام الأديان الأخرى، ورفض كل غلو وتطرف ديني، وأدعوك هنا إلى قراءة كتاب الدكتور خليفة الوقيان "الثقافة في الكويت- بواكير- اتجاهات- ريادات، وهو كتاب في التاريخ الثقافي، لتبين وبالوثائق، مدى انفتاح واستتارة وتسامح الشخصية الكويتية، وبالأخص الدينية التي ساهمت في بناء العقلية الكويتية، وقدمت العلم الحديث لأبناء الكويت، وصارعت التخلف والتعصب، عند رجال دين آخرين، أما الآن فيبعض رجال الدين يدعون للتخلف والانغلاق، ويدعون للعداء والتكفير مع الديانات الأخرى، وفي الرواية حقيقة تاريخية، وهي أن رجال الدين من يهود الكويت، سلموا الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، مفاتيح الكنيسة، كأمانة حين غادروا وطنهم الكويت، بعد ترحيلهم عام ١٩٤٥م، وهذه أجمل صورة للتسامح بين الديانات، والثقة بينها.

• هل حاولت "ساشا" شغل فراغ "سارة" الغائبة الحاضرة؟

- لا يبدو الأمر كذلك في الرواية، إذ لم يستطع شيء أو إنسان، أن يملأ فراغ



والجوائز حق للمبدعين تشعرهم بالتقدير لإبداعاتهم

العربية للتسويات المنفردة والتطبيع مع إسرائيل، وفي حرب يونيو حزيران خرج عدد كبير من الإسرائيليين سواء كانوا من أصول عربية أم أجنبية، بمظاهرات ضد الاعتداء الإسرائيليين على مصر وسوريا، ووزعت منشائر، وتم اعتقال عدد منهم، أما ولأء "يعقوب" الحقيقي فهو للكويت، ولكن العراق هو البلد التي عاش فيه بعد هجرة أسرته إليها، وفي النهاية ليس كل يهودي هو صهيوني ومعادي للعرب، ولكن هناك عرب معادون للعرب، ويكفي أن نستذكر احتلال دولة عربية لبلدنا الكويت.

• هل هناك أعمال أدبية تناولت يهود الكويت قبل روايتك؟

- ليس على حد علمي، ولكنني عندما كتبت سيناريو "بدرية"، لكي تخرج على شكل مسلسل تلفزيوني، بطلب من المخرج الفنان فؤاد الشطي، توسعت بالقصة، وخلقت فيها شخصيات يهودية، ولأن المسلسل لم يخرج إلى النور، وظل السيناريو في أدراج وزارة الإعلام، اتصل بي مخرج شاب في التسعينيات، يطلب مني الموافقة على إخراج مسلسل بدرية، على شرط إلغاء كل ما يتعلق باليهود في نص السيناريو، لأن ذلك لا يجوز في دولة مثل الكويت، رفضت ذلك لأن في ذلك تزوير للتاريخ والواقع الكويتي، وإخفاء

وإعمال الخيال، وتنمية حس الاكتشاف.

• كيف تأكدت من وجود أربع أسر يهودية ظلت في الكويت؟

- هناك عدد من الكتب العربية والأجنبية تتحدث عن اليهود بالدول العربية، ومنها دول الخليج مثل الكويت والبحرين والسعودية، ومعظم هذه المصادر تقول أنه بعد خروج آخر يهودي من الكويت، بقيت أربع، والبعض يقول خمس أسر يهودية في الكويت، ورفضت الذهاب إلى إسرائيل، وكذلك في العراق وإيران، ما زال هناك العديد من اليهود المتمسكين بأوطانهم وأصولهم العربية.

الوجه الآخر

• يقول يعقوب "إسرائيل أسست نفسها على القتل والتدمير، وعلى الحقد والكراهية، والاستيلاء على ما ليس لها"، فكيف يتم قبول تلك الآراء من يهودي يحلم بدولة يهودية؟ ثم مشاركته في مظاهرة تأييداً لجمال عبد الناصر؟ وكيف جمع بالولاء بين العراق والكويت معاً؟

- هناك من لم يفرق بين يهودي الديانة، وصهيوني المذهب السياسي، ففي داخل إسرائيل نفسها، هناك معارضة قوية لسياسة إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، وهناك منظمات فلسطينية إسرائيلية مشتركة، مناهضة للسياسة الصهيونية العنصرية، ومتضامنة مع حقوق الشعب الفلسطيني، وضد تطبيع الدول العربية، علاقتها مع إسرائيل، في الوقت الذي تنهافت بعض الدول

يستقي الأدب مادته من تزاوج الواقع بالخيال وأرفض تزييف التاريخ

للحقائق، وفي كلا الحالتين أنا أول من تناول يهود الكويت في عمل أدبي.

● حصلت على جائزتين من دولة الكويت، فما أهميتهما لمسيرتك الأدبية؟

– الجوائز هي حق مكتسب للمبدعين، وهي تشعرهم بالتقدير لإبداعهم، وتحفزهم، كما أنها تعكس اهتمام الدولة بالمبدعين من أبنائها، أما أهميتها لمسيرتي الأدبية، فأستطيع أن أقول لك، أنني حتى لو لم أمنح هذه الجوائز، كنت سأستمر بالكتابة، ولن يؤثر ذلك سلباً على كتابتي.

ريادة الجراة

● أنت أول من كتب أدبياً عن جزيرة فيلكا "إيكاروس"، في نصك "إيكاروس"، وأول من كتب أدبياً عن الكويتيين من أصول إيرانية في روايتك "موسيك"، وأول من تناول اليهود في روايتك الأخيرة "أما بعد"، وأول من كتب قصصاً تلغرافية، وأول من كتب مصطلح متتالية قصصية، فكيف تفسر ذلك؟

– لا أعلم كيف أفسره، لكنني أعلم أن الريادة تحتاج إلى الجراة، والكتابة عن المسكوت عنه، ولا يعني ذلك تعمد الشذوذ عن السائد، ولكنه يعني أكثر الانفتاح الذهني، وكسر القيود الذهنية، وعدم الرضوخ للسائد والمألوف، وهذه

إحدى مهام الأدب الضرورية، شكلاً ومضموناً، وإلا ظل الأدب يراوح مكانه، منذ القرن التاسع عشر.

● منذ مجموعتك الأولى "تعلق نقطة.. تسقط طق"، التي صدرت عام ١٩٨٠م، إلى "أما بعد" التي صدرت عام ٢٠١٠م، كيف تقيم تجربتك في الكتابة؟

– نشرت أول قصة لي في جريدة الوطن عام ١٩٧٥م، وقتها لم أكن واثقاً من نفسي فقد كنت متهيّباً من ردود فعل النقاد والقراء، واستغرق جمع المجموعة الأولى سبع سنوات، بسبب التآني وضمان خروج المجموعة بأفضل صورة ممكنة، وكان توتري في أوجه، مع كل ولادة قصة، وأثناء كتابتها، وبعد الانتهاء منها، وبعد نشرها، أما الآن فأنا أكتب لإمتاع نفسي، ولم يعد يهمني رأي النقاد، فقط يهمني رأي القارئ المتذوق، وبدأت أدرك أن ما يؤثر بي أثناء الكتابة، سيؤثر في القارئ، أصبحت مسترخياً جداً أثناء الكتابة، ولم يعد يهمني الإنجاز والكم ومتى أنتهي، بل إنني في كثير من الأحيان لا أريد أن أنتهي من الكتابة، المهم أن أظل أطول فترة ممكنة، أعيش هذه المتعة، ولذا فكل الروايات التي كتبتها، سواء المنشورة أو غير المنشورة، كتبت كل واحدة منها، في أقل من شهرين، بل خلال أربعين يوماً، وقد تكون الخبرة والنضج العاطفي، قد لعبتا دوراً في هذا الأمر.

الذين يكتبون عن الجنس بفجاجة لا يثقون بأدواتهم الفنية

- لأن الأبطال الرئيسيين في رواية
موستيك، من أصول إيرانية، كان مبرراً أن
أكتب بعض الحوارات بالفارسية، ولنتذكر
أن عدد الذين يتحدثون بالفارسية، سواء
الطهرانية أو التي يمكن أن أسميها
مجازاً الفصحى، أما المشوبة بكثير من
التحريف واللحن واللغة العربية، أو ما
يسمى بلهجة "عجم الكويت"، في اليوم
التالي لأمس" كانت المفردات الإنجليزية
تعبّر عن السائد، فعندما ننظر إلى
لغة الشباب العصرية، نجد في ثناياها
مفردات وجمل إنجليزية، وفي رواية
"أما بعد" فالأبطال الرئيسيين يهود
ويتكلمون العبرية والعربية والإنجليزية،
ولإضفاء واقعية، أو للاقترب من الواقع،
ارتأيت وضع بعض الحوارات البسيطة
بالعبرية، لكن بشكل عام، ذلك لا يشكل
شذوذاً في الأدب، ففي الأدب الروسي
الكلاسيكي مثلاً، هناك الكثير من
المفردات الفرنسية، وهذا ينطبق على
الأدب الفارسي والمصري وغيرهما.

• لماذا ينظر بعض العرب إلى المبدع
الخليجي بنوع من الدونية؟ وما أثر ذلك
على الجوائز الأدبية العربية؟

- ليس جميعهم على كل حال، لكن
العديد منهم لديه هذه النظرة المتعالية،

إباحية مقرزة

• كيف تبرر الروائيات اللاتي يكتبن
إباحية مصطنعة؟

- قبل سنوات سادت في العالم، الكتابات
التي تتحدث عن الجنس بفجاجة مقرزة،
سواء من رجال أم من نساء، وفي ظني
أن ذلك يعني، عدم ثقة الكاتب أو الكاتبة
في أنفسهم، وفي قدراتهم الفنية،
فيسعون لتسويق أعمالهم، بهذا الاتجاه،
أو جعل كتاباتهم ممنوعة، حتى تحظى
بالإقبال عليها، حتى وإن كانت تافهة،
والإباحية المتعمدة، هي لا تثير بل تبعث
على التقزز، يستطيع الكاتب الحديث
عن الجنس المبرر في أدبه، دون إقحام،
وبطريقة فنية راقية ومؤثرة.

• هناك في الكويت من يكتب بنفس
إسماعيل فهد إسماعيل، ما تعليقك؟

- الكاتب حر في اختيار أسلوبه بالكتابة،
وشكلها الفني، أما إذا كنت تقصد
التقليد، فهو أمر طبيعي للكاتب الناشئ،
أن يقلد الكتاب الكبار أو ذوي الخبرة،
حتى يكتسب صوته المميز، هذا إن كان
مبدعاً أصيلاً.

لغة الشباب

• استخدمت في رواياتك الثلاث الأخيرة،
لغات غير عربية، ففي رواية "موستيك"
استخدمت حوارات وشعراً فارسياً، وفي
رواية "اليوم التالي لأمس" استخدمت
كلمات وجمل إنجليزية وإيطالية، وفي
روايتك "أما بعد" استخدمت اللغة
العبرية في الحوارات، فما مبرر ذلك؟

أكتب لإمتاع نفسي ولا يهمني رأي النقاد بل رأي القارئ المتذوق،

على اعتبار أن المدن العربية العريقة مثل القاهرة ودمشق وبغداد، هي المراكز الثقافية، أما البلدان الخليجية والمغربية هي الأطراف الثقافية، ولن تختفي هذه النظرة بمجرد المناقشة المنطقية، ولكنها تختفي بالإبداع أكثر وأكثر، فها نحن نرى الرواية في السعودية والإمارات، بدأت تأخذ خطوات جادة باتجاه النضج والتطور، أما الجوائز العربية فلا يعول عليها، حتى وإن كانت اللجان محايدة، فهي لن تتعرف على جميع الكتابات، ولا بد من شيء من الانحياز، وهي في الواقع لا تمثل ثقلأً أدبياً، كي يسعى الكاتب للحصول عليها، أضف إلى ذلك أن أكثر الروايات مبيعاً، لا يعني أنها أفضل من غيرها.

منشطون ثقافيون

• كيف تنظر لدورك عندما كنت مديراً لإدارة الثقافة والفنون بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وفي عضوية مجلس إدارة الرابطة في العامين ١٩٩٣ و١٩٩٤م؟

– أظن أنني قمت بدوري وواجبي تجاه الثقافة، وأنا راض عن نفسي، وما قمت به في المجلس ورابطة الأدباء باق، مثل مهرجان القرين ومثل أمسية الأربعاء الثقافية في رابطة الأدباء، التي ما زالت قائمة، بعد كل تلك السنوات، لكن برأيي أن المؤسسات الثقافية رسمية كانت أم أهلية، بحاجة إلى ما يسمى بالمنشطين الثقافيين، وهو أمر للأسف نادر جداً، في كل البلدان العربية.

• هل هناك من الشخصيات التي خرجت من عيادتك إلى كتاباتك؟

– بالتأكيد لا، فالمبدأ الأول في مهنتي هو السرية، وحفظ خصوصيات العملاء والمراجعين، لكنني بالتأكيد اغتيت كثيراً، جراء احتكاكي بمختلف الشخصيات، التي تعلمت منها كثيراً، فأنا أشكر ظرفي وأشكر الناس الذين أثروني بتجاربيهم، فالحياة خير معلم، والناس هم المعلم الأول للكاتب.

قصة

حفلة طلاق

عبدالوهاب المكينزي

السيدة كارثة

مسعودة أبو بكر

نظرتان

محمد عطية محمود

مجلة البيان - العدد 479 - يونيو 2010

حفلة طلاق

بقلم: عبدالوهاب المكينزي *

عند بوابة القصر الفسيحة صافح بدرٌ جمعاً من رجال تأنّقوا بثياب مهففة مهندمة.. لم يُداخله شكُّ أنهم من خاصة أهل الزوجين.. دعوه إلى الدخول مرحبين محتفين. بحث بينهم عن صديقه سليمان فلم يجده.. أيقن أنه سيلقاه لا محالة داخل القصر بجانب أخيه العريس يتلقى التبريكات والتهاني.

سار في ممر رحب ازدانت جوانبه بجرار الورود وأسقفه بثريات البلور.. انتهى به إلى مسرح غاص بالضيوف.. وقف حائراً لا يلوي على شيء.. أشار عليه شاب يافع يرتدي قميصاً مزركشاً ويحمل مبخرة ذهبية أوشك دخانها أن يخفي ملامحه بالتفضل في الجلوس خلف مقاعد كبار الشخصيات.. سأله عن سليمان بن حمد.. أجابه أنه لا يعرف أحداً هنا غير عمه حسن صاحب مكتب الخدمات الذي يعمل به.

في الجانب الأيمن من خشبة المسرح منصةٌ علاها لاقطٌ مطوّقٌ بشعار إحدى القنوات الفضائية. تذكر وهو يُدير بصره في أرجاء المسرح حواراً جرى بينه وبين سليمان حول احتفالات الأفراح الرجالية في مجتمعهم وأنها لا تكاد تختلف كثيراً عن مجالس العزاء! أوحى له المكان أن أسرة سليمان فعلتها وخرجت من حصار التقاليد، ولعل الدفوف تسخن الآن وفرقة الاحتفالات تصفّ راقصيتها.

نفخة إعلاميٌّ مألوف الوجه على اللاقط تكفلت بإشعار الضيوف أن مراسم الاحتفال على وشك الابتداء.. افتتحه بشكر جزيل لأصحاب السعادة والأساتذة وللضيوف على إجابة الدعوة وتجسّم الحضور.. ثم ترك اللاقط لقارئ مجود رتل آيات قرآنية أضفت على المكان خشوعاً لم تعكره سوى نغمات الهواتف المحمولة هنا وهناك. وقع

* قاص وشاعر من السعودية.



في نفسه أن أحدهم اختار لحظات غير مناسبة للاتصال به.. تفحص جيوبه فعلم أنه نسي هاتفه في السيارة!

خطواتٌ وثيدة سارها رجل سَتِينِي يتأبَّط عباءةً حريريةً إلى المنصة. لأول وهلة ظنَّ بدرٌ أن هذا الشيخ هو المأذون الذي سيعقد للعروسين وأن ما سيقوله هو خطبة الزواج. راقته فكرة أن يسمعها كل المدعوين.. ذهب ظنُّه أدراج الرياح بعد أن استهل الشيخ حديثه بأبيات شعر غزلية عن لواعج الفراق ومحامد الوفاء.. تحسَّج صوته معها فالتزم الصمت برهةً ثم صرَّح للضيوف أنه سيُسقط في هذه الليلة ستر الحياء ويُفشي لهم من أسرار تجربته مع زوجتين الأولى اقترن بها في مطلع شبابه والثانية قبل عشر سنوات.

على مدى نصف ساعة أفاض الشيخ بشكوى من معاناته الطويلة مع زوجتين واحدة تطلبه نهاراً وأخرى ليلاً.. قال بتجرّد فاضح: "إن الأولى لا تكفّ عن مُجالسته والثانية لا تكفّ عن مُهاجمته، وإن الأولى تطلب السكن والقرار والثانية تلزمه الترحال والأسفار، وإن الأولى ترى شبيهه وقاراً والثانية تراه عاراً..!". بل ذهب إلى أبعد من ذلك فباح بخشية الأولى من طمعه بسواها وخشيته هو من طمع الأقران بالثانية!

وعلى هيئة المعترف رفع راحة كفّه اليمنى في وجوه الضيوف وأشهدهم على طلاق الثانية طلاقاً باتناً بعد أن بلغت الغيرة بزوجه الأولى مبلغاً أتى على الأخضر واليابس، وبعد أن حرمه وهن المشيب من القيام بحق الثانية ومطالب شبابها.

اعتقد بدرٌ أن ما قاله الشيخ ضربٌ من تخاريف المشيب أو خيالات الشعراء وأن استطراف الضيوف المنتظمين في المسرح وتصفيقهم له مجاملةٌ بغیضة، لذا لم يستبعد أن يصيح أحدهم مُعترضاً على كلامه الماجن.

بعد عودة الإعلامي إلى اللاقط استأذن الضيوف باسم شركات ومؤسسات وشخصيات وجبهة بدقائق إضافية عن زمن الاحتفال لتقديم الهدايا التكريمية للشيخ.. كانت الهدايا مبالغ مالية وسيارةً أوروبيةً ودروعاً تذكارية وشهادات تقديرية.. استشف بدرٌ من تنوعها ونفّاستها أن الزوجة الأولى من أسرة ثرية جليّة، وأن الطلاق البائن لضررتها متعلّق بنذور ووعدٍ من ذويها.

وقف الشيخ وأقرباؤه وأصدقاؤه وبعض حاشيته لالتقاط صور تذكارية لهذه المناسبة.. تكالب المصورون أمامهم حتى لم يعد ير غير أقفيتهم وميض آلاتهم.. راودته رغبةٌ في أن يصعد المسرح ويتخلل المصورين بحثاً عن سليمان فيتحلل من واجب التهنة ويغادر المكان.

خلف طاولة الوليمة الممتدة بضعة أمتار احتشد الضيوف.. أشغلت مسمعه جلبة الأحاديث والضحكات وخشخشة الملاعق والأشواك. حمل صحنه ووضع فيه ما



يسدّ رمقه.. أراد أن يعبر إلى طاولات الجلوس فاعترضه رجلان وقفنا يتناحيان حاملين صحنين غصّا بالمشويات والمقليات والمعجنات.. قال أحدهما لصاحبه: "لا عليك.. يطلقها أبو مشهور اليوم ويتزوّجها أبو شاكر أو أبو طارق غداً.. هذه تُغري باسمها فقط". أشاح بوجهه عنهما وبصوت خافت تعوّد بالله من شرّ الحاسدين. ردّ الآخر متمطّلاً: "تعرف أحداً لا تغريه رئاسة مجلس إدارة شركة رأس مالها خمسون مليون دولار؟". لم يتمالك نفسه حينها.. وكز الأقرب منهما وسأله: "أيّ إغراء وأيّ رئاسة؟". أجابه: "ألم تسمع ما قاله الشيخ أبو مشهور في حفل تقاعده وكيف قرن بأسلوب مثير بين زوجته الأولى أم مشهور وزوجته الثانية رئاسة مجلس الشركة؟! أهنالك أدلّ من هذا الإغراء؟!"

على عجل ترك بدرٌ صحنه عند طرف الطاولة مندفعاً خارج القصر.. ركب سيارته.. فتح بطاقة الدعوة.. تمعّن فيها: "يسرنا دعوتكم لحضور حفل زفاف ابننا الشاب حاتم في قاعة السعادة.. مدّ بصره إلى لوحة القصر.. أدرك أنه عند "قصر المراسيم".. حمل هاتفه ونظر فيه فوجد خمسة اتصالات من سليمان لم يردّ عليها ورسالة واحدة.. فتح الرسالة فإذا فيها: "انتظرتك حتى الحادية عشرة عند مدخل القاعة ولم أجذك.. أرجو أن تكون بخير".

السيدة كارثة

بقلم: مسعودة أبو بكر *

حيّ مدينة النّحاس، يخضع لحركة الزّمن، ولتداول وجوه جديدة تؤدي أدواراً مختلفة على مسرح الواقع.

كلّ ذلك معقول جدّاً، لكن من غير المعقول (معقولي أنا) ألاّ أجد، حيث هي، الصّورة التي من أجلها عدت إلى حيّ صباي بعد غياب ثلاثين سنة، لمساومة صاحب الدكان بشأنها. تهيّأت لفرضيّة أن يقف منّي موقف سماسة الأعمال الفنيّة الرّاقية ويماطل في مقايضتها، غير مستبعد أن يكون على دراية بما يحدث في المزايدات الفنيّة، وربّما يدرك أنّ الصورة إيّاها لا تقلّ قيمة عن "البنت ذات القرط اللؤلئي" لفيرمر أو عن "صبايا البيانو" لرينوار، أتوقّع ذلك لكنّي لا أتوقّع غياب الصّورة من موضعها، في تقديري لا شيء يمكن أن يزيحها من مكانها ولا حتّى زخم السنوات. الزّمن لم يزح أبا الهول عن مكانه ولا زحزح هرمّاً عن قاعدته فلم يشدّ يا ترى عن القاعدة مع الصّورة؟

صورة "السيدة كارثة" لا تقلّ أهميّة عن الموناليزا.... لم تحظ للأسف بفنان اسمه ليوناردو دافنشي.. ولم يكن زمنها زمن النهضة الكبرى، فزمنها لا يخضع لمقياس، في حيّ مغمور. لا يشبه في شيء مدينة فلورانس. يلتصق بذيل أقرب مدينة، كهرّ لا مخالف له لافتكاك رزقه من مافيا القطط المستأسدة. حظّها الوحيد (أي الصّورة) أن فكّر مصوّر هاو في التقاطها ليجعل منها واسطة العقد بين تشكيلة صور بالأبيض والأسود. من حسن حظّ الصّورة أيضاً أنّ المصوّر قد أورثها مع حرفته ودكانه لابنه.

* روائية وقاصة وصحفية من تونس



ها إنَّ الحظَّ يؤكِّد لي وقوفه بجانبِي بالطَّول والعرض والدَّليل أنَّ الصَّورة باقية في موضعها القديم .. رغم مضي ثلاثين سنة ورغم كلِّ ما تغيَّر من حولها .

أقترِب وأكاد ألتصق ببلَّور الواجهة محدَّقة في صاحبة الصَّورة . أَشْتَهِي فجأةً لو أضفي عليها ألوانها الأصليَّة التي خبَّأتها في ذاكرتي، وأعيد إليها الزَّمن النَّابض بالمتناقضات وروائح المكان المختلفة وأصوات الكون بذبذباته المندحرة إلى خانة النسيان .

من أجلها كان الصَّبّاح يشرق . تجرَّ الشَّمْس خفيفة مسرعة ذيل فستانها الضوئي تزاوَر عن أعتاب بيوتنا حيث الوسخ ووجوه أمَّهاتنا العابسات المتعبات المكفَّهرة يستعرضن بين الصَّمْت والصَّراخ برنامجاً صارماً لأعباء البيت وحشود الأبناء .

من أجلها يحلو للصَّبّاح أن يستعرض هديل الحمام ومدى ابتهاج عصفير السَّطوح بالشمس، متأنياً عند عتبة بيتها ليعلِّق على بابها قبضة من زهر أو غيمة من عطر الياسمين .. جديلة من ضوء ورقصة فراش . حتَّى إذا طلعت هي في فرجويَّة مرتقبة، مدَّت كَفَّها المخضَّبة للدَّنة ولممت هدايا الصَّبّاح لتتشرها في طقوس ساحرة هنديَّة على قامتها . في ذلك الحين، حيث تشرع النَّسوة في مصارعة بؤسهن داخل سجونهنَّ المفتوحة، تمضي هي على الدَّرب الرَّئيسي باتجاه السَّوق بين الدَّكاكين .. وردة ربيعيَّة متفتَّحة في فستان من مخمل بلون العنَّاب، وجهها بياض مشوب بالوردي، والكحل الصَّارم يرابط حول الحَوَر والأجفان ، فيشرق بريق نظرات غامضة .. يكلِّ كلُّ ذلك بابتسامة غير سخيَّة .

بظهورها يبدأ السَّرك الجماعي .. ينشط الفطائري . ليعدُّ لها فطيرة تخرق المقاس العادي، ويهرع مساعده في ذروة ابتهاجه يحرك، بسيخ طويل، القرص المنتفخ في الزيت مقتنصاً أونة نضجه ليسارع بغمسه في جفنة العسل ليلفَّه ويهرع متعثراً عند منتصف القامة الملفلفة في المخمل وهي تقف بمنأى من أبخرة الزيت .. ترسل بنصف ابتسامة ونظرة ناعمة، بحسبان، تسعد المتربِّع فوق الدَّكَّة وتحدُّ من انحنائه لتحيتها مرققاً صوته خلف المقلاة العملاقة المستعرة زيتاً: "العسل للعسل يا عمري..." وسرعان ما يتدارك الرجل نفسه فينهر مساعده الملتصق بذيل الفستان المخملي .

يطلع من طرف السَّوق بائع السَّمك، يترك عربته حثيثاً متَّجهاً ليستقبل سيِّدة الصَّبّاح مرتبك الخطى ممسكاً بقطعة منتقاة من الصندوق المغطى بقطع الخيش المبلل، ينيم السَّمكة بزعانفها الفضِّيَّة وعينها السَّاكنة على كَفَّه في حركة استعراضية يلتقطها





أصحاب الدكاكين. يرفع صوته منغماً: "الحوت للحوت... البوري للبوري"... ثم يسارع بلف السمكة في قرطاس يستقر في قاع القفة المتأرجحة بين أصابع الضوء تخضب أطرافها الحناء. في حين تتقاذز القطط حول العربة ويمضي أكثرها جرأة مستميتاً لينط في جوف العربة، يعلو صوت السماك يشرق بغبطته ولا يفتأ مردداً:

" الحوت للحوت... البوري للبوري.."

تنفر روائحها من رائحته، غير أنها ترشقه بالنظرة الغامضة ونصف الابتسامة لتتنقل نظراتها إلى دكان الفاكهة وصوت صاحبه يقرع السماك مدحرجاً العبارات على لسانهم مثل كيس بطاطس:

- ابعد يا "نتن"... الرمان للرمان.

ثم ينفذ إلى الخارج ماداً يده التي استقرت فوق أصابعها المضمومة رمانة بحجم الكرة يتمازج لونها بين الوردي والعتاب كأشهى ما يكون.

غير بعيد تقتفي خطاها خطاي، فضولاً وانجذاباً. مراهقة مازلت حينذاك، لم أفكر . تعاطفاً مع رفيقتي ونسوة حيناً . في مداراة إعجابي بها .

تمضي خطواتي باتجاه المعهد محفوفة برائحة البنّ المعطر بماء الزهر وعبق الحناء ووشم العود والعنبر وبقايا بخور وياسمين، تضوع كلها بالحاح من طرف فستان المخمل بلون العنّاب.

" هذه كارثة على أمهاتنا"

علقت رفيقة لي بين أسنانها في مرارة، ذات صباح، قلت . يثيرني ما يحرك رواكد الحيّ الخامد حتى لو كان على حساب أمهاتنا التعيّسات:

- ما أظنّ وصفاً ينطبق عليها بثقله المجازي والسّاحق كهذا فلتكن: السيدة كارثة.

أردفت أخرى: لم لا تتزوج فتريحنا..أو تغادر؟

عادت الأولى معلقة بين أسنانها بمرارة أشدّ:

- أو تأخذها ريح صرّ إلى خارج الحيّ... إلى جهنّم..

قلت أقتنص حركة الرجال عند ناصية المقهى والدكاكين والباعة الجوالين الحريصين على بدء السّعي من درب منزلها على هدي ريحها العطرة:

- ومن يضمن لنا السيرك الصّباحي ونحن باتجاه صرامة المعهد العسكريّة؟ لمن تترك



جمهورها المبكر المفتون وهو يلحق وفاء؟

- هؤلاء المتلصصون؟.. كم أشتهي أن ألقى بعود ثقاب مشتعل في ذقنهم بلا استثناء؟

- جميعهم؟ (علقت باتجاه رفيقتي وهي تحدج والدها في غيظ مكتوم وقد أفرد قامته عند دكانه يسوي بهزات متواترة من كتفيه وضع برنسه القفصي...) لم هذه القسوة؟ انظري نساؤهم كقطط الرّماد، إمّا عجفاوات مثل "محمش الطابونة" (١).. أو سمينات كجرار الدقيق.

عادت رفيقتي تفحّ في غيظ:

- أفكر في الخروج باكراً باكراً، لأهرق عند عتبة بابها "طشت" من زيت أو براز... أي شيء يضمن لي أن تنزلق قدمها حال خروجها فينكسر لها عظم..

حدث أن تعثرت "السيدة كارثة" وسقطت عند باب منزلها. لم يكن هناك زيت ولا براز، ترنّحت بكعب حذاءها العالي الجديد.. فهرعت لتتلقّفها الأجفان قبل الأيدي، وتطوّع الإسكافي ليعيد الكعب الأثم إلى قاعدته مكرهاً، غارزاً في قلبه كم مسماراً، مضيفاً للحذاء بريقاً على بريق، منتشياً بملامسة كلّ ذرّة فيه.. عاد الحذاء لصاحبه.. فعادت إلى باحة السّرك أشدّ غنجاً وتبخّراً، تنثر بين خطاها رائحة البنّ بماء الزّهر والعطرشاء والحناء والحرق وعنبر وياسمين.

نخلة مستقيمة جذعها بلون العنّاب ملفلفة بالضوء والعطر.

في الشارع تسقط من الاعتبار توصية غصّ البصر.

يحدث كلّ من أقسم ليلاً لعروسه "لترمد عيني إن نظرت لغيرك" فيتضرّع لله أن يقي عينه الرّمد.

تطلع الصباحات متحمّمة في عطر السيدة كارثة، على إيقاعات السيرك الجماعي للرجال، متشكّلة بالدهشة، وموسومة بالكره المكتوم. حتّى كان ذلك الصباح الذي أنذر بعاصفة وتخلّف فيها السيرك الجماعي عن بهرجته وإيقاعه. توقّفت سيناريوهات الصّباح، حالت دون المؤلف ودونها كلمات أربع بالخطّ العريض كتبت بالفحم الأسود. عبارة تطعن كلّ من يقرأها في طمأنينته وحيائه... في نواميس تطوّقنا ونمت أعودنا الطريّة في ظلّها: "عم فلان اعتدى على فلانة".

جحظت الأعين وغاصت الرّؤوس بين الأكتاف وهرعت الخطى تهرب من المعنى...



من الدّنس ... من كبيرة الكبائر. ازورّت خطانا عن درب المعهد والحائط المملّخ
صفحة عملاقة كجبل.. تقوم في ساحة القرية موسومة بالعار.

وقفت رفيقتي التي تطلع كلماتها بين أسنانها بمرارة تبكي وتخفي وجهها بين يديها
وتجهش غيضاً دفيناً:

- كم تمنيت لو يكسر لها عظم أو تأخذها ريح صرّ بعيداً بعيداً...

كم من الزّمن مرّ قبل أن يهرع المؤدّب يطّشت من الطّلاء الأبيض وتحركت ذراعه
بالفرشاة العريضة تحجب الحروف الخرقاء يتطاول سوادها تحت الطّلاء الأبيض...
كم من الزّمن مضى حتّى استطاع الطّلاء أن يطمس أثر السّواد... لا أحد يدري.

مازلت أحتفظ بما سجّلت من تبعات الحادثة التي تشبه سقوط نيزك على رأس
القرية.

في آخر اليوم الثاني بعد الحادثة تحلّق الصبيان حول شاحنة جاءت لتحمل أمتعة
"السيدة كارثة" وأثاثها القليل. خلف باب موارد لمنزل مجاور أطلقت إحدى المتلصّصات
زغردة طويلة.

غادرت السيدة كارثة الحيّ في سيّارة مجهولة.

فقدت صباحات القرية الرائحة واللون في حين تجهّم الأفق يشبه وجوه قطلط
الرّماد الهائمت في منعطفات الدّور المغلقة وخرافات العجائز البائسات.... الدّكاكين
أخرست مثل جوقة موسيقية غاب قائدها فلم تهتد إلى إيقاع الانطلاق...الدرب
حزين، والباعة الجوّالون بلا صوت. ظلّت العيون تتفادى أن تلتقي: تمسح النظرات
ارتباكها وقلقها على إسفلت حصى الدّروب..

السّمّاك يصرع قطعاً كان يحوم حول عربة السّمك... حدث ذلك لأول مرّة.

"عم فلان" تزدّد كثيراً على الحلاق ليحجمه. في بيته ما يشبه الحداد. أمّ عياله
أعدّت صرّة ثيابها في انتظار قدوم شقيقها القادم من عمق الجنوب ليعيدها إلى
بيت أهلها.

مساعداً الفطائري يغمس أصابعه في الزّيّت الساخن من فرط شروده.

بيتنا لم يسلم من الإعصار، قلبّ والدي مائدة العشاء، فسال مرق العدس الحارق على
مفرش الصّوف، وذيل كلب صغير متسلل تحت المائدة عوى كذب مطعون.



زوجة البقال أرسلت في طلب أشقائها مع أوّل خيط أبيض لليوم الموالي للحادثة، فقد امتدّت يد بعلمها أكثر من اللازم ليكسر لها ناباً ويهشّم إبريق الخزف الصّيني الذي تبقى من جهاز عرسها.

"لا حول ولا قوّة إلّا بالله" غمغم المؤدّب في استقبال النّهار بورع .. ما فتئ يعيدها. في الشّهر السّادس بعد الحادثة أضيئت الفوانيس حول محلّ تصوير فوتوغرافي فتحه ابن العمدة الجديد، داخل واجهة البلّور ربّ عديد الصّور لمختلف الوجوه. عند الوسط ضمن إطار خشبي من الحجم الكبير، وقفت "السيدة كارثة" صورتها كأجمل ما يكون، ينثال فستانها المخملي حدّ الكاحلين.. بوجهها المشرق وأسرار جمالها المستعصية عن الإدراك.. بابتسامتها الغامضة... تخترق نظراتها الأسرة كلّ من يقف أمامها.

يومها.... داهمتني من جديد روائح البنّ المعطر بالزّهر وعطر الياسمين وعبق الحنّاء.

نظرتان

بقلم: محمد عطية محمود *

استقر متأهباً أتوبيس الرحلة.. يلتهم زجاجة في ضوء الشمس.. تتلاقى أشعته مع الأشعة المنعكسة من مبنى زجاجي عالٍ، شديد بياض طلاء بنائه بألق الضحى.. تتطلق منه ألحان الموسيقى.. تهتز الأبدان الصغيرة لإيقاعها..

احمرَّ وجهها الحليبي المستدير، بأذنيها. قطبت جبينها، الموشاة ناصيته بشعر ذهبي. أطرقت إلى الأرض بنظرة زائغة، وفم مزمووم على أسنان تضغط أعلاها على أسفلها.. تكتم وتواري التماع عينين مشحونتين بالدمع، صامتتين.. تختلسان النظر لأعلى نحو الجمع الضاح من حولها بصيحات البنات، بينما حيل بينها وبين نظرات أمها الحاسمة التي تحاول التوجه بعيداً عن عينيها. بمسافة امتداد ذراع الأم؛ لتحتوي بقبضة يدها. بين الحنو و الشدة. الكتف الرهيف، المثقل بحمالة شنطتها وردية اللون؛ فارتفع صدرها بنهضة وزفير مختنق؛ لتقترب عيناها من عيني أمها التي لاح فيها رفض ينازعه شبح تراجع.

هبطت الأم بصوتها، وهي تجز على أسنانها: "قلت لك.. لا سفر لك وحدك.. أفهمت؟"

في وجوه البنات من حولها، ارتسم السرور مختلطاً ببعض رهبة. تأرجحت الوجوه بين التألق والخفوت. استمرت السيقان الصغيرة، المنحسرة عنها (جيبات) قصيرة، والأخرى الملتصقة بها البنطلونات (الجينز) المزركشة بالورود، في حركات مدهشة، تخبط، ارتعاش، قلق، توتر، ثبات، مع نظرات مختطفة، ترقب. بتردد. عيون مودعيها المحتشدة ببهو المبنى الداخلي، التي تردها بثبات، توتر، إجفال، استسلام، وصمت باسم.

* كاتب وقاص من مصر



ارتفع مؤشر حرارة وجهها .. صحبه أنين مكتوم، التهبت به شفتاها الورديتان، وامتلطت
مشدودة على أسنانها التي انضغطت ببعضها أكثر.

أمام عينيها . عبر درجات السلم الرخامية . تسارع وقع خطوات خفيفة صاعدة..
التحم صوت قرقرة نعلي حذاءها بالدرجات، مع الأصوات المتداخلة بصخب.. رنت
في أذنيها. شعرت بأن قدميها قد التصقتا بالأرض.

جرت البنت (الأخرى) نحو أمها، الواقفة ترقبها لدى الباب المفتوح.. تقاوم لهفتها
ببسمة معتدلة . التقطت منها بيد، شنطة صاخبة الألوان، وبالييد الأخرى هاتفاً
جوالاً. مالت نحوها أمها في حذب.. تحف وجهها مسحة سرور واثق. بحزم خرج
صوتها متزناً:

. هذا فقط، لأسمع صوتك، حين يصل الأتوبيس إلى مقر الحفل !!

بمرح تقافزت (البنت) على الأرض. اهتزت جديلتاها المنتهية أطرافهما بوردين
حمرأوين كبيرتين. ناولتها أمها كيس مناديل ورقية، باسمه :

. لقد نسيت هذا .. حتى لا يؤذي العرق عينيك، حين تغادرين الأتوبيس لأي سبب...
صمتت، ثم رفعت سبابتها في وجهها محذرة:

. مع المجموعة كلها، والمشرقة طبعاً!!

ثم استقامت بهامتها، وهي تتمتم بالدعاء.. تبتلع لهفتها، وتتنظر إلى ابنتها التي
استمرت في التقافز، وهي تشد الكيس من يدها بخفة ونزق، وتستعيد ثانية . لأسفل
. وجهها لتقبله.

ازداد ثقل القبضة على الكتف الرهيف .. شعرت أن قدميها قد انغرستا في الأرض .
بعلو النشيج، ارتفعت عيناها مغبشتين.. انحدرت من كليتهما دمعة، لحظة سحبت
البنت(الأخرى) عينيها من عيني أمها بانتشاء، وهي تستدير لتتطلق نحو الأتوبيس؛
لتتلاقى النظرتان معاً...



شعر

لكم كرمكم

محمد الفايز (من تاريخ البيان)

بيت من نجوم الصيف

علي السبتي (من تاريخ البيان)

لنداء الأخير

د. سعيد شوارب

خوف

محمد الجلواح

لكم كرمكم

شعر: محمد الفايز*

لئن نضبت كأسِي وجفَّ حبابها ففي ظمئي كأسٌ لذيدٍ شرابها
 سأطوي شفاهي بعضها فوق بعضها إذا ظمئت حتى يجف لعابها
 سأثبت حتى تبلغ المخض غيمتي ويملاً آفاق الفساح سحابها
 لكم كرمكم والعاصرون وليكم ولي الشمس فضفاضاً علي أهابها
 وما أنتم إلا بقايا أصابع قد احترقت لما اعتلاها شهابها
 وما ارتفعت جدرانكم من مهابة ولكنها الأيام هاج عبابها
 مدينتكم هذي التي ترضعونها ستمتصكم حاراتها وقبابها
 هبطتم بها لم تعجن الخبز كفكم ولا دوركم منها يسوى ترابها
 ظهور جمال تعتليها هودج بصحرائها حيث الدنا ورحابها
 أجل لعمرى من حدودكم التي يعيش فيها موتها وخرابها
 تلوذون في ظل وريف وخلفه ظهيرة يوم لا يُطاق جنابها
 وما رفضت نفسي الحياة لأنها عذاب. أنا والآخرون عذابها
 ولولا غبار الأرض لم تحجب السما ولم تختف الآفاق لولا ضبابها
 وللأرض كالإنسان غايتها التي ستبلغها أو لا يقر ركابها

- العدد الثالث يونيو ١٩٦٦

* شاعر من الكويت (١٩٣٨-١٩٩١)، له ديوان "مذكرات بحار" ١٩٦٢، و ديوان "النور من الداخل" عام ١٩٦٤، وديوان "الطين والشمس" ١٩٧٠ و "رسوم النظم" ١٩٧٣ و "بقايا الألواح". ١٩٨٠ وذاكرة الآفاق" ١٩٨١ و "لبنان والنواحي الأخرى" ١٩٨١، و "حذاء الهودج" ١٩٨٢ و "خلاخيل فيروز" ١٩٨٤، والمجموعة الشعرية" ١٩٨٦ و "تسقط الحرب" ١٩٨٩.

بيت من نجوم الصيف

شعر: علي السبتي *

سأكتب بالدم المراق، قصة حبي العاثر
وأبقيها على الزمن
ليقرأها إذا ما جاء جيل بعدنا آخر
ليعرف قصة الظلماء مرت في سما وطني...
* * *

سأحكي قصتي فالصمت أضناني
وهد فؤادي الخفاق أني كاتم سري
سأحكي علني في البوح، أكسر طوق اشجاني
سأروي قصتي للناس - للتاريخ- للأيام
وأسفح أدمعي فيها
أرويها بذوب القلب .. بالآهات.. بالآلام..
* * *

أنا لي غادة حلوة
لها عينان ينبوعان من حب ومن نشوه
توشوشني بأعذب ما يوشوش شاعر فنان
أحس بدفتها يسري بأعصابي
أحبك أنت دنياي التي ما عاشها إنسان
فتشرق في سماواتي، شمس ثرة الألوان
وتخضر الروابي المجذبات ويعشب النوار
سعيداً كنت في حبي وأحبابي
بأقماري تصد جحافل الظلماء عن بابي
وبيت من نجوم الصيف شيدناه

* شاعر من الكويت ١٩٣٦، له ديوان : " بيت من نجوم الصيف " ط١ ١٩٦٩، ط
٢، ١٩٨٢ وديوان " أشعار في الهواء الطلق"، ١٩٧٤.



غزلناه من الأحلام وشيناه
 بعطر شبابنا بمنى فؤادينا
 وعشنا فيه عصفورين
 نغرد، نقطع الأبعاد جدلانين
 أحبك يا زمانا فيه قد كنا أليفين
 رسمنا دربنا منذ الطفولة، خطوة خطوة
 كأنا نصنع الأقدار، نعطي الريح مجراها
 بتلك الأمنيات البكر قد عشنا سعيدين
 بعاطفتي فؤادينا ظننا أننا ثوار
 نريد فنوقف الأيام، نكسر جامح الأقدار
 ويبقى عشنا المعطار، تحرس بابه الأقمار
 بنيناه من الأزهار، تسجد تحته ريوه،
 * * *

وفي ليل شتائي العواصف، أسود الأمطار
 سمعت نباح كلب جائع مسعور
 له أنياب غول، ظللنا خنزير
 يفح فتخرج النيران من فيه
 فتشتعل الحرائق في سماء الدار
 وأصبحنا تعيسين
 أنا وحببتي صرنا بعيدين
 * * *

أنا يا حلوتي إن شبت النيران
 فلي مطري الذي لم تعرف الغدران
 يحيل خرائب الدنيا بعيني حلوتي بستان
 أنا باق وبيتي لم يزل فينان
 أشد يدي على كفيك .. نحطم ما بنى السجان
 ونخلع حائط الزنزان
 ونحفظ عشنا أبهى من النسرين والريحان
 وتشرق في سماوينا شمس ثرة الألوان!!

- العدد الثالث يونيو ١٩٦٦



شعر النداء الأخير..

شعر: د. سعيد شوارب *

وداعية.. للكويت

"بعد حوالي عشرين عاماً من الحب عاشها الشاعر في الكويت، تحين
العودة إلى بلاده فيقول هذه القصيدة"

لماذا على مَفرقِ الخَوْفِ تَمْشِي؟
لماذا على مَفرقِ الجَرْفِ والحَرْفِ تَمْشِي
لماذا على إصبعينِ مِنَ النَّارِ تَمْشِي
وما لِلسُّكَّاتِ الذي قَالَ ما لَمْ تَقْلُهُ اللِّغَاتُ..
الذي قَالَ ما لَمْ تَقْلُهُ الحَيَاةُ..
الذي يَتَجَرَّفُ فَيَكْ فَيَهْتَزُّ فِي إصْبَعِيكَ الثَّبَاتُ؟
أَلَسْتُ الذي أَطْلَقَ الصَّقْرَ لِلصَّيْدِ؟
ما لِلأَسَى يَتَسَلَّلُ فَيْكَ..
كما يَفْعَلُ الظِّلُّ إِذْ يَتَسَلَّلُ فِي الضَّوْءِ
يَكْبُرُ.. يَكْبُرُ..
يَحْجُبُ عَنْكَ الْفَضَاءُ..
ويَحْجُبُ عَنْكَ النَّدَاءُ..
ويَحْجُبُ عَنْكَ الصَّدَى؟
وما لِلْفَرَّائِسِ فِي قَبْضَةِ الصَّقْرِ تَمْنَعُ صَقْرَكَ أَنْ يَسْجُدَا..

شاعر وأكاديمي من مصر.



وتمنّع جفنك أن يرقّداً ..
وتمنّع همك وسط زحام الحقائق .. أن يخمدا ؟

أتذكر أغنيّة ودّعتك مع الهمّ ذات افتراق ..
ودمّعتك يحتضن النيل في ردهات المطار ؟

- "تمتّع من شميم عرار نجد
فما بعد العشيّة من عرار"
ونيلك لا يقبل الإعتذار .
- أيا نيل ، ليس الفراق الفرار ..
" هوّى ناقتي خلفي ، وقدامي الهوى
وانّى وإياها لمختلفان "
أيا نيل لى قلب كموجك دافق
أتعرف ماذا في بالفراق رماني .. !

تُشير ..
تفرّ ..
دموعك تفرط عند بُكاء العرار
يجرّك داعي " النداء الأخير .. النداء الأخير ..
الكويت .. اتجه " ، فالمواعيد لا تعرف الانتظار ..

أتذكّر .. ؟
ما بالك الآن تبكي ؟
تحمّحم فيك الظنّون ..
الغصّون ..





العيون ..
 الأصابع ..
 تلك الشوارع ..
 تلك الجوامع ..
 ليس الدموع هي الحل ..
 ليس الدموع هي الحل ..
 طال التقاطع بين الطرُق ..
 لماذا يطول التقاطع بين الطرُق
 لماذا تقول الدروب الذي لم تقله الإشارات ..
 ما لم تقله العبارات
 كيف تقوم حياة موازية للحياة ؟
 فما للضراغات بين سطورك مكتظة بالقلق
 وفي كل زاوية ، مُفترق ..
 وأنت شباك رمتها العواصف .. من كل ناحية تخترق
 وما للمسافات تلتف حولك .. قف .. لا تسر ..
 وتلتف تلتف .. سر .. لا تقف ..
 ودمعك ينهل .. ينهل حتى الغرق
 ودمعك يحتضن العمر في ردهات المطار
 وتسمع أغنية من بعيد ..
 صدى مختلف
 صدى يتناهى إليك :
 قطعت ألوف التذاكر .. هذا وأن الجواب ..
 فقف واعترف ..
 فليس بمجد عليك الفراز :
 - " تمتع من شميم عرار نجد



فَمَا بَعْدَ الْعَشِيِّ مِنْ عَرَارٍ "

وَعُمْرُكَ لَا يَقْبَلُ الْإِعْتِذَارُ .

- أيا عُمْرُ لَيْسَ الْفِرَاقُ الْفِرَارُ ..

" هوى ناقتي خلفي وقْدَامِي الهوى

وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَمْخْتَلِفَانِ " ..

أيا عُمْرُ لِي مَوْجٌ كَمَوْجِكَ وَاقِفٌ

وَتَعْرِفُ مَاذَا بِالْفِرَاقِ رَمَانِي !

تُشِيرُ ..

تَفِرُ ..

دُمُوعُكَ تَفْرِطُ عِنْدَ انْتِحَابِ الْعَرَارِ

يَجْرُكَ دَاعِي : " النِّدَاءُ الْأَخِيرُ ..

النِّدَاءُ الْأَخِيرُ ..

لِمَصْرَ اتَّجِهْ " ، فَالْمَوَاعِيدُ لَا تَعْرِفُ الْإِنْتِظَارَ . !

شعر خوف

شعر: محمد الجلواح *

"غاب صوتها فتداعت جبال الخوف والحزن، وانهمرت هذه البكائية"

كلما صوتك في الغيب نأى بي
خُفْتُ منك الابتعاد

كلما لم يأتني الموج قريباً
خُفْتُ أن الشوق
من عينيك قد سافر
حتماً.. أو يكاد..

آه يا وردية الهمس التي
تختصرُ الهمس
بدلً ، ووداد

آه يا عزفاً إليه الأذن
تُصغي كلما اللحن
إلى الشريان قد حنَّ وعاد

يا انصياح الماء للعُشب
وترتيل الخُزامى
وانثيال المطر الراقص
للأرض الجُماد

* شاعر من السعودية

كلما جفت عروقي
من غياب المزن
في همستك البكر التي
أصبو إليها .. :
سَقَطَتْ روح الفؤاد

كلما غبت،
- ولا أملك ما يضمنُ
لي العودة،
إلا الحلم، والوعدُ،
وأيمانُ السداد:
سقطت روح الفؤاد

كلما صوتك في الغيب تلاشى
خُفْتُ أوتاداً.. من الخيمة
تندك فتَهوي بالعماد

كلما غبت.. نمت في مُقلتي..
قطعة من خشب التابوت
والثف السواد!

كلما صوتك في الغيب مضى
جف في حلقي اللعاب،
واستحال الحلو مُراً واستزاد

كلما غبت..
نأتُ بسمتي الجذلي..
وحلَّ الجذبُ والدهرُ الكساد

ويُطلَّ الحرف في جيش
من الأحزان

قد بعثره الظنّ وفقدانُ المداد

يا التي من غيمة البدر هطلت،
ومن الصحو أضأت،
ومن اللحن الموشى
بصحاري الصمت
في الصمت أتيت..
كأهازيج وزاد

يا التي أنت انكساراتي،
وأحلامي، وأشعاري،
وأسفاري، و (ليلي) و (سعاد)

اعذريني إن سرى الخوف
لأعضائي بعنف وازدياد
إنني أخشى من النزوة كالبرق
أنت مجنونة
فإذا القلب مُعنى
وإذا العين سُهاد

إنني أخشى من الخطوة
تجتاحك في النوم
فتغدو حلماً
يصدق كالشمس نهراً
وهي أضغات رُقاد

إنني أخشى المسافات
وما تأتي به من نُوب البُعد،
وكهف الامتداد

أنقذيني من رُكام الاحتشاد

وارفعني عني الرماد

آمني
فلقد بددني الخوف،
وآلام البُعاد

اضمني لي عندك الآن
- على بُعدك- دفناً..
ضارباً في الروح
لا تقلعه الريح،
ولا يعرف درياً للنفاد

أنت مينائي وعيني
واليدُ الحلم التي أنشدتها
والهوى المعشوق
والحُضن المراد

لا تغيبني
فلقد عدتُ
وما في الأفق إلاك
وأنت الغرس والزرع
وغلات الحصاد

لمسة وفا، خالد سعود الزيد الشاعر المؤرخ (1937-2001)

استذكراً من مجلة البيان للشخصيات الأدبية التي تولت الأمانة العامة لرابطة الأدباء منذ تأسيسها عام ١٩٦٤، فإننا سوف ننشر نبذة عنهم تقديراً لمسيرتهم الثقافية ولدورهم في استمرار عمل الرابطة وأداء وظيفتها الأدبية في المجتمع. نتحدث في هذا العدد عن الراحل المغفور له الأديب خالد سعود الزيد. ثالث أمين عام لرابطة الأدباء في الكويت:
- أديب وشاعر ومؤرخ وباحث.

- ولد الأديب خالد سعود الزيد في حي قبلة الكويت عام ١٩٣٧م.
- تلقى تعليمه في المدرسة القبلية عام ١٩٤٣م وفي الثانوية المباركية عام ١٩٥١م.
- ظهرت مواهبه الشعرية منذ عام ١٩٥٣م-١٩٥٤م.
- في عام ١٩٦٦م صار عضواً في مجلس إدارة رابطة الأدباء في الكويت.
- تولى سكرتارية تحرير مجلة (البيان) وعين رئيساً لتحريرها عدة مرات.
- في نهاية عام ١٩٦٦م انتخبته الجمعية العمومية لرابطة الأدباء أميناً عاماً للرابطة، واستمر في موقعه هذا حتى عام ١٩٧٢م. ومنذ عام ١٩٧٣م حتى شهر يونيو عام ١٩٨١م بقي أميناً للسُر، ثم عضواً في مجلس الإدارة للرابطة حتى عام ١٩٨٣م.
- كتب وقدم للإذاعة الكويتية برنامجاً ثقافياً أدبياً بعنوان (قبسات أدبية).
- هو أول أديب كويتي يحصل على جائزة الكويت في الآداب لجهوده، ودوره الكبير في التأليف والتأريخ للأدب في الكويت.
- في عام ١٩٨٢م حصل على جائزة معرض الكويت الثامن للكتاب العربي عن كتابه (أدباء الكويت في قرنين) الجزء الثالث.
- في عام ١٩٨٤م فاز كتابه (فهد الديوري) شيخ القصاصيين الكويتيين كأحسن كتاب في معرض رابطة الأدباء الأول للكتاب العربي.
- في الثالث والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٩٨٤م نال شهادة التقدير من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، نظراً لجهوده الكبيرة في التأليف والتأريخ للأدب الكويتي،.
- صدرت له العديد من المؤلفات التي تعتبر مراجع أساسية ومهمة لخدمة الحركة الفكرية في الكويت والخليج، والوطن العربي.

مؤلفاته الأدبية والشعرية:

- من الأمثال العامية. صدر عام ١٩٦١م، وأعيدت طباعته عام ١٩٧٧م.
- "أدباء الكويت في قرنين" الجزء الأول صدر عام ١٩٦٧م وأعيدت طباعته في نفس العام. والطبعة الثالثة عام ١٩٧٦م.
- خالد الفرخ حياته وآثاره طبع عام ١٩٦٩م، والطبعة الثانية عام ١٩٨٠م.
- "أدباء الكويت في قرنين" الجزء الثاني، صدر عام ١٩٨١م.
- عبدالله سنان، دراسة ومختارات بالاشتراك مع الدكتور عبدالله العتيبي صدر عام ١٩٨١م.
- (صلوات في معبد مهجور) ديوان شعر صدر عام ١٩٧٠م، وأعيدت طباعته عام ١٩٨٣م.
- (أدباء الكويت في قرنين) الجزء الثالث صدر عام ١٩٨٢م.
- الكويت في دليل الخليج (السفر التاريخي) صدر عام ١٩٨١م.
- الكويت في دليل الخليج (السفر الجغرافي) صدر عام ١٩٨١م.
- قصص يتيمة في المجلات الكويتية صدر عام ١٩٨٢م.
- مسرحيات يتيمة في المجلات الكويتية صدر عام ١٩٨٢م.
- مقالات ووثائق عن المسرح في الكويت صدر عام ١٩٨٣م.
- سير وتراجم خليجية في المجلات الكويتية صدر عام ١٩٨٣م.
- شيخ القصاصين الكويتيين فهد الدويري حياته وآثاره صدر عام ١٩٨٤م.
- كلمات من ألواح، ديوان شعر صدر عام ١٩٨٥م.
- الشاعر محمد ملا حسين، حياته وشعره صدر عام ١٩٨٧م.
- ديوان خالد الفرخ، الجزء الأول والثاني، تقديم وتحقيق صدر عام ١٩٨٩م.
- فهرس المخطوطات العربية الأصلية في مكتبة خالد سعود الزيد صدر عام ١٩٩٠م بالاشتراك مع الدكتور عباس يوسف الحداد.
- (بين واديك والقرى) ديوان شعر صدر عام ١٩٩٢م.

المصدر:

كتاب: أدباء وأدبيات الكويت- أعضاء الرابطة - ١٩٦٤-١٩٩٦ المؤلف: ليلى محمد صالح، ط١/١٩٩٦- رابطة الأدباء.

محطات ثقافية

إعداد:

جميلة سيد علي

هنادي البلوشي

أمل الرندي

(اللجنة الإعلامية في رابطة الأدباء)

إدارة "ثلاثية" أمتعت حضور الرابطة بشير والحيدر والفرحان قدموا "فائدة الإدارة للمؤسسات الثقافية"

كيف تستفيد المؤسسات الثقافية من علم الإدارة؟ " هذا كان عنوان الندوة التي أدارها الأمين العام لرابطة الأدباء د. خالد الشايجي، والتي شارك بها كل من الكاتب الصحفي عبدالله الحيدر، وعضو فريق برنامج «تحديات» الإذاعي الدكتور نوري بشير، ومدير عام جمعية الروضة طارق الفرحان، مستعرضين جوانب عدة في علم الإدارة، وصلة هذا العلم الغزير بالمؤسسات الثقافية على وجه الخصوص، و أسباب إخفاق المؤسسات في إدارة أمورها على جميع الأصعدة.

وفي تقديمه أوضح الشايجي أن الإدارة عبارة عن ثقافة عامة، وتخطيط وتنظيم، وقياس أداء ثم محاسبة، وهي فن وعلم، ومن دونها لا يمكن للأمر أن تستقيم، وهي التي تقود السياسة، وتسير الاقتصاد، والدولة.

وقال طارق الفرحان أن مفهوم الثقافة يتمحور حول درجة إلمام الإنسان بما يحيط به من معطيات تشكل مخزونه الثقافي، متسائلاً كيف يخدم علم الإدارة المؤسسات الثقافية، مؤكداً ضرورة وضع الخطط والاستراتيجيات لتطور الفعل الثقافي.

وعن دور المؤسسات الثقافية في الكويت في رفق الحقل الثقافي بمجموعة عناصر ثقافية تساهم في ارتقاء الفعل الثقافي أكد افتقار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لأجندة وطنية للأحداث الثقافية متجاهلة بعض المناسبات المهمة كمئوية الشيخ مبارك الصباح.

كما تحدث عن الرقابة من خلال إنتاجها وكميتها وقال: «نحن في الكويت أكثر دولة خليجية جدلاً في ما هو مسموح وما هو ممنوع، خصوصاً حينما يقام معرض الكتاب، وأوضح أن الرقابة تقدم خدمة صحيحة حسب المواصفات، لإصدار منتج ثقافي مهم.

معتبراً أن عملية التوجيه يعول عليها في جودة المنتج الثقافي الذي يقدم للمجتمع،

وأن الامارات لديها فرع من جامعة السوربون وكذلك اللوفر، كما إن للسعودية جامعة الملك عبدالله للعلوم والتكنولوجيا .

أعقبه عبدالله الحيدر بتوضيح بعض نقاط ضعف الإدارة التي تكمن بشكل أساسي في غياب التخطيط وغياب الوعي التخطيطي والإداري من قبل المسؤولين عن المؤسسات العامة والثقافية بشكل خاص.

وهذا ما عزا إليه ضعف إنجازات هذه المؤسسات، كما إن التسويق مفقود بسبب تباين الفكر، وعدم وجود خطة استراتيجية متقنة ومدروسة بسبب عدم توافر القناعة الكافية لكتابة الخطط.

وكان الختام مع د.نوري بشير الذي أوضح أن المؤسسة الثقافية تدار مثلها مثل أي مؤسسة أخرى في المجتمع، موضحاً أن عناصر الإدارة يمكن تطبيقها في أي مكان، وأن هناك فرقاً بين التخصص والإدارة، مشيراً إلى أهمية تحديد الأهداف لأي مؤسسة وقال: «لابد من وجود التقييم في المؤسسات لتحقيق الأهداف»، وكذلك تطرق إلى أهمية القياس لوضع النقاط على الحروف وأن الدراسة تحقق الأهداف من عدمها وأكد أن أي مؤسسة تحتاج إلى الإدارة، كما أن مرحلة التقييم تعد من أهم المراحل التي من خلالها يمكن الكشف عن تحقيق الأهداف، ثم تحدث عن المؤثرات الخارجية، وعدم تفاعل الناس مع المواضيع المطروحة، حينما يكون التناول مملاً وغير مقبول، وأنه يجب طرح المنتج الثقافي بشكل جذاب، ومعالجة عصرية، وأدوات جديدة.

ضمن برنامجها "مذكرات أديب"

رابطة الأدباء تستضيف يوسف الرفاعي؛ يدخلون الكويت آمين

استضافت رابطة الأدباء ضمن سلسلة محاضراتها الشهرية «ذكريات أديب» الأديب الشاعر يوسف هاشم الرفاعي، وقدم المحاضرة الباحث طلال الرميضي، الذي أشار إلى الكثير من المنجزات والمناصب التي شغلها المحاضر، فقد كان عضواً سابقاً في مجلس الأمة وكان وزيراً، ومن مؤسسي رابطة الأدباء، وله الأيدي البيضاء في الجمعيات الخيرية.

وذكر الرفاعي بأنه عاصر العديد من الأحداث المهمة في المنطقة، وقد وصف دولة الكويت إبان ستينات القرن الماضي بالقلب النابض للخليج وللمنطقة العربية بشكل عام. وأوضح بأنها كانت حاضرة العرب، يأتونها في كل حين ويدخلونها آمين، معلقاً بأن الكويت في فترة حكم جمال عبدالناصر لمصر كانت شديدة التجاوب مع الأحداث المحيطة بها، ضارباً على ذلك مثلاً بأن الكويتيين ذبحوا الخراف في ساحة الصفاة بعد سقوط نوري السعيد، الذي وصفه بأنه كان مكروهاً على الصعيدين الشعبي العراقي والعربي.

وأشار إلى أن الكويتيين لم يكونوا متفاعلين مع أحداث منطقتهم سياسياً فقط، إنما على كافة الجوانب الأخرى، مستعرضاً بعض أهم الشخصيات التي عاشت في الكويت، مثل ياسر عرفات وشخصيات عربية أخرى.

وسرد الرفاعي للحضور جوانب من حياته السياسية والاجتماعية ذاكراً أنه أدرك عهد عبدالله السالم، وأنه جالس في هذا العهد رجالاً من أمثال صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وسمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد، وكذلك الأمير الراحل الشيخ صباح السالم الصباح، والأمير الوالد الراحل الشيخ سعد عبدالله الصباح.

ونوه الرفاعي إلى أن رابطة الأدباء ضمت منذ نشأتها نخبة من الأدباء وأدت ومجلتها "البيان" دوراً بارزاً في الحياة الثقافية الكويتية. وقال إنه كان يعمل ويدرس في الآن نفسه، داعياً الشباب إلى الاقتداء بالأجيال القديمة من الكويتيين الذين ناضلوا وكافحوا في حياتهم. كما استعرض عمله النيابي في أول مجلس أمة كويتي منتخب، وأنه كان أميناً لسر المجلس سنة 1963، ثم تبوأ منصباً وزارياً عاد بعده عام 1970 إلى العمل النيابي مرة أخرى. وعن إنتاجه الأدبي قال أنه كتب ديوان شعر صغير، وعزا قلة إنتاجه إلى كثرة أعماله.

معاذ المبارك يشيد بعلماء الكويت في دراسته الأدبية

استضافت رابطة الأدباء الباحث السعودي والصحافي معاذ المبارك في أمسية ثقافية بعنوان "علماء الكويت القدماء وصلتهم بعلماء الأحساء" وقدمها طلال الجويعد .

استهل المحاضر حديثه بوصف للمادة العلمية التي حاضر عنها فأوضح أن المحاضرة تتناول علماء وأدباء الأحساء الذين كان لهم دور كبير في نشر العلم في الأحساء ودول الخليج العربي المجاورة خصوصاً الكويت. كما أشار المبارك إلى سبب اختياره لعنوان المحاضرة موضحاً أنه استقاها من مقالة للأديب عبدالله خلف مما دفعة للبحث في هذا الموضوع.

وعن تسمية الأحساء في السابق بأزهر الخليج قال المبارك معللاً: "لوجود الكثير من المدارس العلمية المنتشرة في الهفوف والمبرز آنذاك ولوجود علماء كبار لهم سمعتهم الكبيرة الشرعية في الكوت والصالحية"، وأضاف هناك أدباء ومؤرخون من أبناء الكويت المخلصين الذين لهم مكانتهم الكبيرة في العالم العربي. وذكر أن من هؤلاء الأديب الكبير الدكتور عبدالعزيز بن سعود البابطين وآخر إنجازات مؤسسته إصدار معجم البابطين للشعراء المعاصرين.

وذكر عدداً من أسماء الشخصيات الكويتية ممن قدموا إلى الأحساء للدراسة وتلقي العلم مثل القاضي الشيخ محمد بن عبدالله العدساني والشيخ يوسف بن عيسى القناعي الذي درس عند الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن الملا قاضي الأحساء، وكذلك الشيخ عبدالرحمن الفارسي والسيد سليمان بن سيد علي والملا أحمد بن محمد القطان والشيخ عبدالله خلف والشيخ محمد بن إبراهيم الغانم والشيخ نوري ثابت رشيد .

وأضاف المبارك أنه من الجدير بالذكر أن من علماء الكويت البارزين الأديب والدكتور عبدالمحسن بن عبدالله الخرافي الذي أثرى بمؤلفاته المكتبة الكويتية والعربية بكتب نادرة ومراجع مهمة من أهمها "مربون من بلدي" ويقع في ألف وثلاثمائة صفحة، وكتاب "سجل الأيادي البيض" الذي يعد سجل الوفاء للمحسنين الكويتيين في دعم مجال الخدمات الطبية. كما عرج المحاضر إلى ذكر بعض المؤرخين الكويتيين أمثال الدكتور عبدالله يوسف الغنيم رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية ومن أبرز ما كتب "أخبار الكويت" ورسائل علي بن غلوم رضا الوكيل الإخباري لبريطانيا في الكويت، أما الكاتب الآخر فهو سطح الأرض في شبه الجزيرة في الحضارة العربية القديمة.

كما ذكر المبارك بعض الأدباء أمثال الأستاذ حمد الحمد والأديب عبدالله خلف



والمؤرخ الدكتور عادل العبدالمغني والشاعر الدكتور خليفة الوقيان والدكتور محمد الرميحي والأستاذ محمد الشيباني مدير مركز المخططات والتراث والوثائق، كما أشار إلى الأدبيات أيضاً.

وتناول المحاضر علاقة أسرة المبارك لعلماء الإحساء بالكويت وذكر أنها كانت قديمة جداً.

وذكر المحاضر أنه عندما طلب الشيخ مبارك الصباح من أسرة آل المبارك حاكم الكويت آنذاك من عميد أسرة المبارك الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف إرسال أحد المشايخ لإصلاح ذات البين بين أهل شرق وبقلة وذلك لوجود بعض الخلافات الشرعية، فاستطاع بحنكته أن ينهي الأمر وأن ينهي الخلاف والجدير بالذكر أن هذا الحدث قد تزامن مع افتتاح المدرسة المباركية.

وأضاف المحاضر أن المؤرخ الشيخ يوسف بن راشد بن عبداللطيف ينتمي لأسرة آل مبارك وأنه درس في المدرسة المباركية وأن من الذين قدموا للوعظ والإرشاد الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي الذي كتب عنه المؤرخ عبدالمحسن الخرافي في كتابه "مربون من بلدي" كما كتب عنه عدنان الرومي في كتابه علماء الكويت وأعلامها في ثلاثة قرون، أما من عمل في الكويت وأقام بها فذكر المحاضر الشيخ عبدالرحمن بن علي المبارك الذي كان إماماً ومرشداً في مسجد المرقاب، وقد قام بالتدريس في المعهد الديني مركزاً على العلاقة القديمة بين أهل الكويت وأهل الأحساء حيث قدم إلى الأحساء الكثير من علماء الكويت البارزين الذين قدموا للدراسة وتلقي العلم.

كما ذكر المبارك أعلاماً أجلاء في التاريخ الكويتي ومنهم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي الذي درس عند عبداللطيف بن عبدالرحمن الملا قاضي الأحساء ومفتيها في ذلك الوقت والذي استضاف الملك عبدالعزيز في منزله الذي يعرف حالياً ببيت البيعة، وهو موجود في الكويت التي كانت في السابق مقر الحكومة التركية. كما ذكر الشيخ محمد العدساني الذي درس لدى الشيخ عبدالله بن أبي بكر، وفي نهاية حديثه ذكر المبارك أن الشيخ عبدالعزيز العلجي الذي قام بالتدريس في الكويت في ديوان الشمالان وفي مسجد القطامي ودرس عنده جملة من أهالي الكويت وأبرزهم الشاعر صقر الشبيب ومجموعة من أبناء الرومي.



في أمسية "المدن والمبدعون" ليلى العثمان: الأدباء لديهم حب عميق وحنين لحكايات الطفولة والصبا

بدأت الكاتبة ليلى العثمان أمسياتها "المدن والمبدعون" في رابطة الأدباء بتساؤلات عن الأسباب التي جعلت العديد من الأدباء والمبدعين يتعلقون بحب المدن القديمة ، وأوضحت كيف أنها تسكن في ذاكرتهم حياة مهما طال الزمن وذكرت نماذج مما كتبه الأدباء من نثر وشعر في هذه المدن...

قدم الأمسية الزميل بسام المسلم الذي استعرض نتاج العثمان الأدبي المتنوع بعد أن عرف بها وأوضح أن العثمان ستتناول من خلال حديثها ما كتبه الكتاب والشعراء العرب حول بلادهم ودوافعهم لما كتبه .

أشارت العثمان إلى أن دوافع الكتاب لتناول هذا النوع يرجع إلى حبهم العميق وحنينهم الجارف للملهى الطفولة وحكايات الصبا والشباب. الأهم هو التأكيد على أصالة تلك المدن وعلاقة الإنسان بها والارتباط بناسها وطقوسها وتراثها وتقاليدها وتأثير كل تلك الأجواء على مسيرة حياتهم و تغذية مواهبهم وإغنائها بالمادة الخصبة .

أما الاشكال التي اختاروها في الكتابة فقد تنوعت حيث اختار بعضهم أن يكتب سيرة المدينة ذاتها مؤرخاً لبعض الأحداث المهمة فيها كما فعل: يحيى الفرحان عن مدينة رام الله في كتابه - قصة مدينة - وعدنان الملوحي عن حمص في كتابه - بين مدينتين- وأمين الريحاني عن مدينة بعلبك في - كتاب خالد - وهشام شرابي في كتابه - صور من الماضي - عن مدينة عكا، وخالد زيادة في كتبه الثلاثة: بوابات المدينة والسور الوهمي وكتاب يوم الجمعة يوم الأحد وكتاب حارات الأهل جادات اللهو عن مدينتي بيروت وطرابلس .

أما عن الكويت فقالت العثمان: حين كتب الكويتيون عن مدينتهم القديمة توزعت تلك الكتابات ما بين التأريخ والتصوير والتسجيل والمذكرات، من بين المؤرخين المؤرخ الأول عبدالعزيز رشيد في كتابه - تاريخ الكويت - وأكثر من كتاب للمؤرخ سيف مرزوق الشملان منها - من تاريخ الكويت - وتاريخ الغوص على اللؤلؤ - والمؤرخ أحمد



مصطفى أبو حاكمة في كتابه تاريخ الكويت - وعبدالله الحاتم في كتابه - من هنا بدأت الكويت.

كثيرون بعد ذلك تولوا الكتابة عن الكويت القديمة بحيث غطت هذه الكتابات كل مناحي الحياة فيها... كتبوا عن الغوص، أغاني الغوص، نواخذة الغوص، كتبوا عن تاريخ العلم، والعمل، والطوايع وعن مناطقها وجزرها، عن أنسابها وقبائلها، عن مدارسها ومساجدها وأسواقها كما شملت الكتابات كل شيء عن تراثها.... تقاليد الزواج والأعراس.... أمثالها وقطاويها الشعبية واللهجات، وألعاب وأغاني الأطفال... طيورها، ونباتاتها وعن شخصياتها التي كان لها دور بارز في مجالات العلم، السياسة، والأدب.

وكما فعل المؤرخون والمؤلفون فعل الشعراء القدامى وبعض المصورين ممن التقطت كاميراتهم البسيطة مشاهد المدينة القديمة، والفنانون التشكيليون ممن احتفظت ذاكرتهم بالقديم فرسموها لوحات رائعة كالفنان أيوب حسين

وأضافت العثمان: لو أردت استعراض الأسماء التي نشطت في الكتابة عن المدينة من النساء والرجال لما استطعت حصرها والوقت لا يحتمل ذلك، لكنني وأنا أقلب عشرات الكتب كنت أتمنى أن أجد ضمنها رواية لكاتب كويتي أو سيرة ذاتية كما فعلت النساء الأجنيات، لكنني مع الأسف لم أجد وبقي دفء المدينة القديمة وظلالها محصورين في بعض قصص قصيرة لعل أكثرها في قصص سليمان الشطي، سليمان الخليفي ونجدها في رواية بدرية لوليد الرجيب التي تدور أحداثها في الأربعينات ورواية سماء مقلوبة لناصر الظفيري، كما نجد لديهما شخصيات مميزة في زمنهما، لكن هناك كتابات تدخل ضمن - كتب المذكرات - كمذكرات أحمد السيد عمر - ومسافر في سرايين الوطن للأستاذ حمد الرجيب وغيرها.





في ندوة على مسرح الرابطة الأدباء احتضنت «تاريخ الأنساب العربية» كتابات توراتية ومغالطات جوهريّة»

حل د. إبراهيم جار الله الشريفي ضيفا على مسرح رابطة الادباء ، وذلك لالقاء محاضرة تاريخيه عنوانت " تاريخ الأنساب العربيه ... كتابات توراتية ومغالطات جوهريّة ، وقد أدار الندوة الباحث صالح المسباح الذي أكد في كلمته اهتمام العرب بعلم الأنساب وتشديد الدين الاسلامي فيما بعد على التشبث بهذه المعرفة من خلال الحث على الأخذ بمسألة النسب لا من أجل الحرب والإغارة بل من أجل المودة والقربى مستشهداً بحديث الرسول محمد صلى الله عليه و سلم : تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منساة في الاجر، مرضاة للرب .

و استهل د. الشريفي حديثه بقوله إن الذي يتابع اهتمام العرب بأنسابهم ظهر بعد ظهور الدين الإسلامي ، وهذا لا يعني عدم معرفة العرب بأنسابهم قبل الإسلام، ولكن ليس بالصورة التي نعرفها اليوم .

وأوضح أن الطعن في الانساب والمغالطات بها قد بات منتشرا بكثرة في أيامنا هذه بعد انتشار المواقع الإلكترونية المعنيه بهذا الشأن ، وازدحامها بكل من يدلي بدلوه في هذا الموضوع ، معتقدا في نفسه الأفضلية و الرأي السديد الذي لا يقبل النقاش .

و أشار د. الشريفي إلى موقع يتحدث عن الأنساب العربية وكيف كان هذا الموقع يقول إن العرب يستخدمون الكتاب المقدس نفسه الذي يقولون انه محرف، وذلك للاستدلال على أنسابهم، ثم يأتي بمعلومة تناقلها الغرب وهي تقسيم العرب الى عرب عاربة وبائدة ومستعربة.

و تساءل الشريفي عما إذا كان العرب فعلا قد اعتمدوا على التوراه في نقل تاريخ انسابهم منه ومتى بدأت الحركة الفعلية لنقل و توثيق الأنساب لدى العرب .

وأوضح الشريفي ان الفرق الزمني بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه - الذي ساهم في وضع الأنساب - وعزرا نحو 990 سنة أو 2650 سنة بين ابن الخطاب وسيدنا



إبراهيم، وأنه في هذه الفترة رصد العرب أنسابهم، مشيراً إلى بعض الإسرائيليات وقصة هابيل وقابيل التي جاءت في القرآن، وكذلك أبناء نوح سام وحام ويافت، ونوه إلى أن الأسماء لم تكن موجودة، وأنها نقلت من التوراة، وأن أشهر من اعتمد عليه في الأنساب كعب الأحبار وأبي اسحاق وغيرهما ممن كانوا قديماً أهل دين، وكانت كل الأسماء التي قالوها من التوراة التي لم تكن محرفة وقتها، وأن محمد بن اسحاق، من أقدم مؤرخي العرب صاحب السيرة النبوية التي هذبها ابن هشام.

وتطرق إلى أبناء نوح حام وسام ويافت، وكذلك إلى «عاد» الذي لا تعلم عنه التوراة شيئاً، ولم يذكره سوى القرآن الكريم، وكانت معرفة «عاد» أقرب إلى الروايات والأساطير من الصدق.

أخيراً يخلص الشريفي في دراسته وبحثه إلى نتائج عدة أبرزها، أن تقسيم العرب إلى عدنانية وقحطانية قسمة غير صحيحة كما أن اليهود أنفسهم لا يملكون معرفة ثابتة وصحيحة حول الانساب، كما أن تقسيم العرب إلى ثلاث قوميات كلام غير منطقي ويخلو من الدقة، معتبراً أن مسألة الانساب علم يمكن دراسته ولكن بحدود ولله الكمال والمعرفة به وحده. وقد أكد الرسول «صلى الله عليه وسلم» ذلك بحسب رواية هشام الكلبي التي يقول فيها: «أخبرني أبي عن أبي صالح عن أبي عباس: كان النبي إذا انتسب لم يتجاوز في نسبه معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون».

وفي نهاية الندوة تم فتح المجال لمشاركة وتعقيبات الجمهور الذين أثروا محتوى الندوة بتساؤلاتهم و تعقيباتهم .

د. إبراهيم الشريفي؛

«تاريخ الأنساب العربية... كتابات توراتية ومغالطات جوهرية»

حل د. إبراهيم جار الله الشريفي ضيفا على مسرح رابطة الأدباء ، وذلك لإلقاء محاضرة تاريخيه عنونت " تاريخ الأنساب العربية ... كتابات توراتية ومغالطات جوهرية ، وقد أدار الندوة الباحث صالح المسباح الذي أكد في كلمته اهتمام العرب بعلم الأنساب وتشديد الدين الإسلامي فيما بعد على التشبث بهذه المعرفة من خلال الحث على الأخذ بمسألة النسب لا من أجل الحرب والإغارة بل من أجل المودة والقربى مستشهداً بحديث الرسول محمد صلى الله عليه و سلم: "تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منساة في الأجر، مرضاة للرب.

واستهل د. الشريفي حديثه بقوله إن الذي يتابع اهتمام العرب بأنسابهم ظهر بعد ظهور الدين الإسلامي، وهذا لا يعني عدم معرفة العرب بأنسابهم قبل الإسلام، ولكن ليس بالصورة التي نعرفها اليوم .

وأوضح أن الطعن في الأنساب والمغالطات بها قد بات منتشرا بكثرة في أيامنا هذه بعد انتشار المواقع الإلكترونية المعنيه بهذا الشأن ، وازدحامها بكل من يدلي بدلوه في هذا الموضوع ، معتقدا في نفسه الأفضلية و الرأي السديد الذي لا يقبل النقاش .

وأشار د. الشريفي إلى موقع يتحدث عن الأنساب العربية وكيف كان هذا الموقع يقول إن العرب يستخدمون الكتاب المقدس نفسه الذي يقولون انه محرف، وذلك للاستدلال على أنسابهم، ثم يأتي بمعلومة تناقلها الغرب وهي تقسيم العرب إلى عرب عاربة وبائدة ومستعربة .

وتساءل الشريفي عما إذا كان العرب فعلا قد اعتمدوا على التوراة في نقل تاريخ أنسابهم منه ومتى بدأت الحركة الفعلية لنقل و توثيق الأنساب لدى العرب .

وأوضح الشريفي أن الفرق الزمني بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه - الذي ساهم في وضع الأنساب - وعزرا نحو 990 سنة أو 2650 سنة بين ابن الخطاب وسيدنا إبراهيم، وأنه في هذه الفترة رصد العرب أنسابهم، مشيرا إلى بعض الإسرائيليات وقصة هابيل وقابيل التي جاءت في القرآن، وكذلك أبناء نوح سام وحام ويافت، ونوه



إلى أن الأسماء لم تكن موجودة، وأنها نقلت من التوراة، وأن أشهر من اعتمد عليه في الأنساب كعب الأحبار وأبي إسحاق وغيرهما ممن كانوا قديماً أهل دين، وكانت كل الأسماء التي قالوها من التوراة التي لم تكن محرفة وقتها، وأن محمد بن إسحاق، من أقدم مؤرخي العرب صاحب السيرة النبوية التي هذبها ابن هشام.

وتطرق إلى أبناء نوح حام وسام ويافث، وكذلك إلى «عاد» الذي لا تعلم عنه التوراة شيئاً، ولم يذكره سوى القرآن الكريم، وكانت معرفة «عاد» أقرب إلى الروايات والأساطير من الصدق.

أخيراً يخلص الشريفي في دراسته وبحثه إلى نتائج عدة أبرزها، أن تقسيم العرب إلى عدنانية وقحطانية قسمة غير صحيحة كما أن اليهود أنفسهم لا يملكون معرفة ثابتة وصحيحة حول الانساب، كما أن تقسيم العرب إلى ثلاث قوميات كلام غير منطقي ويخلو من الدقة، معتبراً أن مسألة الأنساب علم يمكن دراسته ولكن بحدود ولله الكمال والمعرفة به وحده. وقد أكد الرسول «صلى الله عليه وسلم» ذلك بحسب رواية هشام الكلبي التي يقول فيها: «أخبرني أبي عن أبي صالح عن أبي عباس: كان النبي إذا انتسب لم يتجاوز في نسبه معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون».

وفي نهاية الندوة تم فتح المجال لمشاركة وتعقيبات الجمهور الذين أثروا محتوى الندوة بتساؤلاتهم وتعقيباتهم .





